

جَهْرُومُ رَيْتِ الْعَرَفِ  
ذِي الْوَقْفِ الشَّيْخِي

# تراث البصرة

مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةٍ مُحْكَمَةٌ  
تُعْنَى بِالتُّرَاثِ البَصْرِيِّ

تصدر عن:

العقبة العنبرية للنشر والتوزيع  
قسم شؤون الحج والاسلام والاسنانة

مركز تراث البصرة

السنة السادسة - المجلد السادس

العدد: الخامس عشر

شعبان المعظم ١٤٤٤ هـ - آذار ٢٠٢٣ م



## الترقيم الدوليّ

ردمد: 2518-511X Print ISSN:

ردمد الإلكتروني: 2617-6734 Online ISSN:

07722137733 - 07800816579 Mobile:

Email: basrah@alkafeel.net

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٢٥٤) لسنة ٢٠١٧ م  
جمهورية العراق - البصرة

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث البصرة.  
تراث البصرة : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث البصري / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة  
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية مركز تراث البصرة.-البصرة، العراق : العتبة العباسية  
المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث البصرة، ١٤٣٨ هـ = ٢٠١٧ -  
مجلد : ايضاحيات ؛ ٢٤ سم  
فصلية.-السنة السادسة، المجلد السادس، العدد الخامس عشر (آذار ٢٠٢٣)  
ردمد : 511X-٢٥١٨  
تتضمن إرجاعات ببليوجرافية.  
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.  
١. البصرة (العراق)--تاريخ--دوريات. ٢. البصرة (العراق)--الحياة الفكرية--دوريات. الف.  
العنوان.

LCC : DS79.9.B3 A8373 2023 VOL. 6 NO. 15

DDC : 910.45

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي  
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

سورة المائدة: الآية (٣)



Republic of Iraq  
Ministry of Higher Education &  
Scientific Research  
Research & Development  
Department



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
دائرة البحث والتطوير  
قسم الشؤون العلمية

No.:

Date:

الرقم: ب ٤٤ / ٤٠٤

التاريخ: ٢٠٢٣ / ١ / ٢٤

الى/ ديوان الوقف الشيعي/العتبة العباسية المقدسة

م/ مجلة تراث البصرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم ٧٥٧٩ بتاريخ ٢٠٢١/٥/٢٢ بشأن اعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، وبعد استكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابكم المرقم ٢٠٨١٩ في ٢٠٢٢/١٢/٢٨ ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠٢٣/١/١٧ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد الخامس – العددان الثالث عشر والرابع عشر لسنة ٢٠٢٢ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دانتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً لأعمالها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

أ.م.د. ايهاب ناجي عباس  
المدير العام لدائرة البحث والتطوير/ وكالة  
٢٠٢٣/١ /٢٤

نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته المنكورة اعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقمة ب ت م/٣٩٣/٤ في ٢٠٢٣/١/١٦
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة والنشر.... مع الاوليات
- الصادر

٢٠٢٣ / ١ / ١٩  
مهند ابراهيم  
١٩ / كانون الثاني



## أمر جامعي

### م/ مجلة تراث البصرة

إشارة الى ما تم مناقشته في محضر مجلس الجامعة بجلسته الثالثة عشر واستنادا"  
للملاحظات المخولة لنا نقرر الاتي :

اعتماد مجلة تراث البصرة الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية  
لأغراض الترقية العلمية في جامعتنا .

  
٢٠١٧/١/٢  
الأستاذ الدكتور  
ثامر أحمد الحمدان  
رئيس الجامعة

نسخة منه إلى //

- مكتب السيد رئيس الجامعة للتفضل بالإطلاع مع التقدير ...
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية للتفضل بالإطلاع مع التقدير ...
- عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية / مكتب السيد العميد للتفضل بالإطلاع مع التقدير .....
- عمادة كلية الآداب / مكتب السيد العميد للتفضل بالإطلاع مع التقدير .....
- عمادة كلية التربية بنات / مكتب السيد العميد للتفضل بالإطلاع مع التقدير .....
- امارة مجلس الجامعة / مكتب السيد المدير للتفضل بالإطلاع مع التقدير .....
- قسم الشؤون العلمية / مكتب السيد المدير للتفضل بالإطلاع مع التقدير .....
- مركز تراث البصرة / العتبة العباسية للتفضل بالإطلاع مع التقدير ...
- قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة  
الصادرة

// نجلاء //

Ministry of Higher Education and  
Scientific Research  
AL- Muthanna University  
Scientific Affairs Department



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة المثنى  
قسم الشؤون العلمية

((معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لحرار الارباب))

No:  
Date :

العدد : ب / ت / ٨ / ٢٠١٥  
التاريخ : ٢٠١٨ / ٢ / ٢٥

إلى/ ديوان الوقف الشيعي/ العتبة العباسية المقدسة /الأمانة العامة

م/تحكيم مجلة

تحية طيبة ...

أشارة الى كتابكم ذي العدد ٧٥١٢ في ٧/١ / ٢٠١٧ ، المتضمن تحكيم مجلة تراث البصرة واعتمادها لأغراض الترقية . نرفق لكم ربطاً الأمر الجامعي ذي العدد ١٩٧٩ في ٢٠١٨/٣/١٩ والمتضمن اعتماد مجلة (تراث البصرة ) للدراسات الانسانية والعلمية لإغراض الترقيات العلمية في جامعتنا .

للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير

أ.د. قاسم محمد حلو  
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/وكالة  
٢٠١٨/ ٢ / ٢٥

نسخة منه إلى:

- مكتب السيد رئيس الجامعة للتفضل بالاطلاع.. مع التقدير.
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/للتفضل بالاطلاع... مع التقدير.
- قسم الرقابة والتدقيق الداخلي/للتفضل بالاطلاع .. مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية/مع الأوليات
- الصادرة .

مستند/٢٤٥٣

العراق – محافظة المثنى - السماوة- المنطفة التعليميه – جامعة المثنى

www.mu.edu.iq  
Email... muthannaresearch@gmail. rdd@mu.edu.iq

موقع جامعة المثنى  
البريد الإلكتروني

٢٥ / ٢ / ٢٠١٨

جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي  
والبحث العلمي  
رئاسة جامعة واسط  
قسم  
البحث والتطوير

Republic of Iraq  
Ministry of Higher  
Education & Scientific  
Research  
Presidency of Wasit  
University



الرمز :  
العدد : ١١١٥  
٢٠١٧/ ٨ / ٢٩ م  
١٤٤٣ / / هـ

.....  
/ / 201

KUT. WASIT. IRAQ  
Rabee' District / University  
City

www.uowasit.edu.iq  
E-mail:  
po@uowasit.edu.iq

امر جامعي

م/ مجلة تراث البصرة

إشارة إلى ماتم مناقشته في محضر مجلس الجامعة  
بجلسته الثالثة عشرة المفتوحة ( الجزء الثالث ) للعام  
الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧ بتاريخ ٢٠١٧/٦/١٨ واستنادا  
إلى الصلاحيات المخولة إلينا نقرر الآتي :

اعتماد مجلة ( تراث البصرة ) الصادرة من مركز تراث  
البصرة التابع للعبة العباسية لأغراض الترقية العلمية في  
جامعتنا.

الأستاذ الدكتور  
عبد الرزاق احمد النصيري  
رئيس جامعة واسط  
٢٠١٧/٨/٢٩

الأستاذ الدكتور  
عبد الرزاق احمد النصيري  
رئيس جامعة واسط  
٢٠١٧/٨/٢٩

الأستاذ الدكتور  
عبد الرزاق احمد النصيري  
رئيس جامعة واسط  
٢٠١٧/٨/٢٩

نسخة منه الى///  
\*مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.  
\*مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الإدارية / للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.  
\*مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية / للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.  
\*قسم البحث والتطوير مع الأوليات.  
\*قسم الشؤون المالية  
\*قسم الرقابة والتدقيق  
\*قسم الموارد البشرية  
\* وحدة قاعدة البيانات  
\*الصادر

الجالي ٢٠١٧

Ministry of Higher Education  
and Scientific Research

University of Babylon

Department of Research and Development



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

قسم البحث والتطوير

Ref. No.:

Date: / /

العدد: ٤٩٨٠٢  
التاريخ: ٢٠١٧/١٠/٢٠

امر جامعي

استناداً الى الصلاحيات المخولة اليها واشارة الى المادة (١٠) من تعليمات الترقيات العلمية مرقم ٣٦ لسنة ١٩٩٢ النافذة (البند الثاني) وقرارات الجلسة الثانية لمجلس جامعة بابل للعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨ تقرر: اعتماد مجلة (تراث البصرة) الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة لاغراض الترقيات العلمية في جامعتنا على ان تتقيد المجلات القائمة على تحرير المجلة بالالتزام بما يلي:

- الشروط التي منحت على اساسها مجلة محكمة معتمدة من جامعة بابل وفي حالة مخالفتها للشروط المثبتة في المحضر فسوف لا تعتمد على اساس الصفة اعلاه .
- تزويدنا بنسخة من المجلة بشكل دوري .

أ. د. جادل هادي البغدادي  
رئيس الجامعة  
٢٠١٧/١٠/٢٠

صورة منه الى:

- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير... للتفضل بالاطلاع... مع الاحترام .
  - السيد رئيس الجامعة المحترم للتفضل بالاطلاع... مع الاحترام .
  - السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم للتفضل بالاطلاع... مع الاحترام .
  - مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة... للتفضل بالاطلاع... مع الاحترام .
  - شعبة المعلوماتية والادارية... مع الاحترام .
  - قسم البحث والتطوير... مع الاوليات .
- الصادرة .



Babylon\_research@yahoo.com  
babylon\_research@uobabylon.edu.iq

www.uobabylon.edu.iq



No :  
Date:



﴿ بجيشنا والحشد الشعبي العراق أقوى وأمضى ﴾

العدد : ش ع / ٥٩٤  
التاريخ : ٢٠١٨ / ١ / ١٥

( امر جامعي )

م / اعتماد مجلة

- اشارة الى كتاب امانة مجلس الجامعة المرقم ( م . ج / ٧٧٠ س ) في ٢٦ / ١٢ / ٢٠١٧ والمتضمن محضر الجلسة الثالثة للدراسة الصباحية لمجلس جامعتنا للعام الدراسي ٢٠١٧ / ٢٠١٨ المنعقد بتاريخ ٢٠١٧ / ١٢ / ١٤ تقرر:
- قبول اعتماد مجلة تراث البصرة في الترقيات العلمية في جامعتنا كونها تتبع الاساليب العلمية في نشر البحوث والمقالات العلمية حسب المادة (١٠) من تعليمات الترقيات العلمية في الجامعات العراقية رقم ( ٣٦ ) لسنة ١٩٩٢ .
  - اعتماد المجلة اعلاه لغرض الترقيات العلمية ابتداءً من تاريخ ٢٠١٧ / ١٢ / ١٤ .

أ. د. م. علي عبدالعزيز الشاوي  
رئيس الجامعة / وكالة  
٢٠١٨ / ٧

نسخة منه الى /

- ✳ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير .
- ✳ مكتب السيد رئيس الجامعة / لتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- ✳ مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية والدراسات العليا / لتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- ✳ مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون القانونية والادارية / لتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- ✳ الكليات كافة / مكتب السيد العميد / للاطلاع ... مع التقدير .
- ✳ الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة / كتابكم المرقم (٧٥١٤) في ٢٠١٧ / ٧ / ١ .
- ✳ قسم الشؤون العلمية / شعبة البحوث العلمية ... مع التقدير .
- ✳ لجنة الترقيات المركزية
- ✳ شعبة البريد المركزي / الصادر .

Republic of Iraq  
Ministry of Higher Education  
and Scientific Research  
Kerbala University  
Research and development  
department



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة كربلاء  
مكتب شؤون البحث العلمي  
تاريخ: 2018/11/25  
رقم: 433/8

Issu :  
No. :



العدد: 433/8  
التاريخ: 2018/11/25

أمر جامعي

إستناداً إلى الصلاحيات المخولة لنا وبناءاً على توصية اللجنة المشكلة في كلية التربية للعلوم الانسانية بموجب الامر الإداري المرقم د/4303/8 في 2017/12/28.

تقرر الآتي:

إعتماد مجلة تراث البصرة الصادره من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة لأغراض الترقيات العلمية في جامعتنا واعتباراً من تاريخه اعلاه.

أ.د. منير حميد السعدي  
رئيس الجامعة  
2018/1/25

نسخة منه الى //

- مكتب السيد رئيس الجامعة المحترم..مع التقدير.
- مكتب السيد المساعد العلمي المحترم...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية.
- الصادرة .

الابمئل: [Scientific\\_affairs@uokerbala.edu.iq](mailto:Scientific_affairs@uokerbala.edu.iq)



## رئيس التحرير

أ.م.د. عامر عبد محسن السعد  
جامعة البصرة/ كلية الآداب/ اللغة العربية

## مدير التحرير

أ.م.د. محمود محمد جايد العيداني/ عضو الهيئة العلمية في جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله  
قم المقدسة/ الفقه والأصول

## هيئة التحرير

أ.د. سعيد جاسم الزبيدي/ جامعة نزوى - سلطنة عمان/ اللغة العربية  
أ.د. فاخر هاشم الياسري/ جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية/ اللغة  
العربية

أ.د. جواد كاظم النصر الله/ جامعة البصرة - كلية الآداب/ التاريخ الإسلامي  
أ.د. حسين علي المصطفى/ جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية/  
التاريخ العثماني

أ.د. علي أبو الخير/ كبير باحثين متقاعد في وزارة التربية والتعليم - مصر.  
أ.د. رحيم حلو محمد/ جامعة البصرة - كلية التربية - بنات/ التاريخ الإسلامي  
أ.د. شكري ناصر عبد الحسن/ جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية/  
التاريخ الإسلامي

أ.د. محمد غفوري نجاد/ جامعة الأديان والمذاهب - قم المقدسة/ الفلسفة  
الإسلامية

أ.د. عصام الحاج علي/ الجامعة البنائية/ التاريخ الإسلامي  
أ.د. إسماعيل إبراهيم محمد الوزير/ جامعة صنعاء/ كلية الشريعة والقانون  
أ.د. حسين حاتم/ جامعة إسطنبول - كلية الحقوق



أ.د. نجم عبد الله الموسوي/ جامعة ميسان - كُليَّة التَّربية/ علوم تربويَّة ونفسيَّة  
أ.د. محمَّد قاسم نعمة/ جامعة البصرة - كُليَّة التَّربية - بنات/ اللُّغة العربيَّة  
أ.د. عماد جغيم عويّد/ جامعة ميسان - كُليَّة التَّربية/ اللُّغة العربيَّة  
أ.د. صباح عيدان العبادي/ جامعة ميسان - كُليَّة التَّربية/ اللُّغة العربيَّة  
أ.م.د. عبد الجبَّار عبود الحلفي/ جامعة البصرة - كُليَّة الإدارة والاقتصاد/ الاقتصاد  
أ.م.د. عليّ مجيد البديري/ جامعة البصرة - كُليَّة الآداب/ اللُّغة العربيَّة  
م.د. طارق محمَّد حسن مطر / كُليَّة الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلاميَّة  
الجامعة / أقسام البصرة / اللُّغة العربيَّة

### تدقيق اللُّغة العربيَّة

م.د. طارق محمَّد حسن مطر

### تدقيق اللُّغة الإنجليزيَّة

أ.م.د. هاشم كاطع لازم

### الإدارة الماليَّة

سعد صالح بشير

### الموقع الإلكترونيّ

أحمد حسين الحسينيّ

### التَّصميم والإخراج الطباعيّ

عليّ يوسف النجَّار



## ضوابط النشر في مجلة (تراث البصرة)

يسرُّ مجلة (تراث البصرة) أن تستقبلَ البحوث والدراسات الرّصينة وفق الضوابط التالية، ودليلي المؤلف والمقوم المبيّنين:

١- أن يقع موضوع البحث ضمن اهتمامات المجلة وأهدافها (تُعنى بقضايا التراث البصري).

٢- أن تكون البحوث والدراسات وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٣- أن لا يكون البحث منشوراً، ولا حاصلًا على قبول نشر، أو مقدّمًا إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

٤- يخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيّة.

٥- يحقُّ للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعدادها إلى اللّغات الأخرى من غير الرجوع إلى الباحث.

٦- تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العلمي Turnitin.

٧- حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ من حقّ المجلة، ويُقرُّ ذلك بتعهّد خطّيّ يقدّمه المؤلف بإمضائه، ولا يحقُّ لأيّة جهة أخرى إعادة نشر البحث أو ترجمته ونشره، إلّا بموافقة خطيّة من المؤلف ورئيس التحرير.

٨- تخضع البحوث لتقويمٍ علميٍّ سرّيٍّ لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تُعاد إلى أصحابها، سواء قبلت للنشر أم لم لا، ووفق الآليّة الآتية:

أ- يُبلّغ الباحث بتسلّم المادّة المرسلّة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.

ب- يُحْتَطَرُ أصحابُ البحوث بموافقة هيئة التحرير على قبول نشرها أو رفضها خلال فترة لا تتجاوز الشهرين من تاريخ استلام البحث.

ج- البحوث التي يرى المقيّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة؛ كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر، ويُعاد البحث خلال فترة أسبوع من تاريخ استلام التعديلات.

د- البحوث المرفوضة يُبلِّغ أصحابها بذلك من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ - لا تُعادُ البحوث غير المقبولة للنشر إلى مؤلفيها.

و- يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشر فيه بحثه، ومكافأة مالية.

٩ - لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، وخصوصاً إذا تمّ تحرير قبول نشره، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدّة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.

١٠- يُراعى في أسبقية النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

ج- تاريخ تقديم البحوث كلّما يتمّ تعديلها.

د- تنوع مجالات البحوث كلّما أمكن ذلك.

١١- تعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلّة عن آراء كاتبها، ولا تعبّر

بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار.

## دليل المؤلف

- ١- أن يقع موضوع البحث ضمن قضايا التراث البصري حصراً.
- ٢- أن لا يكون البحث منشوراً، ولا مقدماً إلى أية وسيلة نشر أخرى.
- ٣- أن يعطى المؤلف حقوقاً حصريّة للمجلة تتضمّن النشر والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ والحزن وإعادة استخدام البحث.
- ٤- أن يُقدّم البحث مطبوعاً على ورق بحجم (A4)، وبثلاث نسخ، مع قرص مدمج (CD)، على أن يكون عدد كلمات البحث بحدود (٥٠٠٠-١٠,٠٠٠) كلمة، ومكتوباً بخطّ (Simplified Arabic)، وأن ترقيم الصفحات ترقياً متسلسلاً.
- ٥- أن يُقدّم عنوان البحث وملخص البحث باللغتين: العربية والإنجليزية، وبحدود (٣٥٠) كلمة.
- ٦- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف الأرضي أو المحمول، والبريد الإلكتروني، والكلمات المفتاحية، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث، أو الباحثين، في صلب البحث، أو أيّ إشارة إلى ذلك.
- ٧- أن يُشار إلى الهوامش في آخر البحث، وتُراعى الأصول العلميّة المتعارفة في التوثيق، والإشارة بأن تتضمّن: (اسم الكتاب، رقم الصفحة)، أو (المؤلف، الكتاب، رقم الصفحة).
- ٨- أن تُرتّب وتتسّق المصادر وفق الصيغ العالمية المعروفة (APA).
- ٩- أن يُزوّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي

حالة وجود مصادر ومراجع أجنبيّة تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربيّة، ويُراعى في إعدادهما الترتيب الأبجديّ لأسماء الكتب أو البحوث في المجلّات، أو أسماء المؤلّفين.

١٠- أن تُطبع الجداول والصُّور واللّوحات على أوراق مستقلّة، ويُشار في

أسفل الشّكل إلى مصدرها أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

١١- أن تُرفق نسخة من السّيرة العلميّة للباحث إذا كان ينشر في المجلّة

للمرّة الأولى، وأن يُشار إلى ما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنّه لم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أيّة جهة علميّة أو غير علميّة قامت بتمويل البحث أو ساعدت في إعداده.

١٢- أن تُرسل البحوث على البريد الإلكترونيّ للمركز:

(Basrah@alkafeel.net)، أو تُسلّم مباشرة إلى مقرّ المركز على العنوان الآتي:

(العراق-البصرة-البراضعيّة-شارع سيّد أمين/ مركز تراث البصرة).

## دليل المقوم

- ١- أن يُلاحظ المقوم كون البحث ضمن تخصصه العلمي.
- ٢- أن يكون التقويم ضمن المنهجية الموضوعية والعلمية، وأن لا يخضع للرغبات الشخصية أو الآراء الخاصة.
- ٣- أن ينظر إلى أصالة البحث وأهميته نشره في المجلة.
- ٤- أن يُلاحظ انسجام البحث مع الهدف العام للمجلة وسياستها في النشر.
- ٥- أن يُلاحظ تعبير ملخص البحث عن فكرة البحث ومادته.
- ٦- أن لا تتجاوز مدة تقويم البحث عشرة أيام.
- ٧- في حال ظهور كون البحث مستلماً، أو متتحلاً، كلاً أو جزءاً منه، الإشارة إلى ذلك في موضعه.
- ٨- ملاحظة استمارة التقويم المرافقة للبحث، وملؤها وفق الفقرات المثبتة فيها، وكذا نتيجة التقويم.
- ٩- تُعدُّ ملاحظات المقوم وتوصياته عاملاً مهماً في الحكم على قبول البحث من عدمه، فيلزم بيان الملاحظات الجوهرية من الجزئية بشكل تقرير مكتوب، مع تثبيتها في متن البحث؛ ليتسنى التعامل معها فنياً.
- ١٠- تُرسل ملاحظات التقويم مع البحث إلى مقرّ المجلة، أو البريد الإلكتروني- إن اقتضى الأمر ذلك- حسب دلالة النقطة (١٢) من دليل المؤلف.





العدد:

التاريخ:

مجلة تراث البصرة المحكمة

التقييم الدولي

ردمء: 2518-511X Print ISSN:

ردمء الإلكتروني: 2617-6734 Online ISSN:

العدد:

المءء:

السنة:

إلى /

م / تعهء وإقرار

سئر هياةء آمرب مءلة (تراث البصرة) المءمة إءلام ءناءكم الكرم بأناءم ءء  
اسءلمء بءءكم الموسوم )  
(؛ فئرءءى  
ءفضلكم بمءء أنموءء التعهء المرافق ربطاً فى أقرب وءء ممكن؛ لءسنى لنا  
المباشرة بإءراءاء ءءءم العلمى؁ بعء اسءلام التعهء .. مع ءءءمرب.

رئس ءءربمرب



## مجلة تراث البصرة المحكمة

التقديم الدولي  
ردمك: Print ISSN: 2518-511X  
ردمك الإلكتروني: Online ISSN: 2617-6734

العدد:

المجلد:

السنة:

### م / تعهد وإقرار

- إنِّي الباحث (.....)، وبحثي الموسوم:  
(.....)؛ وأتعهد بما يأتي:
١. إنَّ البحث غير منشور سابقاً، ولم أقدمه لأيّة جهةٍ لنشره كاملاً أو ملخّصاً، وهو غير مستلّ من رسالة، أو أطروحة، أو كتاب، أو غيرها.
  ٢. التقيّد بتعليمات النشر، وأخلاقيّاته المطلوب مراعاتها في البحوث المنشورة في المجلّة.
  ٣. تدقيق البحث لغويّاً.
  ٤. الالتزام بتعديل البحث وفق ملاحظات هيئة التحرير المستندة إلى تقرير المقيّم العلميّ.
  ٥. عدم التصرّف بالبحث بعد صدور قبول النشر من المجلّة إلّا بعد حصولي على موافقة خطّيّة من رئيس التحرير.
  ٦. تحمّل المسؤوليّة القانونيّة والأخلاقيّة عن كلّ ما يرد في البحث من معلوماتٍ وأقرّ - كذلك - بما يأتي:
    - أ. ملكيّتي الفكرية للبحث.
    - ب. التنازل عن حقوق الطبع والنشر، والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ كافّة لمجلّة (تراث البصرة)، أو من تخوّله، وبخلاف ذلك أحمّل التبعات القانونيّة كافّة، ومن أجله وقّعتُ. اسم الوزارة والجامعة والكلّيّة أو المؤسّسة التي يعمل بها الباحث:  
(.....).
    - البريد الإلكترونيّ للباحث (.....).
    - رقم الهاتف: (.....).
    - أسماء الباحثين المشاركين إن وجدوا (.....).

توقيع الباحث

التاريخ: / / م - الموافق: / / هـ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### كَلِمَةُ الْعَدَدِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْفَضْلِ وَالطَّوْلِ، وَالْقُوَّةِ وَالْحَوْلِ، وَصَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَى رَسُولِهِ  
المصطفى محمد، سرَّ الله المتعال، وخير من توجه إليه بالمقال والحال، وعلى آله ذوي  
الفضل والكمال، كاشفي الغمَّة وسراج الأمة، الطيبين الطاهرين.  
وبعد:

فإن تكثرت النوافذ يعني أن يتسع النور الذي سيُعطي المكان، واتَّسع دائرة النظر  
إلى الآفاق؛ لتفحصها، وإمتاع النظر بجمال طلتها وظلالها الوارفة، وهذا هو المؤمل  
- بعد تنابع الجهد وتضافره - في أن تكون عليه مجلَّتنا الغراء مجلَّة (تراث البصرة)،  
وهي تطوي عامها السادس لتفتح شرفتها السادسة، وهي - بحمد الله - ما تزال  
تمتحن من تراث هذه المدينة الكريمة، ضمن حلقة دورية أخذاً وعطاءً، أملاً في تحقيق  
غايتها المنشودة؛ لتكون أيقونة لتراث هذه المدينة الثرى، وفكرها، منيرة درب شبابها  
ومثقفِيها، لتأكيد حضورها، وإثبات ديمومتها على العطاء والبدل.

خُذْهَا إِلَيْكَ مُرْصَعَةً تِيجَانُهَا بِاللُّؤْلُؤِ

وَأَنْسِجْ لَهَا مِنْ فِكْرِهَا أَعْطَافَهَا بِتَفْيِؤِ

لِتَكُونَ نَهْجًا لَاحِبًا نَرْتَادُهَا بِتَشْيِؤِ

وما تزال جدليَّة التراث قائمة في الفكر الإنساني، إلا أن من يتعاطاه هم ذوو  
البصر بأهميَّته؛ لكونه يُرسل البقاء والخلود الذي أدركه القدماء، فبأنوا يشبِّتون  
وجودهم بما يتركونه لمن سيأتي بعدهم؛ إذ كُلُّ تركة تراثاً، قال تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ  
التُّرَاثَ أَكْمَلًا لِّمَّا﴾ (الفجر: ١٩)، فتارة يكون التراث مالا، وتارة يكون فكراً ونهجاً في

الحياة وحِكْمَةً، ومظاهرَ تأكيدِ الوجودِ من تآليفٍ ومخطوطاتٍ ونقوشٍ، ترسمُ قوَّةَ الحضورِ وعمقَ الأثرِ الذي تركَهُ هؤلاءُ في الحياةِ، ولنا أن نَسألَ: هل نحنُ ضمنَ حلقةِ أسلافنا في تأكيدِ هذا المعطى وديمومته؟ أو سنكونُ الحلقةَ المفقودةَ التي ستقطعُ المستقبلَ عن ماضيه العتيِّد؟ لن نكونَ كذلك - إن شاء اللهُ تعالى - بفضلِ جهودِ ثلَّةٍ طيبةٍ من المتَّبِعِينَ والغيارى، وسدنةِ التُّراثِ، وخائِضِي عَمَراتِهِ.

وها هو ذا عددنا (الخامسَ عشرَ) شاخصاً بينَ أيديكم ليكون - بعونِ اللهِ تعالى - برهاناً على ذلك، فيأتي لیسدَّ جانباً مُهمّاً من جوانبِ تراثِ هذه المدينةِ الزاخرِ، لينتقلَ بينَ أزاهيرِ متنوّعةٍ في اللُّغةِ والتاريخِ بأقسامِهِ وفضاءاتِهِ المعرفيّةِ، وفي آفاقِ التحقيقِ، وجمعِ المتفرِّقِ والمفقودِ، فسيمنحُ القارئُ أولاً من أريجِ الإمامةِ، ليطلعَ صحيفةَ الوصيِّ لأبي هارونِ العبديِّ المفقودةِ، مروراً بأدبِ الرِّحلاتِ، إلى الأمثالِ، فرحلاتِ المستشرقينَ (رحلةَ الفرنسيِّ كاريه)، وحُشوعاً عندَ عطاءِ الإمامِ الحُسينِ عليه السلام لأهلِ البصرةِ، عندَ كتابِ (بُغيةِ الطَّلِبِ لابنِ العديم) مادَّةً طيبةً لبحثِ البعدِ الغيبيِّ والإعجازِ الإلهيِّ في هذه الملحمةِ الإلهيةِ الإنسانيَّةِ العُظمى، ليكونَ علمُ الأُصولِ وعراقتهُ محطةً ختاماً لأبحاثِ اللُّغةِ العربيَّةِ في هذا العددِ، فتطالعنا رسالةً في المعنى الحرقيِّ للسَّيِّدِ عبدِ الصَّاحبِ الحُلُو تفتي، وليتَّوَجَّحَ العددُ ببحثٍ في اللُّغةِ الإنجليزيَّةِ عن النِّشاطِ الصِّناعيِّ في البصرةِ خلالِ عقدِ السِّتينيَّاتِ.

نأملُ أن تكونَ للقراءِ الكرامِ سياحةٌ مائعةٌ في هذه الشُّرفةِ المطلَّةِ على فضاءِ مليءٍ بالمعرفةِ والأصالةِ، ومنهُ - تعالى - نستمدُّ العونَ والتسديدَ، والحمدُ لله ربِّ العالمينَ وصلى اللهُ على رسولهِ وآلهِ الميامينَ.

هيئةُ التحريرِ

## المحتويات

- ٢٩ صحيفة الوصي لأبي هارون العبدى البصرى (المتوفى سنة ١٣٤ هـ)  
الشيخ على سعدون الغزى
- ٩١ الطوبونيميا وأدب الرحلات أسماء الأماكن في كتاب (رحلة إلى العراق الشمالي)  
للبرصى محمد هادى الدفتر (١٩٠٤ - ١٩٦٦)  
أ.د. حامد ناصر الظالمى  
جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية
- ١٣٥ الأمثال في أمالي ابن الشجرى (دراسة في سياق الموقف)  
م.م. أحمد خالد الطيار  
المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة
- ١٦٣ البصرة في رحلة الفرنسى كارنه (١٦٦٩ - ١٦٧٤)  
أ.د. حسين على عبيد المصطفى  
جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ
- ٢٣٣ البعد الغيبى والإعجاز الإلهى للإخبار عن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام كتاب  
«بغية الطلب في تاريخ حلب» لابن العديم أنموذجاً  
م.د. سالم لذيذ والى  
المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

رسالة المعنى الحرقي / السيد عبد الصاحب الحلو (دراسة وتحقيق)

الباحث: بهاء حمزة عباس

المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة

٢٦٩

**Industrial Activity in Basra (1968 - 1979)**

Refel H. Khammas Al-Zaidy, Assistant Lecturer

Department of History, College of Arts, University of Basra.

21

صحيفة الوصي  
لأبي هارون العبدى البصرى  
(المتوفى ١٣٤هـ)

"The Testamentary Guardian (Imam Ali)" of  
Abu Haroon Al-Abdy Al-Basri (died in 134 A.H)

جمعها  
الشيخ على سعدون الغزى

Compiled by  
Shaikh Ali S. Al-Ghizy



### ملخصُ البحث

مما لا شكَّ فيه أنَّ هناك نسبةً كبيرةً من التراث الروائيِّ قد فُقدت، ولأسبابٍ مُختلفة، لكنَّ بعضها بقي محفوظاً كُلياً، أو بمقدار جيِّد منه في بطون الكُتب، ويمكن استحصاله وإبرازه؛ لإحيائه.

ومن ذلك التراث الروائيِّ المفقود (صحيفة الوصيِّ) لأبي هارون، عمارة بن جُوين بن جابر، العبديِّ، البصريِّ، المشهور بكُنيتِه، المتوفَّى سنة (١٣٤)؛ إذ ذُكر في ترجمته أنَّ له نسخةً كان يُسمِّيها (صحيفة الوصيِّ)، ويقصد بـ(الوصيِّ) أميرَ المؤمنينَ عليه السلام، دوَّن فيها أحاديث في مناقبه عليه السلام، ومنزلته من رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وأحقَّيته في شأن الخلافة، وقد كانت سبباً في النقمة عليه، وتضعيفه من قبل علماء الجمهور، وإقصائه من المدونات الرَّجاليَّة، وسيأتي البحث على ذلك بالتفصيل إن شاء الله تعالى، مع ذكرِ ترجمةٍ له، ثمَّ استعراض نصِّ الوصيَّة مستخلصةً من رواياته الموثَّثة في بطون الكتب، بتمام أسانيدِها؛ لتكون مادَّة تامَّة - إن شاء الله تعالى - للباحثين، ومن الله تعالى نستمدُّ التوفيق.

الكلمات المفتاحية: (أبو هارون العبديِّ، صحيفة الوصيِّ، الإمام عليّ عليه السلام، الخلافة).

## ABSTRACT

A large proportion of Islamic recounted heritage has been lost for various reasons. In fact, some of this heritage has been preserved in manuscripts and books where scholars and researchers can investigate it and study it carefully. One of the lost heritage pieces is "The Testamentary Guardian Sheet", written by Abu Haroon Al-Basri Al-Abdy (died in 134 of Hijra). This document was stated in his biography. The document implicitly refers to Imam Ali bin Abi Taleb . The sheet outlines his outstanding virtues and his priority in the Islamic caliphate following the death of Prophet Mohammad. Imam Ali's prominent status and reverence in Islam incited many to look at him with grudge and spite and they even sought to weaken his position as a caliphate.

**Key Words:** (Abu Haroon Al-Abdy, the testamentary guardian, Imam Ali, the caliphate).

## المُقدِّمة

الحمد لله ربَّ العالمينَ، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على مُحَمَّدٍ وآله الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ. من المعلوم أنَّ هناك نسبةً كبيرةً من التراث الروائيِّ قد فُقدت، ولأسبابٍ مُختلفة، ليس المقام محلُّ ذكرها، لكنَّ بعضها بقي محفوظاً كُلياً، أو بمقدار جيِّد منه في بطون الكُتُب، ويمكن استحصاله بملاحظة ما ذُكر له من صفات في ترجمة مؤلِّفيه. ومن ذلك (صحيفة الوصيِّ) لأبي هارون العبديِّ البصريِّ، المتوفَّى سنة (١٣٤هـ)، فقد إذ ذُكر في ترجمته أنَّ له نسخةً كان يُسمِّيها (صحيفة الوصيِّ)، ويقصد بـ(الوصيِّ) أميرَ المؤمنين عليه السلام، وما دوَّنه فيها من أحاديث في مناقبه، ومنزله من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأحقَّيته في شأن الخلافة، وقد كانت سبباً في النقمة عليه، وتضعيفه من قِبَل علماء الجمهور.

وقد حاولت جمعها من رواياته، مُستعيناً بفكرة كونها في شأن أمير المؤمنين عليه السلام، وذكرت له ترجمةً قبل ذكر نصِّ الصحيفة.

### ترجمة أبي هارون البصريِّ

عمارة بن جوين بن جابر، العبديِّ، البصريِّ، أبو هارون، مشهور بكُنيته، توفِّي سنة (١٣٤هـ)، لم يُذكر في أصولنا الرَّجاليَّة. قال ابن سعد في الطبقات: «أبو هارون العبديِّ. واسمه عمارة بن جوين.

وكان ضعيفاً في الحديث. وقد روى عن أبي سعيد الخدرى<sup>(١)</sup>.  
 وفي (تأريخ ابن معين) برواية ابن محرز: «سألت يحيى بن معين عن اسم أبي  
 هارون العبدى، فقال عمارة بن جوين، وهو عمارة بن جوين بن جابر<sup>(٢)</sup>.  
 وفي (سؤالات ابن الجنيدي): «سمعت أبا زكرياً يحيى بن معين، يقول: أبو  
 هارون العبدى غير ثقة، يكذب، واسمه: عمارة بن جوين<sup>(٣)</sup>.  
 وفي (التأريخ الأوسط)، للبخاري: «اسم أبي هارون العبدى عمارة بن جوين  
 البصرى، تركه يحيى القطان<sup>(٤)</sup>.  
 وفي (التأريخ الكبير) له - أيضاً -: «عمار بن جوين، أبو هارون، العبدى،  
 البصرى. عن أبي سعيد الخدرى، رضي الله عنه. تركه يحيى القطان<sup>(٥)</sup>. وعده في  
 كتابه الضعفاء الصغير ذاكراً العبارة نفسها<sup>(٦)</sup>.  
 وفي أحوال الرجال: «أبو هارون العبدى، عمارة بن جوين، كذاب مُفتر،  
 سمعتُ سعيد بن عامر يقول: مسكين أبو هارون العبدى<sup>(٧)</sup>.  
 وفي الضعفاء لأبي زُرعة الرازى: «وأبي هارون العبدى، ليس بشيء<sup>(٨)</sup>.  
 وفي (الضعفاء والمتروكون)، للنسائى: «عمار بن جوين، أبو هارون،  
 العبدى، متروك الحديث، بصرى<sup>(٩)</sup>.  
 وفي (الضعفاء الكبير)، للعقيلي: «عمار بن جوين، أبو هارون العبدى،  
 حدثنا أحمد بن عليّ الأبار، قال: حدثنا محمد بن موسى الواسطي، قال: حدثنا  
 خالد بن خراش، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: كان أبو هارون كذاباً، يُحدث  
 بالغداة بشيء، وبالعشي شيئاً.  
 حدثنا أحمد بن عليّ، قال: حدثنا أحمد بن خالد الخلال، قال: حدثنا شعيب

ابن حرب، قال: قال شعبة: لئن أقدم فيضرب عنقي، أحب إلي من أن أحدث عن أبي هارون العبدي.

حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا يحيى بن آدم، قال: حدّثنا معلى بن خالد، قال لي شعبة: لو شئت لحدّثني أبو هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري بكلّ شيء أرى أهل واسط يصدّقونه.

حدّثني آدم بن موسى، قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدّثني أحمد بن سليمان، عن آخر، عن شعبة، قال: قال لي حماد بن زيد: في نفسك من أبي هارون شيء؟ قلت: يكفيني هذا منك.

حدّثنا عبد الله بن أحمد، قال: قلت لأبي: إن يحيى بن سعيد، يقول: بشر بن حرب أحب إلي من أبي هارون العبدي، فقال: صدق يحيى.

حدّثنا محمد بن عيسى، قال: حدّثنا صالح بن أحمد، قال: حدّثنا أبي، قال: قيل ليحيى وأنا أسمع: أيما أحب إليك: بشر بن حرب أو أبو هارون العبدي؟ قال: بشر بن حرب.

حدّثنا محمد بن عيسى، قال: حدّثنا صالح، حدّثنا علي، قال: سمعت يحيى، قال: قال شعبة: كنت أتلقى الركبان أيام الجراح، وأسأل عن أبي هارون العبدي، فلما قدم أتيته، فرأيت عنده كتاباً فيه أشياء منكراً في علي عليه السلام، فقلت: ما هذا الكتاب؟ فقال: هذا الكتاب حق.

حدّثنا محمد بن عيسى، قال: حدّثنا العباس، قال: سمعت يحيى، فقيل له: ما تقول في أبي هارون العبدي؟ فقال: كانت عنده صحيفة، يقول: هذه صحيفة الوصي، وكان عنده لا يصدق في حديثه.

حدَّثنا محمد بن زكريّا، قال: حدَّثنا محمد بن المننّى، قال: ما سمعت يحيى، ولا عبد الرحمن حدَّثا عن سفيان، عن أبي هارون العبدى شيئاً قطُّ. حدَّثنا عبد الله بن أحمد، قال: سألت أبي عن أبي هارون العبدى، فقال: ليس بشيءٍ.

حدَّثنا محمد بن أحمد، قال: حدَّثنا معاوية، قال: سمعتُ يحيى، قال: عُمارة بن جُوين ضعيفٌ.

حدَّثني الهيثم بن خلف الدورى، قال: حدَّثنا عبد العزيز بن منيب، قال: حدَّثنا عليّ بن مهران، قال: حدَّثنا بهز، قال: سمعته يقول: قابلتُ أبا هارون، فقلت: أخرج إليّ ما سمعت من أبي سعيد، فأخرج إليّ كتاباً، فإذا فيه، حدَّثنا أبو سعيد، أن عثمان دخل حفرة، وإنه لكافر، قال: قلت: تؤمن بهذا؟ تُقرُّ بهذا؟ قال: هو على ما ترى، قال: فدفعْتُ الكتاب في يده، وقمتُ<sup>(١٠)</sup>.

وفي (المجروحين)، لابن حبان: «عُمارة بن جُوين، أبو هارون العبدى، يروي عن أبي سعيد الخدرى، روى عنه الثورى، كان رافضياً، يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه، لا يجلُّ كتابه حديثه إلا على جهة التعجب».

أخبرنا الحنبلى، قال: سمعت أحمد بن زهير، عن يحيى بن معين، قال: أبو هارون العبدى كانت عنده صحيفة، يقول هذه الصحيفة صحيفة الوصي - يعني: علياً عليه السلام.

سمعتُ إسحاق بن إبراهيم القاضي ببست، يقول: «سمعتُ أبا داود السجستاني يقول: سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: أبو هارون العبدى متروك»<sup>(١١)</sup>. وفي (الضعفاء والمتروكون)، للدارقطنى: «عُمارة بن جُوين، أبو هارون

العبدِيُّ، متلوّن خارجيٍّ، وشيعيٍّ، يصلح أن يعتبر له بما يرويه عنه الثوريُّ،  
والحمّادان»<sup>(١٢)</sup>.

وفي (إكمال الإكمال)، لابن نُقْطَةَ: «وأبو هارون، عُمارة بن جُوَيْن العبدِيُّ،  
عن أبي سعيد الخدريِّ، وعبد الله بن عمر، يُعدُّ في الضّعفاء، روى عنه مَعَمَر بن  
راشد، وعبد الله بن عون، وبرد بن سنان»<sup>(١٣)</sup>.

وفي (تهذيب الكمال)، للمزِّيِّ بعد أن نقل جُملةً ممَّا تقدّم: «قال أبو الحسين  
بن قانع: توفّي سنة أربع وثلاثين ومئة، روى له البُخاريُّ في كتاب أفعال العباد،  
والترمذيُّ، وابن ماجه»<sup>(١٤)</sup>.

وقال الذهبيُّ في (الكاشف): «متروك»<sup>(١٥)</sup>، وفي (المُغني في الضّعفاء):  
«تابعيٌّ، ضعيفٌ، قال حمّاد بن زيد: كذاب»<sup>(١٦)</sup>.

وفي (إكمال تهذيب الكمال): «وقال ابن عبد البرّ: أجمعوا على أنّه ضعيفٌ  
الحديث، وقد تحامل بعضهم فنسبه إلى الكذب، روي ذلك عن حمّاد بن زيد،  
وكان فيه تشييع، وأهل البصرة يفرطون في من يتشييع بين أظهرهم؛ لأنّهم  
عُثمانيون... وقال أبو محمّد الإشبيليّ: ضعيفٌ عندهم، وقد حدّث عنه الثقات،  
ويذكر فيه تشييع»<sup>(١٧)</sup>.

وفي (تقريب التهذيب)، لابن حجر العسقلانيّ: «عُمارة ابن جُوَيْن بجيم  
مصعّر، أبو هارون العبدِيُّ، مشهورٌ بكنيته، متروكٌ، ومنهم من كذّبه، شيعيٌّ،  
من الرابعة، مات سنة مائة وأربع وثلاثين»<sup>(١٨)</sup>.

وفي شرح الأخبار، للقاضي النُّعمان عن «الحسين أيضاً، بإسناده، عن أبي  
هارون العبدِيِّ، قال: كنتُ أرى رأي الخوارج إلى أن جلست يوماً إلى أبي سعيد

الخدري، قال: ألا إنَّ الإسلام بُني على خمس، فأخذ النَّاس بأربع وتركوا واحدةً، فقلت: وما هي يا أبا سعيد؟ قال: أمَّا الأربع التي عمل بها النَّاس، فالصلاة، والزكاة، وصوم شهر رمضان، والحجَّ، وأمَّا التي تركوها فولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قلت: ما تقول، هي مفروضة؟ قال: إي والله مفروضة» (١٩).

### نصُّ النسخة

١/ ما روي في (كمال الدين وتمام النعمة) عن «أبي سعيد، محمد بن الفضل ابن محمد بن إسحاق المذكر بنيسابور، قال: حدَّثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى بن الحارث البزاز، قال: حدَّثنا عبد الله بن مسلم الدمشقي، قال: حدَّثنا إبراهيم بن يحيى الأسلمي المدني، عن عُمارة بن جُوين، عن أبي الطُّفيل عامر بن وائلة، قال: شهدنا الصلاة على أبي بكر، ثمَّ اجتمعنا إلى عمر بن الخطَّاب، فبايعناه، وأقمنا أياماً نختلف إلى المسجد إليه حتَّى سمَّوه أمير المؤمنين، فبينما نحنُ عنده جلوس يوماً، إذ جاءه يهوديٌّ من يهود المدينة، وهم يزعمون أنَّه من ولد هارون أخي موسى عليه السلام حتَّى وقف على عمر.

فقال له: يا أمير المؤمنين، أيكم أعلم بعلم نبيكم وبكتاب ربكم حتَّى أسأله عمَّا أريد؟

قال: فأشار عمر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال له اليهودي: أكذلك أنت يا عليّ؟

فقال: نعم، سل عمَّا تريد.

قال: إني أسألك عن ثلاثٍ، وعن ثلاثٍ، وعن واحدةٍ.

فقال له علي عليه السلام: لم لا تقول: إني أسألك عن سبع؟  
قال له اليهودي: أسألك عن ثلاث، فإن أصبتَ فيهنَّ، سألتك عن الثلاث  
الأخرى، فإن أصبتَ فيهنَّ، سألتك عن الواحدة، وإن أخطأتَ في الثلاث  
الأولى، لم أسألك عن شيء.

فقال له علي عليه السلام: وما يدريك إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبتُ؟  
قال: فضرب يده إلى كفه، فأخرج كتاباً عتيقاً، فقال: هذا ورثته عن أبيي  
وأجدادي، إملأ موسى بن عمران، وخطَّ هارون، وفيه الخصال التي أريد أن  
أسألك عنها.

فقال له علي عليه السلام: على أن لي عليك إن أجبتك فيهنَّ بالصواب أن تسلم.  
فقال اليهودي: والله، لئن أجبتني فيهنَّ بالصواب، لأسلمن الساعة على يديك.  
فقال له علي عليه السلام: سل.

قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض، وأخبرني عن أول  
شجرة نبتت على وجه الأرض، وأخبرني عن أول عينٍ نبعت على وجه الأرض.  
فقال له علي عليه السلام: يا يهودي، أما أول حجر وضع على وجه الأرض، فإنَّ  
اليهود يزعمون أنَّها صخرة بيت المقدس، وكذبوا، ولكنَّه الحجر الأسود؛ نزل به  
آدم عليه السلام معه من الجنة، فوضعه في ركن البيت، والناس يتمسِّحون به، ويقبلونه،  
ويجددون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله ﷻ.

قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقتَ.  
قال له علي عليه السلام: وأما أول شجرة نبتت على وجه الأرض، فإنَّ اليهود  
يزعمون أنَّها الزيتون، وكذبوا، ولكنَّها النخلة من العجوة، نزل بها آدم عليه السلام معه

من الجنة وبالفحل، فأصل النخلة كله من العجوة.

قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليٌّ عليه السلام: وأما أول عين نبعت على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون

أنها العين التي نبعت تحت صخرة بيت المقدس، وكذبوا، ولكنها عين الحياة

التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المألحة، فلما أصابها ماء العين، عاشت

وسربت، فأتبعها موسى عليه السلام وصاحبه، فلقيها الخضر.

قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليٌّ عليه السلام: سل عن الثلاث الأخرى.

قال: أخبرني عن هذه الأمة كم لها بعد نبيها من إمام عدل؟ وأخبرني عن

منزل محمد، أين هو من الجنة؟ ومن يسكن معه في منزله؟

قال له عليٌّ عليه السلام: يا يهودي، يكون لهذه الأمة بعد نبيها اثنا عشر إماماً عدلاً،

لا يضرهم خلاف من خالف عليهم.

قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليٌّ عليه السلام: وأما منزل محمد عليه السلام من الجنة في جنة عدن، وهي وسط

الجنان، وأقربها من عرش الرحمن جل جلاله.

قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليٌّ عليه السلام: والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء الأئمة الاثنا عشر.

قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليٌّ عليه السلام: سل عن الواحدة.

قال: أخبرني عن وصي محمد في أهله كم يعيش بعده؟ وهل يموت موتاً، أو

يقتل قتلاً؟.

قال له علي عليه السلام: يا يهودي، يعيش بعده ثلاثين سنة، وتخضب منه هذه من هذا -وأشار إلى رأسه-.

قال: فوثب إليه اليهودي، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأنتك وصي رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

٢/ ما روي في (معاني الأخبار) للصدوق، عن أبيه، عن «سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثنا العباس بن معروف، عن عبد الله بن المغيرة، قال: حدثنا أبو حفص العبدي، قال: حدثنا أبو هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إذا سألتم الله لي، فسلوه الوسيلة. فسألنا النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الوسيلة.

فقال: هي درجتي في الجنة، وهي ألف مرقاة، ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً، وهي ما بين مرقاة جوهر، إلى مرقاة زبرجد، إلى مرقاة ياقوت، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة فضة، فيؤتى بها يوم القيامة، حتى تُنصب مع درجة النبيين، فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد إلا قال: طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته، فيأتي النداء من عند الله (صلى الله عليه وسلم) يسمع النبيين وجميع الخلق: هذه درجة محمد، فأقبل أنا يومئذ متزراً بريطة من نور علي تاج الملك، وإكليل الكرامة، وعلي ابن أبي طالب أمامي، ويده لوائي، وهو لواء الحمد، مكتوب عليه (لا إله إلا الله، المفلحون هم الفائزون بالله)، فإذا مررنا بالنبيين، قالوا: هذان ملكان مقربان لم نعرفهما، ولم نرهما، وإذا مررنا بالملائكة، قالوا: نبيين مرسلين. حتى أعلو الدرجة، وعلي يتبعني، حتى

إذا صرتُ في أعلى درجة منها، وعليَّ أسفل منِّي بدرجةٍ، فلا يبقى يومئذٍ نبيٌّ ولا صديقٌ ولا شهيدٌ إلا قال: طوبى لهذين العبدين، ما أكرمهما على الله تعالى! فيأتي النداء من قبل الله ﷻ يسمع النبيين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين: هذا حبيبي محمد، وهذا وليّ عليّ، طوبى لمن أحبّه، وويل لمن أبغضه، وكذب عليه. فلا يبقى يومئذٍ أحدٌ أحبّك يا عليّ إلا استروح إلى هذا الكلام، وابتضّ وجهه، وفرح قلبه، ولا يبقى أحدٌ ممن عاداك، أو نصب لك حرباً، أو جحد لك حقاً إلا اسودَّ وجهه، واضطربت قدماه. فبينما أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إليّ، أمّا أحدهما، فرضوان خازن الجنة، وأمّا الآخر، فمالك خازن النار، فيدنو رضوان، فيقول: السّلامُ عليك يا أحمد.

فأقول: السّلامُ عليك أيّها الملك، من أنت؟ فما أحسن وجهك، وأطيب ريحك.

فيقول: أنا رضوان خازن الجنة، وهذه مفاتيح الجنة بعث بها إليك ربُّ العزّة، فخذها يا أحمد.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما فضّلني به ربّي، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب، فيدفع إلى عليّ.

ثمّ يرجع رضوان، فيدنو مالك، فيقول: السّلامُ عليك يا أحمد، فأقول: عليك السّلامُ أيّها الملك، فما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك! من أنت؟

فيقول: أنا مالك خازن النار، وهذه مقاليد النار بعث بها إليك ربُّ العزّة، فخذها يا أحمد.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما فضّلني به، ادفعها إلى أخي

عليّ بن أبي طالب، فيدفعها إليه، ثم يرجع مالك، فيقبل عليّ ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار، حتّى يقف بحجزة جهنّم، وقد تطاير شررها، وعلا زفيرها، واشتدّ حرّها، وعليّ أخذ بزمامها، فتقول له جهنّم: جزني يا عليّ، فقد أطفأ نورك لهبي، فيقول لها عليّ: قرّبي يا جهنّم: خذي هذا، واتركي هذا، خذي عدوّي، واتركي وليّي، فلجّهنّم يومئذٍ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يُذهبها يمناً، وإن شاء يُذهبها يسرةً، وجّهنّم يومئذٍ أشدّ مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق»<sup>(٢١)</sup>.

٣/ ما روي في (بصائر الدرجات) عن «أحمد بن محمد عن العباس، عن عبد الله بن المغيرة، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبي هارون العبديّ<sup>(٢٢)</sup>، عن أبي سعيد الخدريّ، قال رأيتُ رسول الله، وسمعتُه يقول: يا عليّ، ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً»<sup>(٢٣)</sup>.

٤/ ما روي في (بصائر الدرجات) عن «أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن داود، عن أبي هارون العبديّ، عن محمد، عن الأصبغ بن نباتة، قال: أتى رجلٌ أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أناس يزعمون أنّ العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن، فقد كبر هذا عليّ، وجرح منه صدري، حتّى زعم أنّ هذا العبد الذي يُصليّ إلى قبلتي، ويدعو دعوتي، ويناكحني وأناكحه، ويوارثني وأوارثه، فأخرجه من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه.

فقال له عليّ عليه السلام صدقك أخوك، أنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: خلّق الله الخلق وهو على ثلاثة طبقات، وأنزلهم ثلاث منازل، فذلك قوله تعالى في

الكتاب: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾<sup>(٢٤)</sup>، فأما ما ذكرت من السابقين، فأنبياءُ مرسلون وغيرُ مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، فبروح القدس بُعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين، وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يُشركوا به شيئاً، وبروح القوة جاهدوا عدوهم، وعالجوا معاشهم، وبروح الشهوة أصابوا اللذيذ من الطعام، ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبوا ودرجوا، ثم قال: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾<sup>(٢٥)</sup>. ثم قال: في جماعتهم، وأيدهم بروح منه، يقول: أكرمهم بها، وفضلهم على من سواهم.

وأما ما ذكرت من أصحاب الميمنة، فهم المؤمنون حقاً بأعيانهم، فجعل فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان، وروح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، ولا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى تأتي حالات.

قال: وما هذه الحالات؟

فقال عليٌّ عليه السلام: أما أولهنَّ، فهو كما قال الله: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾<sup>(٢٦)</sup>، فهذا ينقص منه جميع الأرواح، وليس من الذي يخرج من دين الله؛ لأنَّ الله الفاعل ذلك به رده إلى أردل عمره، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً، ولا يستطيع التهجد بالليل، ولا الصيام بالنهار، ولا القيام في صفٍّ من الناس، فهذا نقصان من روح الإيمان، فليس يضره شيء إن شاء الله. وينقص منه روح القوة، فلا يستطيع جهاد عدوه، ولا يستطيع طلب المعيشة.

وينتقص منه روح الشهوة، فلو مرّت به أصبح بنات آدم، لم يحنّ إليها، ولم يقيم. ويبقى روح البدن، فهو يدبّ ويدرج، حتى يأتيه ملك الموت، فهذا حال خير؛ لأنّ الله فعل ذلك به.

وقد تأتي عليه حالات في قوّته وشبابه بهم بالخطيئة، فتشجّعه روح القوّة، وتزيّن له روح الشهوة، وتقوّده روح البدن، حتى توقعه في الخطيئة، فإذا مسّها، انتقص من الإيمان، ونقصانه من الإيمان ليس بعائد فيه أبداً أو يتوب، فإن تاب وعرف الولاية، تاب الله عليه، وإن عاد وهو تارك الولاية، أدخله الله نار جهنّم. وأمّا أصحاب المشأمة، فهم اليهود والنصارى، قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ - فِي مَنَازِلِهِمْ - وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ - الرّسول من الله إليهم - فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾<sup>(٢٧)</sup>، فلما جحدوا ما عرفوا، ابتلاهم الله بذلك الذمّ، فيسلبهم روح الإيمان. وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن، ثمّ أضافهم إلى الأنعام، فقال: ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>(٢٨)</sup>؛ لأنّ الدابة إنّما تحمل بروح القوّة، وتعتلف بروح الشهوة، و تسير بروح البدن. فقال له السائل: أحييت قلبي بإذن الله تعالى»<sup>(٢٩)</sup>.

٥/ ما روي في (أمالى الصدوق) عن «الحسن بن محمد بن محمد بن سعيد الهاشمي، قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم الكوفي، قال: حدّثنا محمد بن عليّ بن معمر، قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الرمي، قال: حدّثنا محمد بن موسى، قال: حدّثنا يعقوب ابن إسحاق المروزي، قال: حدّثنا عمرو بن منصور، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن أبي هارون العبدي، عن جابر بن عبد

الله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: علي بن أبي طالب أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأصحهم ديناً، وأفضلهم يقيناً، وأحلهم حلماً، وأسمحهم كفاً، وأشجعهم قلباً، وهو الإمام والخليفة بعدي»<sup>(٣٠)</sup>.

٦/ ما روي في (أمالي الصدوق) عن «أحمد بن الحسن القطان المعروف بأبي علي بن عبد ربّه العدل، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق الكوفيّ الجعفيّ، قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله السجزيّ أبو إسحاق، عن يحيى بن الحسين المشهديّ، عن أبي هارون العبدىّ، عن ربيعة السعديّ، قال: سألت ابن عبّاس عن قول الله ﷻ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾<sup>(٣١)</sup>، قال: هو النجم الذي هوى مع طلوع الفجر، فسقط في حجرة عليّ بن أبي طالب، وكان ابن العبّاس يحبُّ أن يسقط ذلك النجم في داره، فيحوز الوصيّة والخلافة والإمامة، ولكنّ أبى الله أن يكون ذلك غير عليّ بن أبي طالب ﷺ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»<sup>(٣٢)</sup>.

٧/ ما روي في (ثواب الأعمال) للصدوق، عن أبيه، عن «عبد الله بن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن عليّ الأصبهانيّ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي هارون العبدىّ، عن أبي سعيد الخدرىّ، قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً وعنده نفر من أصحابه فيهم عليّ بن أبي طالب ﷺ، إذ قال: من قال: لا إله إلاّ الله، دخل الجنة.

فقال رجلان من أصحابه: فنحن نقول: لا إله إلاّ الله.

فقال: رسول الله ﷺ: إنّما تُقبل شهادةُ أن لا إله إلاّ الله من هذا ومن شيعته الذين أخذ ربُّنا ميثاقهم.

فقال الرجلان: فنحن نقول: لا إله إلا الله، فوضع رسول الله ﷺ يده على رأس علي عليه السلام، ثم قال: علامة ذلك أن لا تحلّا عقده، ولا تجلسا مجلسه، ولا تكذبا حديثه» (٣٣).

٨/ ما روي في (علل الشرائع) للصدوق، عن «الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، قال: حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر، قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن محمد الرملي، قال: حدثنا أحمد بن موسى، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق المروزي، قال: حدثنا عمرو بن منصور، قال: حدثنا إسماعيل بن أبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن أبي هارون العبدي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنا بمنى مع رسول الله، إذ بصرنا برجلٍ ساجدٍ وراكعٍ ومُنْضَرَعٍ، فقلنا: يا رسول الله، ما أحسن صلاته! فقال عليه السلام: هو الذي أخرج أباكم من الجنة، فمضى إليه علي عليه السلام غير مكترث، فهزّه هزّةً أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى، واليسرى في اليمنى، ثم قال: لأقتلنك إن شاء الله.

فقال: لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربّي، مالك تريد قتلي، فوالله ما أبغضك أحدٍ إلا سبقت نطفتي إلى رحم أمّه قبل نطفة أبيه، ولقد شاركتُ مُبغضيك في الأموال والأولاد، وهو قول الله ﷻ في مُحكم كتابه: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ (٣٤).

قال النبي ﷺ: صدق يا علي، لا يبغضك من قريشٍ إلا سفاحي، ولا من الأنصارٍ إلا يهودي، ولا من العربٍ إلا دعي، ولا من سائر الناسٍ إلا شقي، ولا من النساءٍ إلا سلقليّة - وهي التي تحيض من دبرها - ثم أطرق ملياً، ثم رفع

رأسه، فقال: معاشر الأنصار، إعرضوا أولادكم على محبة عليّ، فإن أجابوا، فهم منكم، وإن أبوا، فليسوا منكم.

قال جابر بن عبد الله: فكنا نعرض حبّ عليّ عليه السلام على أولادنا، فمن أحبّ عليّاً، علمنا أنّه من أولادنا، ومن أبغض عليّاً، انتفينا منه»<sup>(٣٥)</sup>.

٩/ ما روي في (معاني الأخبار)، للصدوق عن «الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي بالكوفة، قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، قال حدّثنا محمد بن عليّ بن معمر، قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الرميّ، قال: حدّثنا محمد بن موسى، قال: حدّثنا يعقوب بن إسحاق المروزي، قال: حدّثنا عمرو بن منصور، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، عن يحيى بن كثير، عن أبيه، عن أبي هارون العبدي، قال: سألت جابر بن عبد الله الأنصاري عن معنى قول النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي.

قال: استخلفه بذلك -والله- على أمته في حياته، وبعد وفاته، وفرّض عليهم طاعته، فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة، فهو من الظالمين»<sup>(٣٦)</sup>.

١٠/ ما روي في (تهذيب الأحكام) بإسناده عن «أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الله بن أبي خلف، عن يحيى بن هاشم، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا سافر فرسخاً، قصر الصلاة»<sup>(٣٧)</sup>.

١١/ ما روي في (كتاب سليم بن قيس الهلالي)، قائلاً: «رسائل بين أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية أثناء حرب بصفين: أبان، عن سليم، وزعم أبو هارون العبدي أنّه سمعه من عمر بن أبي سلمة:

إنّ معاوية دعا أبا الدرداء ونحن مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفين، ودعا أبا

هريرة، فقال لهما: انطلقا إلى علي فأقرأه مني السلام، وقولا له: والله، إني لأعلم أنك أولى الناس بالخلافة، وأحق بها مني؛ لأنك من المهاجرين الأولين، وأنا من الطلقاء، وليس لي مثل سابقتك في الإسلام، وقرابتك من رسول الله، وعلمك بكتاب الله وسنة نبيه. ولقد بايعك المهاجرون والأنصار بعد ما تشاوروا فيك قبل ثلاثة أيام. ثم أتوك فبايعوك طائعين غير مكرهين. وكان أول من بايعك طلحة والزبير، ثم نكثا بيعتك، وظلماك، وطلبنا ما ليس لهما، وأنا ابن عم عثمان، والطالب بدمه. وبلغني أنك تعتذر من قتل عثمان، وتبرأ من دمه، وتزعم أنه قُتل وأنت قاعد في بيتك، وأنت قلت حين قُتل - واسترجعت -: اللهم لم أرض، ولم أملك، وقلت يوم الجمل حين نادوا: «يا لثارات عثمان» حين ثار من حول الجمل، قلت: كُتبت قتلة عثمان اليوم لوجوههم إلى النار، أنحن قتلناه؟ وإنما قتله هما وصاحبتهما، وأمروا بقتله وأنا قاعد في بيتي. وأنا ابن عم عثمان، ووليّه، والطالب بدمه، فإن كان الأمر كما قلت، فأمكننا من قتلة عثمان، وادفعهم إلينا نقتلهم بآبائنا، ونبايعك، ونسلم إليك الأمر، هذه واحدة.

وأما الثانية، فقد أنبأتني عيوني وأتتني الكتب من أولياء عثمان - ممن هو معك يقاتل، وتحسب أنه على رأيك، وراضٍ بأمرك، وهواه معنا، وقلبه عندنا، وجسده معك - أنك تظهر ولاية أبي بكر وعمر، وترحم عليهما، وتكف عن عثمان، ولا تذكره، ولا ترحم عليه، ولا تلغنه.

وبلغني عنك: أنك إذا خلوت ببطانتك الخبيثة، وشيعتك وخاصتك الضالة المغيرة الكاذبة، تبرأت عندهم من أبي بكر وعمر وعثمان، ولعنتهم. وادّعت

أَنَّكَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أُمَّتِهِ، وَوَصِيَّهِ فِيهِمْ، وَأَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ طَاعَتَكَ، وَأَمْرَ بَوْلَايَتِكَ فِي كِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ أَمَرَ مُحَمَّدًا أَنْ يَقُومَ بِذَلِكَ فِي أُمَّتِهِ، وَأَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾<sup>(٣٨)</sup>، فَجَمَعَ أُمَّتَهُ بِغَدِيرِ خَمٍّ، فَبَلَّغَ مَا أَمَرَ بِهِ فِيكَ عَنِ اللَّهِ، وَأَمَرَ أَنْ يَبْلُغَ الشَّاهِدَ الْغَائِبِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّكَ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَأَنَّكَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى.

وَبَلَّغْنِي عَنْكَ: أَنَّكَ لَا تَخْطُبُ النَّاسَ خُطْبَةً إِلَّا قُلْتَ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ عَنْ مَنْبَرِكَ: وَاللَّهُ إِنِّي لأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ، وَمَا زِلْتُ مَظْلُومًا مِذَّ قُبُضِ رَسُولِ اللَّهِ. لِئِنْ كَانَ مَا بَلَّغْنِي عَنْكَ مِنْ ذَلِكَ حَقًّا، فَلَظَلُّمُ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرُؤُا عِظَمُ مَنْ ظَلَمَ عُثْمَانَ. لَقَدْ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ شُهُودٌ، فَانْطَلَقَ عَمْرُؤُا وَبَايَعَ أَبَا بَكْرٍ وَمَا اسْتَأْمَرَكَ، وَلَا شَاوَرَكَ، وَلَقَدْ خَاصَمَ الرَّجُلَانِ بِحَقِّكَ، وَحُجَّتِكَ، وَقِرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَوْ سَلَّمَا لَكَ، وَبَايَعَاكَ، لَكَانَ عُثْمَانُ أَسْرَعَ النَّاسِ إِلَى ذَلِكَ؛ لِقِرَابَتِكَ مِنْهُ، وَحَقِّكَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ ابْنُ عَمِّكَ وَابْنُ عَمَّتِكَ.

ثُمَّ عَمِدَ أَبُو بَكْرٍ فَرَدَّهَا إِلَى عَمْرٍو عِنْدَ مَوْتِهِ، مَا شَاوَرَكَ وَلَا اسْتَأْمَرَكَ حِينَ اسْتَخْلَفَهُ وَبَايَعَ لَهُ.

ثُمَّ جَعَلَكَ عَمْرُؤُا فِي الشُّورَى بَيْنَ سِتَّةِ مِنْكُمْ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا جَمِيعَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَغَيْرِهِمْ، فَوَلَّيْتُمْ ابْنَ عَوْفٍ أَمْرَكُمْ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ حِينَ رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا، وَاخْتَرَطُوا سِيُوفَهُمْ، وَحَلَفُوا بِاللَّهِ لئِنْ غَابَتِ الشَّمْسُ وَلَمْ تَخْتَارُوا أَحَدَكُمْ، لِيُضْرِبَنَّ أَعْنَاقَكُمْ، وَلِيَنْفُذَنَّ فِيكُمْ أَمْرَ عَمْرٍو وَوَصِيَّتَهُ، فَوَلَّيْتُمْ أَمْرَكُمْ ابْنَ عَوْفٍ، فَبَايَعْتُمُوهُ.

ثم حوَّصر عُثْمَانُ، فاستنصركم، فلم تنصروه، ودعاكم، فلم تجيبوه، وبيعتُهُ في أعناقكم، وأنتم يا معاشر المهاجرين والأنصار حضورٌ شهود. فخلَّيتم عن أهلِ مِصرَ حتَّى قتلوه، وأعانهم طوائف منكم على قتله، وخذله عامتكم، فصرتم في أمره بين قاتل، وأمر، وخاذل.

ثمَّ بايعك النَّاسُ، وأنت أحقُّ بهذا الأمرِ مِنِّي، فأمكنِّي من قتلِ عُثْمَانَ حتَّى أقتلَهُم، وأسلمَّ الأمرُ لك، وأبايعك أنا وجميع من قبلي من أهل الشام. فلما قرأ عليٌّ عليه السلام كتاب معاوية، وأبلغه أبو الدرداء وأبو هريرة رسالته ومقاتلته، قال عليٌّ عليه السلام لأبي الدرداء: قد أبلغتاني ما أرسلكما به معاوية، فاسمعا مني، ثمَّ أبلغاه عني كما أبلغتاني عنه، وقولا له:

إنَّ عُثْمَانَ بن عفَّان لا يعدو أن يكون أحدَ رجلين: إمَّا إمامٌ هدىً، حرامُ الدم، واجِبُ النصره، لا تحلُّ معصيته، ولا يسعُ الأُمَّةُ خذلانه، أو إمامٌ ضلالةً، حلالُ الدم، لا تحلُّ ولايته، ولا نصرته. فلا يخلو من إحدى الخصلتين.

والواجب في حكم الله وحكم الإسلام على المسلمين بعد ما يموت إمامهم أو يقتل -ضالاً كان أو مهتدياً، مظلوماً كان أو ظالماً، حلال الدم أو حرام الدم- أن لا يعملوا عملاً، ولا يُحدثوا حدثاً، ولا يقدموا يداً، ولا رجلاً، ولا يبدؤوا بشيء، قبل أن يختاروا لأنفسهم إماماً، عفيفاً عالماً ورعاً، عارفاً بالقضاء والسنة، يجمع أمرهم، ويحكم بينهم، ويأخذ للمظلوم من الظالم حقه، ويحفظ أطرافهم، ويحبي فيهم، ويقيِّم حجَّهم وجمعتهم، ويحبي صدقاتهم. ثمَّ يحتكمون إليه في إمامهم المقتول ظلماً، ويحاكمون قتلته إليه؛ ليحكم بينهم بالحقِّ: فإن كان إمامهم قتل مظلوماً، حكَمَ لأوليائه بدمه، وإن كان قُتل ظالماً، نظر كيفَ الحكم في ذلك.

هذا أول ما ينبغي أن يفعلوه: أن يختاروا إماماً يجمع أمرهم - إن كانت الخيرة لهم - ويتابعوه، ويطيعوه.

وإن كانت الخيرة إلى الله ﷻ وإلى رسوله، فإن الله قد كفاهم النظر في ذلك والاختيار، ورسول الله ﷺ قد رضي لهم إماماً، وأمرهم بطاعته واتباعه. وقد بايعني الناس بعد قتل عثمان، بايعني المهاجرون والأنصار بعد ما تشاوروا في ثلاثة أيام، وهم الذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان، وعقدوا إمامتهم، ولي ذلك أهل بدر والسابقة من المهاجرين والأنصار، غير أنهم بايعوهم قبلي على غير مشورة من العامة، وإن بيعتي كانت بمشورة من العامة.

فإن كان الله جلَّ اسمه قد جعل الاختيارَ إلى الأمة، وهم الذين يختارون وينظرون لأنفسهم، واختيارهم لأنفسهم ونظرهم لها خير لهم من اختيار الله ورسوله لهم، وكان من اختاروه وبايعوه بيعته بيعة هدى، وكان إماماً واجباً على الناس طاعته ونصرته، فقد تشاوروا في، واختاروني بإجماع منهم.

وإن كان الله ﷻ هو الذي يختار له الخيرة، فقد اختارني للأمة، واستخلفني عليهم، وأمرهم بطاعتي، ونصرتي في كتابه المنزل وسنة نبيه ﷺ، فذلك أقوى حُجَّتِي وأوجبُ حَقِّي.

ولو أن عثمان قُتِلَ على عهد أبي بكر وعمر، كان معاوية قاتلها والخروج عليهما للطلب؟

قال أبو هريرة وأبو الدرداء: لا.

قال عليّ ؑ: فكذلك أنا.

فإن قال معاوية: نعم، فقولاً: إذا يجوز لكل من ظلم بمظلمة أو قُتِلَ له قَتِيل

أن يشق عصي المسلمين، ويفرق جماعتهم، ويدعو إلى نفسه، مع أن ولد عثمان أولى بطلب دم أبيهم من معاوية.

قال: فسكت أبو الدرداء وأبو هريرة، وقالوا: لقد أنصفت من نفسك.

قال علي عليه السلام: ولعمري، لقد أنصفتني معاوية إن تم على قوله، وصدق ما أعطاني، فهؤلاء بنو عثمان رجال قد أدركوا ليسوا بأطفال، ولا مؤلّ عليهم، فليأتوا، أجمع بينهم وبين قتلة أبيهم، فإن عجزوا عن حجتهم، فليشهدوا للمعاوية بأنه وليهم، ووكيلهم، وحرهم في خصومتهم. وليقعدها هم وخصائهم بين يدي مقعد الخصوم إلى الإمام والوالي الذي يقرون بحكمه وينفذون قضاءه، وأنظر في حجتهم وحجة خصائهم، فإن كان أبوهم قتل ظلماً، وكان حلال الدم، أبطلت دمه، وإن كان مظلوماً حرام الدم، أفدّتهم من قاتل أبيهم، فإن شاءوا، قتلوه، وإن شاءوا، عفوا، وإن شاءوا، قبلوا الدية.

وهؤلاء قتلة عثمان في عسكري يقرون بقتله، ويرضون بحكمي عليهم ولهم، فليأتني ولد عثمان أو معاوية - إن كان وليهم ووكيلهم - فليخاصموا قتلتهم، وليحاكموهم، حتى أحكم بينهم وبينهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وإن كان معاوية إنما يتجنّى ويطلب الأعاليل والأباطيل، فليتنجّن ما بدا له، فسوف يعين الله عليه.

قال أبو الدرداء وأبو هريرة: قد - والله - أنصفت من نفسك، وزدت على النصفة، وأزحت علته، وقطعت حجته، وجئت بحجة قوية صادقة ما عليها لوم. ثم خرج أبو هريرة وأبو الدرداء، فإذا نحو من عشرين ألف رجل مقنعين بالحديد، فقالوا: نحن قتلة عثمان، ونحن مقرون راضون بحكم علي عليه السلام علينا

ولنا، فليأتنا أولياء عثمان فليحاكمونا إلى أمير المؤمنين عليه السلام في دم أبيهم، فإن  
وجب علينا القود أو الدية، اصطبرنا لحكمه، وسلّمنا.

فقالا: قد أنصفتم، ولا يجلّ لعلّي عليه السلام دفعكم، ولا قتلکم، حتّى يحاكموکم  
إليه، فيحكم بينكم وبين صاحبكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

فانطلق أبو الدرداء وأبو هريرة حتّى قدما على معاوية، فأخبراه بما قال  
علي عليه السلام وما قال قتلة عثمان، وما قال أبو النعمان بن ضمان.

فقال لهما معاوية: فما ردّ عليكما في ترحمه على أبي بكر وعمر، وكفه عن الترحم  
على عثمان، وبرائه منه في السرّ، وما يدّعي من استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه،  
وأنته لم يزل مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم؟.

قالا: بلى، قد ترحم على أبي بكر وعمر وعثمان عندنا، ونحن نسمع. ثمّ  
قال لنا فيما يقول: إن كان الله جعل الخيار إلى الأمة، فكانوا هم الذين يختارون  
وينظرون لأنفسهم - وكان اختيارهم لأنفسهم ونظرهم لها خيراً لهم وأرشد من  
اختيار الله واختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقد اختاروني وبايعوني، فبيعتي بيعة هدى،  
وأنا إمام واجب على الناس طاعتي ونصرتي؛ لأنهم قد تشاوروا فيّ واختاروني.

وإن كان اختيارُ الله واختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً لهم وأرشد من اختيارهم  
لأنفسهم ونظرهم لها، فقد اختارني الله ورسوله للأمة، واستخلفاني عليهم،  
وأمرهم بنصرتي، وطاعتي في كتاب الله المنزل على لسان نبيه المرسل، وذلك  
أقوى حجّتي وأوجب لحقّي» (٣٩).

ونقله النعماني في (كتاب الغيبة) مع اختلافٍ فيه قائلاً: «ومن كتاب سليم  
ابن قيس الهلالي: ما رواه أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، ومحمد بن همام بن

سهيل، وعبد العزيز وعبد الواحد ابنا عبد الله بن يونس الموصلي، عن رجالهم، عن عبد الرزاق بن همام، عن مَعْمَر بن راشد، عن أبان بن أبي عيَّاش، عن سليم ابن قيس. وأخبرنا به من غير هذه الطرق هارون بن محمَّد، قال: حدَّثني أحمد بن عبيد الله بن جعفر بن المعلّى الهمداني، قال: حدَّثني أبو الحسن عمرو بن جامع بن عمرو بن حرب الكندي، قال: حدَّثنا عبد الله بن المبارك شيخ لنا كوفي ثقة، قال: حدَّثنا عبد الرزاق بن همام شيخنا، عن مَعْمَر، عن أبان بن أبي عيَّاش، عن سُليم ابن قيس الهلالي. وذكر أبان أَنَّهُ سمعه -أيضاً- عن عمر بن أبي سلمة. قال مَعْمَر: وذكر أبو هارون العبدي أَنَّهُ سمعه -أيضاً- عن عمر بن أبي سلمة، عن سُليم: أَنَّ معاوية لما دعا أبا الدرداء وأبا هريرة، ونحن مع أمير المؤمنين عليّ -صلوات الله عليه- بصفين، فحملها الرِّسالة إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأديها إليه، قال: قد بلَّغتماني ما أرسلكما به معاوية، فاستمعنا منِّي، وأبلغاه عنِّي كما بلَّغتماني. قالوا: نعم. فأجابه عليّ عليه السلام الجوابَ بطوله، حتَّى إذا انتهى إلى ذكر نصب رسول الله صلى الله عليه وآله إياه بغدير حُمّ بأمر الله تعالى، قال:

لما نزل عليه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>(٤٠)</sup>، فقال النَّاس: يا رسول الله، أخاصة لبعض المؤمنين أم عامة لجميعهم؟ فأمر الله تعالى نبيكم صلى الله عليه وآله أن يعلمهم ولاية من أمرهم الله بولايته، وأن يفسر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم، وزكاتهم، وصومهم، وحجهم.

قال عليّ عليه السلام: فنصّبي رسول الله بغدير حُمّ، وقال: إنَّ الله صلى الله عليه وآله أرسلني برسالة ضاق بها صدري، وظننت أن النَّاس يكذبوني، فأوعدني لأبلغنَّها أو ليعذبني.

فَمَ يَا عَلِيَّ، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ بَعْدَ أَنْ أَمَرَ أَنْ يُنَادَى بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً، فَصَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ، وَأَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ.

فَقَامَ إِلَيْهِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَاءٌ مَاذَا؟

فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ، فَعَلِيٌّ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿الْيَوْمَ

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٤١).

فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي عَلِيٍّ؟

قَالَ: بَلْ فِيهِ وَفِي أَوْصِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيْنَهُمْ لِي.

قَالَ: عَلِيٌّ أَخِي، وَوَصِيِّي، وَصَهْرِي، وَوَارِثِي، وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي، وَوَلِيُّ كُلِّ

مَوْءَمِنٍ بَعْدِي، وَأَحَدَ عَشَرَ إِمَامًا مِنْ وَلَدِي، أَوْ لَهُمْ ابْنِي حَسَنٌ، ثُمَّ ابْنِي حُسَيْنٍ،

ثُمَّ تِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، هُمْ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنَ مَعَهُمْ، لَا

يُفَارِقُونَهُ وَلَا يَفَارِقُهُمْ، حَتَّى يَرُدُّوهُ عَلَيَّ الْحَوْضِ.

فَقَامَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْبَدْرِيِّينَ، فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّ سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ

اللَّهِ ﷻ كَمَا قُلْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، سِوَاءَ لَمْ تَزِدْ وَلَمْ تَنْقُصْ.

وَقَالَ بَقِيَّةُ الْبَدْرِيِّينَ الَّذِينَ شَهِدُوا مَعَ عَلِيٍّ صَفِّينَ: قَدْ حَفِظْنَا جُلًّا مَا قُلْتَ، وَلَمْ

نَحْفِظْ كُلَّهُ، وَهُوَ لَاءُ الْإِثْنَا عَشَرَ خِيَارَنَا وَأَفْضَلَنَا.

فَقَالَ عَلِيٌّ ﷻ: صَدَقْتُمْ، لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَحْفِظُ، بَعْضُهُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ.

وَقَامَ مِنَ الْإِثْنَا عَشَرَ أَرْبَعَةٌ: أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التِّيْهَانَ، وَأَبُو أَيُّوبَ، وَعَمَّارُ،

وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، فقالوا: نشهد أننا قد حفظنا قول رسول الله ﷺ  
 إنه قال يومئذٍ، والله إنه لقائم وعليّ ﷺ قائم إلى جنبه، وهو يقول: يا أيها الناس،  
 إن الله أمرني أن أنصب لكم إماماً يكون وصيي فيكم، وخليفتي في أهل بيتي،  
 وفي أمّتي من بعدي، والذي فرض الله طاعته على المؤمنين في كتابه، وأمركم فيه  
 بولايته، فقلت: يا ربّ، خشيتُ طعنَ أهل النفاق وتكذيبهم، فأوعدني لأبلغها  
 أو ليعاقبني. أيها الناس، إن الله ﷻ أمركم في كتابه بالصلاة، وقد بيّنتها لكم  
 وسننتها لكم، والزكاة والصوم، فبيّنتها، وقد أمركم الله في كتابه بالولاية، وإنّي  
 أشهدكم -أيها الناس- أنّها خاصّة لهذا ولأوصيائي من ولدي وولده، أو لهم  
 ابني الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين، لا يفارقون الكتاب حتّى  
 يردوا عليّ الحوض. يا أيها الناس، إنّي قد أعلمتكم مفزعكم بعدي، وإمامكم،  
 ووليكم، وهاديكم بعدي، وهو عليّ بن أبي طالب أخي، وهو فيكم بمنزلي،  
 فقلّدوه دينكم، وأطيعوه في جميع أموركم؛ فإنّ عنده جميع ما علّمني الله ﷻ،  
 أمرني الله ﷻ أن أعلمه إياه، وأن أعلمكم أنّه عنده، فاسألوه، وتعلّموا منه، ومن  
 أوصيائه، ولا تعلّموهم، ولا تتقدّموا عليهم، ولا تتخلّفوا عنهم؛ فإنهم مع الحقّ  
 والحقّ معهم، لا يزايِلهم ولا يزِيلونه.

ثمّ قال عليّ -صلوات الله عليه- لأبي الدرداء وأبي هريرة ومنّ حوله: يا أيها  
 الناس، أتعلمون أنّ الله تبارك وتعالى أنزل فيّ كتابه ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ  
 الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(٤٢)</sup>، فجمعني رسول الله ﷺ وفاطمة  
 وحسنًا وحسينًا في كساء واحد، ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أحبّتي، وعترتي، وثقتي،  
 وخاصّتي، وأهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فقالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ: وَأَنَا.

فقالَ ﷺ لها: وَأَنْتِ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّمَا أَنْزَلْتَ فِيَّ، وَفِي أَخِي عَلِيٍّ، وَفِي ابْنَتِي فَاطِمَةَ، وَفِي ابْنَيْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَفِي تَسْعَةٍ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ خَاصَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَعْنَا أَحَدٌ غَيْرِنَا.

فَقَامَ جُلُّ النَّاسِ، فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّ أُمَّ سَلْمَةَ حَدَّثَتْنا بِذَلِكَ، فَسَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَحَدَّثَتْنا كَمَا حَدَّثَتْنا أُمُّ سَلْمَةَ.

فقالَ عَلِيُّ ﷺ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ أَنْزَلَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴿٤٣﴾، فَقَامَ سَلْمَانُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عِنْدَ نَزْوِهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَنْتَ شَهِيدٌ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ، الَّذِينَ اجْتَبَاهُمُ اللَّهُ، وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ، مِلَّةَ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَنِ اللَّهِ تَعَالَى بِذَلِكَ ثَلَاثَةٌ عَشْرَ إِنْسَانًا: أَنَا وَأَخِي عَلِيٌّ وَأَحَدٌ عَشَرَ مِنْ وُلْدِهِ.

فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَدْ سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فقالَ عَلِيُّ ﷺ: أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ خَطِيْبًا، ثُمَّ لَمْ يَخْطُبْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضَلُّوا مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمَا بِيهَا: كِتَابَ اللَّهِ ﷻ، وَأَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ قَدْ أَخْبَرَنِي وَعَهْدَ إِلَيَّ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ؟

فقالوا: نعم، اللهم قد شهدنا ذلك كله من رسول الله ﷺ، فقام اثنا عشر رجلاً من الجماعة، فقالوا: نشهد أن رسول الله حين خطب في اليوم الذي قبض فيه قام عمر بن الخطاب شبه المغضب، فقال: يا رسول الله، لكل أهل بيتك؟ فقال: لا، ولكن لأوصيائي منهم، عليّ أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمّتي، ووليّ كلّ مؤمن بعدي، وهو أولهم وخيرهم، ثمّ وصيّه بعده ابني هذا - وأشار إلى الحسن -، ثمّ وصيّه ابني هذا - وأشار إلى الحسين -، ثمّ وصيّه ابني بعده سميّ أخي، ثمّ وصيّه بعده سميّ، ثمّ سبعة من ولده واحد بعد واحد حتى يردوا عليّ الحوض، شهداء الله في أرضه، وحججه على خلقه، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله. فقام السبعون البدريون ونحوهم من المهاجرين، فقالوا: ذكّرتمونا ما كنّا نسيناه، نشهد أنّا قد كنّا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ.

فانطلق أبو الدرداء وأبو هريرة فحدّثا معاوية بكلّ ما قال عليّ ﷺ وما استشهد عليه، وما ردّ عليه النّاس وشهدوا به<sup>(٤٤)</sup>.

١٢ / ما روي في كتاب (مناقب الإمام أمير المؤمنين ﷺ) عن «محمد بن سليمان، قال: حدّثنا أحمد بن حازم الغفاريّ، ومحمد بن منصور المراديّ، وخضر بن أبان، قالوا: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانيّ، عن قيس، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ، قال: إنّ رسول الله ﷺ لما دعا النّاس إلى عليّ في غدير خمّ، أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقمّ، وذلك يوم الخميس، ثمّ دعا النّاس إلى عليّ، فأخذ بضبعه حتى نظر النّاس إلى بياض إبّطي رسول الله ﷺ، ثمّ لم يتفرّقوا حتى نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾<sup>(٤٥)</sup>، فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدّين وإتمام النعمة ورضى

الرب برسالتي، وبالولاية لعلي من بعدي. ثم قال: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ،  
اللَّهِمَّ وَال مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانصُرْ مَنْ نصره، وَاخْذُلْ مَنْ خذله.  
فقال حسان بن ثابت الأنصاري: يا رسول الله، أتأذن لي أن أقول في عليٍّ  
أبيات شعر؟

قال: قل على بركة الله.

فقام حسان، فقال: يا معشر مشيخة قريش، اسمعوا قولي بشهادة من رسول  
الله، فقال:

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيَّهُمْ      بِحُجْمٍ وَأَسْمِعْ بِالنَّبِيِّ مَنَادِيَا  
يَقُولُ: فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَوَلِيِّكُمْ؟      فَقَالُوا وَلَمْ يُبَدُوا هُنَاكَ التَّعَامِيَا:  
إِلْهِكَ مَوْلَانَا وَأَنْتَ نَبِيُّنَا      وَلَا تَجِدُنْ مَنَّا لَكَ الْيَوْمَ عَاصِيَا  
فَقَالَ لَهُ: قُمْ يَا عَلِيُّ فَإِنِّي      رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيَا<sup>(٤٦)</sup>.

١٣/ ما روي في كتاب (مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام) عن «محمد بن  
سليمان، قال: حدّثنا عثمان بن سعد بن عبد الله «المروزي»، قال: حدّثنا محمد بن  
عبد الله المروزي، قال: حدّثنا زيد بن خرشة الأصبهاني، قال: حدّثنا يحيى بن  
عبد الحميد الحماني، قال: حدّثنا قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدي، عن أبي  
سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله في قول الله تعالى: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِيَّاهُمْ مَسْئُولُونَ﴾<sup>(٤٧)</sup>،  
قال: عن ولاية عليٍّ<sup>(٤٨)</sup>.

١٤/ ما روي في كتاب (مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام) عن «محمد بن  
سليمان، قال: حدّثنا أبو أحمد، قال: حدّثنا محمد بن ربيعة، قال: حدّثنا حسين  
الأشقر، قال: حدّثنا علي بن القاسم الكوفي، عن أبي هارون العبدي، عن أبي

سعيد الخدري، في قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾<sup>(٤٩)</sup>، قال: ببغض عليّ ابن أبي طالب عليه السلام<sup>(٥٠)</sup>.

١٥/ ما روي في كتاب (مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام) عن «محمد بن سليمان، قال: حدثنا خضر بن أبان، ومحمد بن منصور، وأحمد بن حازم، قالوا: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: أصبح عليّ ذات يوم، فقال: يا فاطمة! هل عندك شيء تغذيّنيه؟

فقال: والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح عندي شيء أغذيّكه، ولا ما أطعمناكه منذ يومين إلا شيء كنت أوثرك به على نفسي، وعلى ابني - تعني: حسناً وحسيناً -.

فقال عليّ: يا فاطمة! ألا كنت أعلمتني لأبيع لكم شيئاً؟  
فقال: يا أبا الحسن، إني كنت أستحي من إلهي من أن تكلف نفسك ما لا تقدر عليه.

فخرج عليّ من عند فاطمة واثقاً بالله، حسن الظن بالله، فاستقرض ديناراً فأقرضه المسؤول عنه، فبينا الدينار في يد عليّ أراد أن يتاع لعياله ما يصلحهم، فعرض له المقداد في يوم شديد الحرّ قد لوّحت الشمس من فوقه، وأذته من تحته، فلم يره عليّ، أنكر شأنه، فقال: يا مقداً! ما أزعجك هذه الساعة من رحلك؟

فقال: يا أبا الحسن، خلّ سبيلي، ولا تسألني عمّا ورائي.  
فقال له: يا أخي، لا يسعني أن تجاوزني حتى أعلم علمك.  
فقال: يا أبا الحسن، رغبة إلى الله وإليك أن تحلي سبيلي، ولا تكشفني عن حالي.

فقال: يا أخي، تسرك أن تكتمني حالك؟

فقال له: يا أبا الحسن، أما إذا أبيت، فالذي أكرم محمدًا بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أزعجني من رحلي إلا الجهد، ولقد تركت عيالي يتضاغون جوعاً، فلما سمعت ضجة العيال، لم تحملني الأرض، فخرجت مهموماً ركباً رأسي، فهذه حالي!

فهمت عينا عليّ باكياً حتى بكت دموعه لحيته، فقال: أحلف بالذي حلفت به ما أزعجني من رحلي غير الذي أزعجك من رحلك، ولقد اقترضت ديناراً، فهاك، فقد آثرتك به على نفسي! فدفع إليه الدينار، ثم رجع حتى دخل مسجد رسول الله ﷺ، فصلّى فيه الظهر والعصر والمغرب، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاة المغرب، مربلي في الصف الأول، فغمزه برجله، فقام عليّ متبعاً إياه، حتى لحقه على باب من أبواب المسجد، فسلم، فردّ رسول الله (عليه السلام)، فقال: يا أبا الحسن، هل عندك شيء تُعشينا فتميل معك؟

فمكث عليّ مطرقاً لا يحير جواباً حياً من رسول الله ﷺ، وهو يعلم ما كان من أمر الدينار، ومن أين أخذه، وأين وجهه ﷺ، وقد كان أوحى الله إلى نبيه أن يتعشى تلك الليلة عند عليّ.

فلما نظر رسول الله ﷺ إلى سكوته، قال له: يا أبا الحسن، مالك لا تقول لا فأصرف عنك، أو تقول: نعم فأمضي معك؟

قال: -حياءً وتكرماً- بلى يا رسول الله! إذ هب بنا. فأخذ رسول الله بيد عليّ، فانطلقا حتى دخلا على فاطمة وهي في مصلاًها قد قضت صلاتها، وخلفها جفنة يفور دخانها، فلما سمعت فاطمة كلام النبي ﷺ في رحلها، خرجت من

مصلاًها، فسلمت عليه، وكانت من أعز الناس عليه، فردّ السلام، ومسّ بيده على رأسها.

وقال: يا بنية كيف أمسيت رحمك الله؟ عَشِينَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، وقد فعل، فأخذت الجفنة ووضعتها بين يدي رسول الله ﷺ وبين يدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فلما نظر علي إلى لون الطعام وشم ريحه، رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً، فقالت له فاطمة: سبحان الله! يا أبا الحسن، ما أشحّ نظرك وأشدّه! هل أذنبت فيما بيني وبينك ذنباً أستوجب السخطة؟ فقال علي: وأي ذنب أعظم من ذنب أصبته؟! أليس عهدي بك في اليوم الماضي تحلفين بالله مجتهداً ما طعمت طعاماً منذ يومين؟ قال: فنظرت فاطمة إلى السماء، وقالت: إلهي يعلم ما في السماء والأرض أنني لم أقل إلا حقاً.

فقال: يا فاطمة، أتى لك هذه الطعمة التي لم أنظر إلى مثل لونه قطّ، ولم أشم مثل ريحه قطّ، ولم أكل مثله قطّ؟ قال: فوضع رسول الله ﷺ كفه الطيبة المباركة بين كتفي علي فغمزها، ثم قال: يا علي، هذا بدل دينارك، هذا جزءاً بدینارك، هذا من عند الله؛ إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، ثم استعبر النبي ﷺ باكياً، ثم قال: الحمد لله الذي أبي لكما أن يخرجكما من الدنيا حتى يجريك يا علي في المثال الذي جرى فيه زكريا، ويجريك يا فاطمة في مثل الذي جرت فيه مريم ابنة عمران ﴿كَلِمًا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ (٥١) (٥٢).

١٦/ ما روي في كتاب (مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام) عن «محمد بن سليمان، قال: حدثنا خضر بن أبان، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدي، عن ربيعة السعدي، قال: أتيت حذيفة

ابن اليان، فقلت: يا أبا عبد الله، إننا نتحدّث في عليّ، وفي مناقبه فيقول لنا أهل البصرة: إنكم لتفرتون في عليّ وفي مناقبه، فهل أنت تحدّثني في عليّ بحديث؟ فقال حذيفة: يا ربيعة، إنك لتسألني عن رجل -والذي نفسي بيده- لو وُضع عمل جميع أصحاب محمد ﷺ في كفة الميزان من يوم بعث الله محمداً إلى يوم الناس هذا، ووضع عمل عليّ يوماً واحداً في الكفة الأخرى، لرجح عمله على جميع أعمالهم!

فقال ربيعة: هذا الذي لا يقام له ولا يقعد.

فقال حذيفة: «وكيف لا يحتمل هذا يا ملكعان! أين كان أبو بكر وعمر وحذيفة -تكلتكم أمك- وجميع أصحاب محمد يوم عمرو بن عبد ودّ ينادي للمبارزة؟ فأحجم الناس كلهم ما خلا عليّاً، فقتله الله على يديه، والذي نفسي بيده، لعمله ذلك اليوم أعظم عند الله من جميع أعمال أمة محمد إلى يوم القيامة»<sup>(٥٣)</sup>.

١٧/ ما روي في كتاب (مناقب الإمام أمير المؤمنين ﷺ) عن «محمد بن منصور، عن أبي هشام، عن صالح بن سعيد الجعفيّ، قال: حدّثنا أبو هارون العبديّ، عن ربيعة السعديّ، قال: أتيت المدينة فإذا حذيفة بن اليان مُستلق في المسجد واضع إحدى رجله على الأخرى، فقال: مرحباً بشخص لم أره قبل اليوم، ممّن أنت؟

قلت: من أهل الكوفة.

قال: سلّ عن حاجتك.

قال: قلت: تركتُ الناس بالكوفة على أربع طبقات: طبقة تقول: أبو بكر الصديق خير الناس بعد رسول الله ﷺ؛ لأنّه صاحب الغار وثاني اثنين!!

وفرقه تقول: عمر بن الخطَّاب؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ، قال: اللَّهُمَّ أعزِّ الإسلام بعمر ابن الخطَّاب. وفرقة يقولون: أبو ذرٍّ خيرُ النَّاسِ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ قال: ما أظَلَّت الخضرَاء ولا أقلتُ الغبراء ذالهِجة أصدق من أبي ذر.

ثمَّ سكت، قال حذيفة: مَنْ الرَّابِع؟

قلت: ذاك الذي قال له النبيُّ: هو منِّي، وأنا منه.

فاستوى حذيفة قاعداً، ثمَّ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ حاملاً للحسن علي عاتقه، والحسين علي صدره، وقد غاب عقب الحسين في سرِّته، فوضعها يمشيان بين يديه، فقال: إنَّ من استكمال حُجَّتِي على الأشقياء من أمَّتِي التاركين ولاية عليِّ ابن أبي طالب، ألا إنَّ التاركين ولاية عليِّ بن أبي طالب هم الخارجون من ديني.

ثمَّ قال: هذا الحسن والحسين خير النَّاسِ جدًّا وجدَّةً، وهذا الحسن والحسين خيرُ النَّاسِ أمًّا وأبًّا، وهذا الحسن والحسين خيرُ النَّاسِ عمًّا وعمَّةً، وهذا الحسن والحسين خيرُ النَّاسِ خالاً وخالَّةً. أمَّا جدُّهما، فرسول الله ﷺ وجدَّتُها خديجة، وهما في الجنَّة. وأمَّا أبوهما، فعليٌّ، وأمُّهما فاطمة -صلوات الله عليهما- وهما في الجنَّة. وأمَّا عمُّهما، فجعفر بن أبي طالب، وعمَّتُها أمُّ هانئِ ابنة أبي طالب، وهما في الجنَّة. وأمَّا خالهما، فإبراهيم والقاسم ابنا رسول الله ﷺ، وخالتهما رقية وزينب وأمُّ كلثوم، وهم في الجنَّة، ما أعطي أحد ما أُعطي الحسن والحسين ما خلا يوسف بن يعقوب من النبوة»<sup>(٥٤)</sup>.

١٨/ ما روي في كتاب (مناقب الإمام أمير المؤمنين ﷺ) عن «محمَّد بن سُلَيْمَانَ، قال حدَّثنا خضر بن أبان الهاشميِّ، وأحمد بن حازم الغفاريِّ، ومحمَّد بن منصور، قالوا: حدَّثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانيِّ، عن قيس بن الربيع، عن أبي

هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ حين كان أرسل عمر إلى خيبر، فانهزم هو ومن معه إلى رسول الله ﷺ، يجبن أصحابه ويجبنونه، فبلغ ذلك من رسول الله ﷺ كل مبلغ، فبات تلك الليلة وله من الهم غير قليل، فلما أصبح، خرج إلى الناس، وبعث للراية، فقال: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، رجلاً ليس بفرار، فتعرض لها جميع المهاجرين والأنصار، فقال رسول الله ﷺ: أين علي؟

قالوا: هو أرمد. فأرسل إليه أبا ذر وسلمان، فجي به يُقاد لا يفتح عينيه من الرمد الذي به والوجع، فأقعد بين يدي رسول الله ﷺ، فتغل في عينيه، وقال: اللهم أذهب عنه الحرّ، والبرد، والرمد، وانصره على عدوه، وأتم عليه؛ فإنه يحبك، ويحب رسولك، غير فرار. ودفع إليه الراية، واستأذنه حسان في أن يقول فيه شعراً؟ فقال: قل، فأنشأ حسان يقول:

وكان عليٌّ أرمداً العين يبتغي دواءً فلما لم يُحس مداويا  
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقياً وبورك راقيا  
بأنّي سأعطي الراية اليوم صارماً كميّاً محبباً للرسول مواليا  
يحبّ النبيّ والإله يُحبُّ به يفتح الله الحصون الأوانيا  
ففاض بها دون البرية كلّها عليٌّ وسماه الوزير المواخيا<sup>(٥٥)</sup>.

١٩/ ما روي في (شرح الأخبار)، للقاضي النعمان عن «عبد الله بن موسى، قال: تشاجر رجلان، فقال أحدهما: أبو بكر أحقّ بالولاية من عليّ. وقال الآخر: عليّ ﷺ أحقّ بذلك منه. قال عبد الله بن موسى: فتراضيا بشريك بن عبد الله، فأتياه فاستأذنا عليه، فخرج إليهما، فوقف بين البابين، وضرب بيده على عضادتي

الباب، فأخبرا بما تشاجرا فيه. فقال شريك: سأخبركما بذلك، حدّثني الأعمش عن شقيق بن سلمة، عن حذيفة بن اليمان: أن رسول الله ﷺ، قال: إن الله ﷻ خلق علياً قضيياً في الجنة، فمن تمسك به، كان من أهل الجنة، فاستعظم الرجل ذلك، فضرب شريك الباب في وجهه، ثم دخل. فقال الرجل لصاحبه: هذا حديث ما سمعناه، فهل لك أن تأتي نوح بن دراج؟ فأتياه، فأخبراه بما كان بينهما، ويقول شريك لهما، فقال لهما نوح: أتعجبان من هذا؟! حدّثني الأعمش، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله ﷻ خلق قضيياً من نور، فعلقه ببطنان عرشه، لا يناله إلا عليٌّ ومن تولاه من شيعة، فميم تعجبان؟ فقال الرجل لصاحبه: هذه أخت تلك، فهل لك أن نمضي إلى وكيع بن الجراح؟ فمضيا إليه، فأخبراه بما كان بينهما، وبما قال لهما شريك ونوح، فقال لهما وكيع: أتعجبان من هذا؟ حدّثني الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: إن أركان العرش لا ينالها إلا عليٌّ ومن تولاه من شيعة. قال: فلم يبرح الرجل حتى اعترف بولاية عليٍّ صلوات الله عليه، وتولاه»<sup>(٥٦)</sup>.

٢٠/ ما روي في (المسترشد) لابن جرير الشيعي، قاتلاً: «روي الحماني، قال: حدّثنا قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الله ربي ولا إماراة لي معه، وأنا رسول الله ولا إماراة معي، وعليّ مولى من كنت مولاه، ولا إماراة معه»<sup>(٥٧)</sup>.

٢١/ ما روي في (دلائل الإمامة) لابن جرير الشيعي، عن «أبي المفضل محمد ابن عبد الله، قال: حدّثنا عبد الرزاق بن سليمان بن غالب الأزدي بآرتاح، قال: حدّثنا أبو عبد الغني، الحسن بن عليّ الأزدي المعاني بمعان، قال: حدّثنا عبد

الوهّاب بن همام الحميريّ، قال: حدّثنا جعفر بن سليمان الضبعيّ البصريّ، قدم علينا اليمن، قال: حدّثنا أبو هارون العبدیّ، عن ربيعة السعديّ، قال: حدّثني حذيفة بن اليان، قال: لما خرج جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبيّ ﷺ أرسل معه النجاشيّ بقدر من غالية وقطيفة منسوجة بالذهب هديّة إلى النبيّ ﷺ. فقدم جعفر ﷺ والنبيّ بأرض خيبر، فأتاه بالقدح من الغالية والقطيفة، فقال النبيّ ﷺ: لأدفعنّ هذه القطيفة إلى رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، فمدّ أصحاب النبيّ ﷺ أعناقهم إليها، فقال النبيّ ﷺ: أين عليّ؟ فلما جاءه، قال له النبيّ: يا عليّ، خذ هذه القطيفة إليك، فأخذها عليّ ﷺ، وأمهل حتى قدم إلى المدينة، فانطلق إلى البقيع - وهو سوق المدينة - فأمر صائغاً، ففصل القطيفة سلكاً سلكاً، فباع الذهب، وكان ألف مثقال، ففرّقه عليّ ﷺ في فقراء المهاجرين والأنصار، ثمّ رجع إلى منزله ولم يبق له من الذهب قليل ولا كثير، فلقيه النبيّ ﷺ من غدٍ في نفر من أصحابه فيهم حذيفة وعمّار، فقال: يا عليّ، إنك أقدت بالأمس ألف مثقال، فاجعل غداي اليوم وأصحابي هؤلاء عندك. ولم يكن عليّ ﷺ يرجع يومئذٍ إلى شيء من العروض ذهب أو فضّة، فقال - حياءً منهم وتكرّماً - : نعم، يا رسول الله، أدخل - يا نبيّ الله - وفي الرحب والسعة أنت ومن معك. قال: فدخل النبيّ ﷺ، ثمّ قال لنا: أدخلوا. قال حذيفة: وكنا خمسة نفر: أنا، وعمّار، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد - رضوان الله عليهم -، فدخلنا، ودخل عليّ ﷺ على فاطمة رضي الله عنها يتغيّ عندنا شيئاً من زاد، فوجد في وسط البيت جفنة من ثريد تفور، وعليها عراق كثير، وكأنّ رائحتها المسك، فحملها عليّ ﷺ حتى وضعها بين يدي النبيّ ﷺ، ومن حضر، فأكلنا منها حتى تملأنا، ولم ينقص منها قليل ولا كثير.

فقام النبي ﷺ حتى دخل على فاطمة عليها السلام، فقال: أتى لك هذا الطعام يا فاطمة؟ فردت عليه - ونحن نسمع قولها - فقالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فخرج النبي ﷺ إلينا مستبشراً، وهو يقول: الحمد لله الذي لم يُمتني حتى رأيت لابنتي ما رأى زكريا لمريم، كان إذا دخل عليها المحراب، وجد عندها رزقاً، فيقول لها: يا مريم، أتى لك هذا؟ فتقول: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب» (٥٨).

٢٢/ ما روي في كتاب (مئة منقبة) عن «أحمد بن محمد بن عمران، قال: حدّثني الحسن بن محمد العسكري، قال حدّثني إبراهيم بن عبيد الله، قال: حدّثني عبد الرزاق، قال: حدّثني معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، قال: حدّثني أبو هارون العبدي، قال: حدّثني جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: علي بن أبي طالب أقدم أمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأصحهم ديناً، وأفضلهم يقيناً، وأكملهم حلماً، وأسمحهم كفاً، وأشجعهم قلباً، وهو الإمام والخليفة بعدي» (٥٩).

٢٣/ ما روي في (مئة منقبة) عن «أبي الطيب محمد بن الحسين التيمي رحمته الله، قال: حدّثني مطير بن محمد بن عبد الله، قال: حدّثني يحيى الجمال، قال: حدّثني هشام، قال: حدّثني أبو هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: ما مررت في ليلة أُسري بي بشيء من ملكوت السماوات، ولا على شيء من الحُجب من فوقها إلا وجدتُ كلُّها مشحونةً بكرام ملائكة الله تعالى ينادون: هنيئاً لك يا محمد، فقد أعطيت ما لم يُعط أحد قبلك، ولا يُعطاه أحد بعدك؛ أعطيت علي بن أبي طالب عليه السلام أخاً، وفاطمة زوجته بنتاً، والحسن والحسين

أولاداً ومحبيهم شيعة. يا محمد، إنك أفضل النبيين، وعليّ أفضل الوصيين، وفاطمة سيّدة نساء العالمين، والحسن والحسين أكرم من دخل الجنان من أولاد المرسلين، وشيعتهم أفضل من تضمّنته عرصات القيامة، يشتملون على غرف الجنان وقصورها ومنتزّهاها، فلم يزالوا يقولون ذلك في مصدرّي ومرجعي، فلولا أن الله تعالى حجب عنها آذان الثقلين، لما بقي أحد إلا سمعها»<sup>(٦٠)</sup>.

٢٤/ ما روي في (الإرشاد) للمفيد، عن «أبي الحسين محمد بن المظفر البزاز، قال: حدّثنا عمر بن عبد الله بن عمران، قال: حدّثنا أحمد بن بشير، قال: حدّثنا عبّيد الله بن موسى، عن قيس، عن أبي هارون، قال: أتيت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه، فقلت: هل شهدت بدرأ؟ فقال: نعم. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لفاطمة، وقد جاءت ذات يوم تبكي، وتقول: يا رسول الله، عيرتني نساء قريش بفقر عليّ، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: أما ترضين يا فاطمة - أتي زوجتك أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، إن الله اطّلع إلى أهل الأرض اطّلاعةً، فاختار منهم أباك، فجعله نبياً، واطّلع إليهم ثانياً، فاختار منهم بعلك، فجعله وصياً، وأوحى إليّ أن أنكحك إيّاه، أما علمت يا فاطمة، أنك بكرامة الله إيّاك زوجتك أعظمهم حلماً، وأكثرهم علماً، وأقدمهم سلماً. فضحكت فاطمة رضي الله عنها واستبشرت، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، إنّ لعلّي ثمانية أضرّاس قواطع، لم يجعل لأحد من الأوّلين والآخرين: هو أخي في الدنيا والآخرة ليس ذلك لغيره من النّاس، وأنت - يا فاطمة - سيّدة نساء أهل الجنّة زوجته، وسبطا الرحمة سبطاي وولده، وأخوه الزّين بالجناحين في الجنّة يطير مع الملائكة حيث يشاء، وعنده علم الأوّلين والآخرين، وهو أول من آمن بي، وآخر النّاس عهداً بي، وهو وصيي، ووارث الأوصياء»<sup>(٦١)</sup>.

٢٥/ ما روي في (أمالي) المفيد، عن «أبي الحسن، علي بن بلال المهلبّي، قال: حدّثنا علي بن عبد الله بن أسد الإصفهاني، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن أبي هاشم، قال: حدّثني يحيى بن الحسين البجلي، عن أبي هارون العبدي، عن زاذان، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم عرفة، فقال: أيها الناس، إن الله باهى بكم في هذا اليوم ليغفر لكم عامّةً، ويغفر لعلّي خاصّةً، ثمّ قال: أدن منّي يا علي، فدنا منه، فأخذ بيده، ثمّ قال: إنّ السعيد كلّ السعيد حقّ السعيد من أطاعك وتولّاك من بعدي، وإنّ الشقيّ كلّ الشقيّ حقّ الشقيّ من عصاك ونصب لك عداوةً من بعدي»<sup>(٦٢)</sup>.

٢٦/ ما روي في (أمالي) المفيد، عن «أبي الحسن، علي بن خالد المراغي، قال: حدّثنا أبو طالب محمد بن أحمد بن البهلول، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن الحسن الضرير، قال: حدّثنا أحمد بن محمد، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، قال: حدّثني يونس بن أرقم، قال: حدّثني أبو هارون العبدي، عن أبي عقيل، قال: كنّا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -صلوات الله عليه- فقال: لتفرقنّ هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقةً، والذي نفسي بيده، إنّ الفرق كلّها ضالّةٌ إلّا من اتّبعتني وكان من شيعتي»<sup>(٦٣)</sup>.

٢٧/ ما روي في (أمالي) الطوسي، عن «جماعة، عن أبي المُفضّل، قال: حدّثنا أبو نصر ليث بن محمد بن نصر بن الليث البلخي، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الصمد بن مزاحم الهروي، سنة إحدى وستين ومائتين، قال: حدّثني خالي عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي، قال: حدّثني عبد العزيز بن عبد الصمد العمّي البصري، قال: حدّثنا أبو هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال:

حجَّ عمر بن الخطَّاب في إمرته، فلما افتتح الطواف، حاذى الحجر الأسود، ومَرَّ فاستلمه وقبله، وقال: أُقبلك وإني لأعلمُ أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفع، ولكن كان رسول الله ﷺ بك حَفِيًّا، ولو لا أني رأيتَه يقبُّلك ما قبَّلتك.

قال: وكان في الحجيج علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: بلى والله، إنه ليضرَّ

وينفع.

قال: فبِمَ قُلْتَ ذلك يا أبا الحسن؟

قال: بكتاب الله تعالى.

قال: أشهد أنك ل ذو علم بكتاب الله تعالى، فأين ذلك من الكتاب؟

قال: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾<sup>(٦٤)</sup>، وأخبرك أن الله تعالى لما خلق آدم، مسح ظهره، فاستخرج ذرَّيته من صلبه في هيئة الذرِّ، فألزمهم العقل، وقرَّره من الله ربِّ، وأنهم العبيد، فأقرُّوا له بالربوبية، وشهدوا على أنفسهم بالعبودية، والله ﷻ يعلم أنهم في ذلك في منازل مختلفة، فكتب أسماء عبيده في رق، وكان لهذا الحجر يومئذ عينان وشفطان ولسان، فقال: افتح فاك، ففتح فاه، فألقمه ذلك الرق، ثم قال له: اشهد لمن وافك بالموافاة يوم القيامة، فلما هبط آدم عليه السلام هبط والحجر معه، فجعل في موضعه الذي ترى من هذا الركن، وكانت الملائكة تحجُّ هذا البيت من قبل أن يخلق الله تعالى آدم عليه السلام، ثم حجَّ آدم، ثم نوح من بعده، ثم هُدم البيت ودرست قواعده، فاستودع الحجر من أبي قبيس، فلما أعاد إبراهيم وإسماعيل بناء البيت وبناء قواعده، استخرجوا الحجر من أبي قبيس بوحى من الله ﷻ، فجعلاه بحيث هو اليوم من هذا الركن، وهو من حجارة الجنة، وكان لما

أُنزِلَ فِي مِثْلِ لَوْنِ الدَّرِّ وَبِيَاضِهِ، وَصَفَاءِ الْيَاقُوتِ وَضِيَائِهِ، فَسَوَّدَتْهُ أَيْدِي الْكُفَّارِ،  
وَمَنْ كَانَ يَلْمِسُهُ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ بَعْتَائِرَهُمْ.

قال: فقال عمر: لا عشتُ في أُمَّةٍ لست فيها يا أبا الحسن! (٦٥).

٢٨/ ما روي في (أُمالي) الطوسي عن «جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدَّثنا أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار أبو العباس الثقفِي، قال: حدَّثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: حدَّثنا جعفر بن أبي سليمان -يعني الضبيي- قال: حدَّثنا أبو هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: أخبر رسول الله ﷺ علياً بما يلقي بعده، فبكى عليه، وقال: يا رسول الله، أسألك بحقِّي عليك وقرابتي منك، وحقِّ صحبتي إياك، لما دعوت الله ﷻ أن يقبضني إليه، فقال ﷺ: أتسألني أن أدعو ربِّي لأجل مؤجِّل؟ قال: فعلى ما أقاتلهم؟ قال: على الإحداث في الدين» (٦٦).

٢٩/ ما روي في (أُمالي) الطوسي عن «جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدَّثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، قال: حدَّثني هشام بن ناجية أبو ثور القرشيّ بسلمية، قال: حدَّثني عطاء بن مسلم الحلبي، عن أزهر بن راشد، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري: أنَّه ذكروا علياً عليه السلام، فقال: إنَّه كان من رسول الله ﷺ بمنزلة خاصَّة، ولقد كانت له عليه دخلة لم تكن لأحدٍ من النَّاس» (٦٧).

٣٠/ ما روي في (المُعجم الكبير) عن «الحسين بن إسحاق التستري، حدَّثنا أبو الربيع الزهراني، حدَّثنا حماد بن زيد، حدَّثنا أبو هارون العبدي، عن رجل، عن زيد بن أرقم: أن رسول الله ﷺ قال لعليٍّ يوم غدِير حُجَم: اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» (٦٨).

٣١/ ما روي في (شرح مذاهب أهل السنة) لابن شاهين، عن «محمد بن

الحسين بن حميد بن الربيع، حدّثنا محمّد بن عمران بن حجّاج، حدّثنا عبد الله بن موسى، عن أبي راشد - يعني: الحماي -، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد، قال: كنّا حول رسول الله ﷺ، فأقبل عليّ بن أبي طالب ﷺ، فأدام رسول الله ﷺ النظر إليه، ثمّ قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى إبراهيم في حلمه، فليُنظر إلى هذا» (٦٩).

٣٢/ ما روي في (جزء ابن الغطريف)، عن «عمر الكاغديّ»، حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفيّ، حدّثنا يحيى بن الحسن بن الفرات القزّاز، حدّثنا عبد الله بن منتصر، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ، قال: نظر رسول الله ﷺ إلى عليّ ﷺ، فقال: هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة» (٧٠).

٣٣/ ما روي في (مناقب عليّ ﷺ)، عن «أبي بكر أحمد بن طاوان إجازةً أنّ أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب حدّثهم، قال: حدّثنا محمّد بن يونس بن الحسين، قال: حدّثنا محمّد بن حنان المازنيّ، حدّثنا عبّيد الله بن عائشة، حدّثنا عمر بن عبد الملك، قال: سمعت أبا هارون العبديّ يقول: حدّثنا أبو سعيد، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ، فأعطى رسول الله ﷺ النّاس ولم يعط عليّاً ﷺ، قال: فرئي ذلك في وجهه، فأخذ بضبعه - أو بضبعيه - قال: ثمّ قال رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تُعطى إذا أُعطيتُ، وتُكسى إذا كُسيْتُ» (٧١).

٣٤/ ما روي في (مناقب عليّ ﷺ) لابن المغازليّ، عن «محمّد بن أحمد بن عثمان، أخبرنا محمّد بن زيد بن مروان بالكوفة، أخبرنا إسحاق بن محمّد بن مروان، حدّثنا أبي، حدّثنا إسحاق بن زيد، عن سهل بن سُلّيان، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ، قال: كنّا نتحدّث عن رسول الله ﷺ يميل مرّة

عن يمينه ومرة عن شماله، فلما رأينا ذلك، قمنا عنه، فلما خرجنا إلى الباب إذا نحن بفاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال لها عليٌّ ع: يا فاطمة، ما أزعجك هذه الساعة من رحلك؟ قالت: إن الحسن والحسين فقدتهما منذ أصبحت، فلم أحسبهما، وما كنت أظنهما إلا عند رسول الله ﷺ، قال عليٌّ: هما عند رسول الله ﷺ، فارجعي، ولا تؤذي رسول الله ﷺ، فإنها ليست بساعة إذن. فسمع رسول الله ﷺ كلام عليٍّ وفاطمة، فخرج في إزار ليس عليه غيره، فقال: ما أزعجك هذه الساعة من رحلك؟ فقالت: يا رسول الله، ابناك الحسن والحسين خرجا من عندي فلم أرها حتى الساعة، وكنت أحسبهما عندك، وقد دخلني وجلٌ شديد، قال: فقال رسول الله ﷺ: يا فاطمة، إن الله ﷻ وليهما وحافظهما، ليس عليهما ضيعة إن شاء الله، ارجعي يا بنية، فنحن أحق بالطلب. فرجعت فاطمة إلى بيتها، فأخذ رسول الله ﷺ في وجهه وعليٌّ في وجهه، فابتغياهما، فانتھيا إليهما، وهما في أصل حائط قد أحرقتهما الشمس، وأحدهما متسترٌ بصاحبه، فلما رآهما على تلك الحال، خنقته العبرة، وأكبَّ عليهما يقبلهما، ثم حمل الحسن على منكبه الأيمن، وحمل الحسين على منكبه الأيسر، ثم أقبل بهما رسول الله ﷺ يرفع قدماً ويضع أخرى ممَّا يكابد من حرِّ الرمضاء، وكره أن يمشيا فيصيبهما ما أصابه، فواقهما بنفسه (٧٢).

٣٥/ ما روى في (إقبال الأعمال) قائلاً: «فيما نذكره من عمل العيد الغدير السعيد ممَّا روينا بصحيح الأسناد، فمن ذلك بالأسانيد المتصلة ممَّا ذكره ورواه محمد بن علي الطرازي في كتابه، عن محمد بن سنان، عن داود بن كثير الرقي، عن عمار بن جوين أبي هارون العبدي، وروينا بأسنادنا -أيضاً- إلى الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، فيما رواه عن عمار بن جوين أبي هارون العبدي

- أيضاً- قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، فوجدته صائماً، فقال: إن هذا اليوم يوم عظم الله حرمة على المؤمنين؛ إذ أكمل الله لهم فيه الدين، وتمم عليهم النعمة، وجدد لهم ما أخذ عليهم من الميثاق والعهد في الخلق الأول؛ إذ أنساهم الله ذلك الموقف، ووفقهم للقبول منه، ولم يجعلهم من أهل الإنكار الذين جحدوا.

فقلت له: جُعِلتُ فداك، فما ثواب صوم هذا اليوم؟

فقال: إنَّه يوم عيد، وفرح، وسرور، وصوم شكر لله تعالى؛ فإنَّ صومه يعدل ستين شهراً من الأشهر الحرم، ومن صلى فيه ركعتين أي وقت شاء، وأفضل ذلك قرب الزوال، وهي الساعة التي أقيم فيها أمير المؤمنين عليه السلام بغدير خم علماً للناس، وذلك أنَّهم كانوا قربوا من المنزل في ذلك الوقت. فمن صلى ركعتين ثم سجد وشكر الله تعالى مائة مرة، ودعا بهذا الدعاء بعد رفع رأسه من السجود، الدعاء:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّكَ وَاحِدٌ أَحَدٌ صَمَدٌ، وَلَمْ تَلِدْ، وَلَمْ تُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفْوًا أَحَدٌ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ. يَا مَنْ هُوَ كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ، كَمَا كَانَ مِنْ شَأْنِكَ أَنْ تَفَضَّلْتَ عَلَيَّ بِأَنْ جَعَلْتَنِي مِنْ أَهْلِ إِجَابَتِكَ، وَأَهْلِ دِينِكَ، وَأَهْلِ دَعْوَتِكَ، وَوَفَّقْتَنِي لِذَلِكَ فِي مَبْتَدَأِ خَلْقِي تَفَضُّلاً مِنْكَ، وَكِرْماً، وَجُوداً، ثُمَّ أَرْدَفْتَ الْفَضْلَ فَضْلاً، وَالْجُودَ جُوداً، وَالْكَرَمَ كِرْماً، رَأْفَةً مِنْكَ وَرَحْمَةً، إِلَى أَنْ جَدَّدْتَ ذَلِكَ الْعَهْدَ لِي تَجْدِيداً بَعْدَ تَجْدِيدِكَ خَلْقِي، وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا نَاسِيًّا سَاهِيًّا غَافِلاً، فَأَقَمْتَ نِعْمَتَكَ بِأَنْ ذَكَرْتَنِي ذَلِكَ وَمَنْنْتَ بِهِ عَلَيَّ، وَهَدَيْتَنِي لَهُ، فَلْيَكُنْ مِنْ شَأْنِكَ يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ أَنْ تَمَّ لِي ذَلِكَ، وَلَا تَسْلِبْنِيهِ، حَتَّى تَتَوَفَّأَنِي عَلَى ذَلِكَ، وَأَنْتَ عَنِّي رَاضٍ،

فإنك أحمق المنعمين أن تتم نعمتك عليّ. اللهم سمعنا وأجبنا داعيك بمنك، فلك الحمد، غفرانك ربنا وإليك المصير، آمنا بالله وحده لا شريك له، وبرسوله محمد ﷺ وصدقنا، وأجبنا داعي الله، وأتبعنا الرسول في موالاته مولانا ومولى المؤمنين، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عبد الله، وأخي رسوله، والصديق الأكبر، والحجة على بريته، المؤيد به نبيه ودينه الحق المبين، علماً لدين الله، وخازناً لعلمه، وعيبة غيب الله، وموضع سر الله، وأمين الله على خلقه، وشاهده في بريته. اللهم إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم، فآمنا، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا، وكفرنا عما سئنا، وتوفنا مع الأبرار، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك، ولا تخزنا يوم القيامة؛ إنك لا تخلف الميعاد. فإنا يا ربنا بمنك ولطفك أجبنا داعيك، وأتبعنا الرسول وصدقناه وصدقنا مولى المؤمنين، وكفرنا بالجبت والطاغوت، فولنا ما تولينا، واحشرنا مع أئمتنا؛ فإنا بهم مؤمنون موقنون، ولهم مسلمون. آمنا بسرهم وعلايتهم، وشاهدتهم وغائبهم، وحيهم، ورضينا بهم أئمة وقادة وسادة، وحسبنا بهم بيننا وبين الله دون خلقه، لا نبتغي بهم بدلاً، ولا نتخذ من دونهم وليجة، وبرئنا إلى الله من كل من نصب لهم حرباً من الجن والإنس من الأولين والآخرين، وكفرنا بالجبت والطاغوت والأوثان الأربعة وأشياهم وأتباعهم وكل من والاهم من الجن والإنس من أول الدهر إلى آخره.

اللهم، إنا نشهدك أننا ندين بما دان به محمد وآل محمد - صلى الله عليه وعليهم -، وقولنا ما قالوا، وديننا ما دانوا به، ما قالوا به قلنا، وما دانوا به دنا، وما أنكروا أنكرونا، ومن والوا والينا، ومن عادوا عادينا، ومن لعنوا لعنا، ومن تبرؤا منه تبرأنا منه، ومن ترحموا عليه ترحمنا عليه، آمنا، وسلمنا، ورضينا، وأتبعنا موالينا

صلوات الله عليهم.

اللَّهُمَّ، فتمّم لنا ذلك ولا تسلبناه، واجعله مُستقراً ثابتاً عندنا، ولا تجعله مُستعاراً، وأحينا ما أحييتنا عليه، وأمّتنا إذا أمّتنا عليه، آل محمد أمّتنا، فبهم نأتمُّ، وإياهم نوالي، وعدوّهم عدوّ الله نعادي، فاجعلنا معهم في الدنيا والآخرة، ومن المقرّبين، فإنّا بذلك راضون، يا أرحم الراحمين.

ثمّ تسجد، وتحمّد الله مائة مرّة، وتشكر الله ﷻ مائة مرّة وأنت ساجد؛ فإنّه من فعل ذلك، كان كمن حضر ذلك اليوم، وباع رسول الله ﷺ على ذلك، وكانت درجته مع درجة الصادقين الذين صدقوا الله ورسوله في موالاة مولاهم ذلك اليوم، وكان كمن استشهد مع رسول الله ﷻ وأمير المؤمنين ﷺ، ومع الحسن والحسين - صلى الله عليهما -، وكمن يكون تحت راية القائم - صلى الله عليه -، وفي فسطاطه من النجباء والنقباء» (٧٣).

٣٦/ ما روي في كتاب (اليقين)، عن «محمد بن الحسين الواسطيّ، قال: حدّثنا إبراهيم بن سعيد، قال: حدّثنا الحسن بن زياد الأنباطيّ، قال: حدّثنا محمد بن عبيد الأنصاريّ، عن أبي هارون العبديّ، عن ربيعة السعديّ، قال: كان حذيفة والياً لعُثمان على المدائن، فلما صار عليّ أمير المؤمنين، كتب لحذيفة عهداً يخبره بما كان من أمره وبيعة الناس إياه، فاستوى حذيفة جالساً، وكان عليلاً، فقال: قد -والله- وليكم أمير المؤمنين حقّاً، قالها ثلاثاً.

فقام إليه شابٌّ من الفرس مُتقلداً سيفه، فقال: أيها الأمير، أتأذن لي في الكلام؟ قال: نعم.

قال: اليوم صار أمير المؤمنين أو لم يزل أمير المؤمنين؟

فقال حذيفة: بل لم يزل والله أمير المؤمنين

قال: وكيف لنا بما تقول؟

قال: بيني وبينك كتاب الله ﷻ، وإن شئت، حدّثتك ذلك لعهد عليّ بيني وبينك.

فقال الشاب: حدّثنا يا أبا عبد الرحمن.

فقال: إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: إذا رأيتم دحية الكلبيّ عندي، فلا يدخلنّ عليّ أحدٌ. وإني أتيت رسول الله ﷺ يوماً في حاجة، فرأيتُ شملة مرخاة على الباب. قال: فرفعت الشملة، فإذا أنا بدحية الكلبيّ، فرجعت. قال: فقال عليّ ﷺ: ارجع يا حذيفة، فإنّي أرجو أن يكون هذا اليوم حُجّةً على هذا الخلق. قال: فرجعتُ مع عليّ ﷺ، فوقفْتُ على الباب، ودخل عليّ ﷺ، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وردّ دحية، فقال: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، يا أمير المؤمنين، من أنا؟ قال: أظنك دحية الكلبيّ. قال: أجل، خذ رأس ابن عمك، فأنت أحقّ به. فما كان بأسرع من أن رفع النبيّ ﷺ رأسه، فقال: يا عليّ، من حجر من أخذت رأسي؟ -وغاب دحية- فقال: أظنه من حجر دحية الكلبيّ. قال: أجل، فأني شيء قلت؟ وأي شيء قال لك؟ قال: قلت: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فردّ عليّ، وقال: وعليكم السّلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين. فقال النبيّ ﷺ: طوبى لك يا عليّ، سلّمت عليك الملائكة بإمرة المؤمنين من عند ربّ العالمين. قال: فخرج عليّ ﷺ: فقال: يا حذيفة، أسمعت؟ قلت: نعم. قال: فكيف سمعت؟ قلت: كالذي سمعت.

قال: فقال الفارسيّ: فأين كانت أسيافكم ذلك اليوم -يعني: يوم بيعة أبي

بكر-؟

قال: ويحك، تلك قلوبٌ ضُربَ عليها بالغفلة، لها ما كسبت، ولكم ما كسبتم، ولا تُسألون عمّا كانوا يعملون»<sup>(٧٤)</sup>.

٣٧/ ما روي في (سُنن الترمذى)، عن «فتيبة، قال: حدّثنا جعفر بن سُلَيْمان، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى، قال: إنّا كنّا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار بيغضهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام»<sup>(٧٥)</sup>.

### الهوامش

- ١- الطبقات الكبرى: ٧/١٨٢/رقم ٣١٩٠.
- ٢- تأريخ ابن معين رواية ابن محرز: ٢/٨٨.
- ٣- سؤالات ابن الجنييد: ١/٢٧١/رقم ١.
- ٤- التأريخ الأوسط: ٢/٦٧/رقم ١٨٢١.
- ٥- التأريخ الكبير: ٦/٤٩٩/رقم ٣١٠٧.
- ٦- يُنظر: الضعفاء الصغير: ١١٠/رقم ٢٩٥.
- ٧- أحوال الرجال: ١/١٥٩/رقم ١٤٢.
- ٨- الضعفاء: ٢/٥٣٦.
- ٩- الضعفاء والمتروكون: ١/٨٤/رقم ٤٧٦.
- ١٠- الضعفاء الكبير: ٣/٣١٣/ح ١٣٢٧. ويُلاحظ: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ١/١٤٩/رقم ٥٨؛ و ٦/٣٦٣/رقم ٢٠٠٥؛ والكامل في الضعفاء، لابن عدي: ٦/١٤٧/رقم ١٢٥٦.
- ١١- المجروحين: ٢/١٧٧/رقم ٨٠٨.
- ١٢- الضعفاء والمتروكون: ٢/١٦٤/رقم ٣٧٨.
- ١٣- إكمال الإكمال: ٢/٨٣/رقم ١١٨٣.
- ١٤- تهذيب الكمال: ٢١/٢٣٢-١٣٦/رقم ٤١٧٨.
- ١٥- الكاشف: ٢/٥٣/رقم ٤٠٠٣.
- ١٦- المغني في الضعفاء: ٢/٤٦٠/رقم ٤٣٩٥. ويُلاحظ: ميزان الاعتدال: ٣/١٧٣/رقم ٦٠١٨.
- ١٧- إكمال تهذيب الكمال: ١٠/٨/رقم ٣٩١٦.
- ١٨- تقريب التهذيب: ١/٤٠٨/رقم ٤٨٤٠.

- ١٩ - شرح الأخبار: ١/٢٢٨/ح ٢١٥.
- ٢٠ - كمال الدين وتمام النعمة: ١/٣٢١-٣٢٤.
- ٢١ - معاني الأخبار: ١١٦-١١٧/ح ١.
- ٢٢ - كذا ولا يُستبعد وقوع سقط في السند وأن الأصل فيه: وعن أبي هارون العبدى.
- ٢٣ - بصائر الدرجات: ٩٢/ح ٢.
- ٢٤ - سورة الواقعة: ٨-١٠.
- ٢٥ - سورة البقرة: ٢٥٣.
- ٢٦ - سورة النحل: ٧٠.
- ٢٧ - سورة البقرة: ١٤٦-١٤٧.
- ٢٨ - سورة الفرقان: ٤٤.
- ٢٩ - بصائر الدرجات: ٤٦٩-٤٧٠/ح ٦.
- ٣٠ - أمالي الصدوق: ٥٧/ح ٦.
- ٣١ - سورة النجم: ١.
- ٣٢ - أمالي الصدوق: ٦٦٠-٦٦١/ح ٦.
- ٣٣ - ثواب الأعمال: ٧.
- ٣٤ - سورة الإسراء: ٦٤.
- ٣٥ - علل الشرائع: ١/١٤٢/ح ٧.
- ٣٦ - معاني الأخبار: ٧٤/ح ١.
- ٣٧ - تهذيب الأحكام: ٤/٢٢٤/ح ٣٤.
- ٣٨ - سورة المائدة: ٦٧.
- ٣٩ - كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢٨٨-٢٩٤.
- ٤٠ - سورة المائدة: ٥٥.
- ٤١ - سورة المائدة: ٣.
- ٤٢ - سورة الأحزاب: ٣٣.
- ٤٣ - سورة الحج: ٧٧-٧٨.
- ٤٤ - الغيبة، للنعماني: ٧٢-٧٦/ح ٨.

- ٤٥ - سورة المائدة: ٣.
- ٤٦ - مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ١/١١٨/ح ٦٦.
- ٤٧ - سورة الصافات: ٢٤.
- ٤٨ - مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ١/١٣٦/ح ٧٥.
- ٤٩ - سورة محمد: ٣٠.
- ٥٠ - مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ١/١٥٥/ح ٩٨.
- ٥١ - سورة آل عمران: ٣٧.
- ٥٢ - مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ١/٢٠١-٢٠٤/ح ١٢٤.
- ٥٣ - مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ١/٢٢٢/ح ١٤١.
- ٥٤ - مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ٢/٤١٠-٤١١/ح ٨٩٢.
- ٥٥ - مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ٢/٤٩٨/ح ١٠٠١.
- ٥٦ - شرح الأخبار: ٢/٢٦٩/ح ٥٧٧.
- ٥٧ - المسترشد: ٦٣٢/ح ٢٩٧.
- ٥٨ - دلائل الإمامة: ١٤٣-١٤٥/ح ٥١.
- ٥٩ - مئة منقبة: ٥٠-٥١.
- ٦٠ - مئة منقبة: ٦١-٦٢.
- ٦١ - الإرشاد: ١/٣٦.
- ٦٢ - أمالي المفيد: ١/١٦١/ح ٣.
- ٦٣ - أمالي المفيد: ٢/٢١٢/ح ٣.
- ٦٤ - سورة الأعراف: ١٧٢.
- ٦٥ - أمالي الطوسي: ٤٧٦-٤٧٧/ح ١٠.
- ٦٦ - أمالي الطوسي: ٥٠١/ح ٥.
- ٦٧ - أمالي الطوسي: ٦٠٨/ح ٣.
- ٦٨ - المعجم الكبير: ٥/٢٠٤/ح ٥٠٩٧.
- ٦٩ - شرح مذاهب أهل السنة: ١/١٥١/ح ١٠٧.
- ٧٠ - جزء ابن الغطريف: ١/٨١/ح ٣٥.

- ٧١ - مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ١/١٢٨/ح ١١١ .  
٧٢ - مناقب عليّ عليه السلام: ١/٤٤١/ح ٤٢٦ .  
٧٣ - إقبال الأعمال: ٢/٢٧٦-٢٧٩ .  
٧٤ - اليقين: ٣٨٤-٣٨٦ .  
٧٥ - سنن الترمذي: ٦/٧٨/ح ٣٧١٧ .

## المصادر والمراجع

### حرف الألف

- ١- أحوال الرجال، للجوزجاني، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي، الجوزجاني، (المتوفى ٢٥٩هـ)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، نشر: حديث أكاديمي، فيصل آباد، باكستان، (د. ط)، (د. ت).
- ٢- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، للمفيد، أبي عبد الله، محمد بن محمد بن محمد بن النعمان العكري، البغدادي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام، طبع دار المفيد، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).
- ٣- إقبال الأعمال، لابن طاووس، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (المتوفى ٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، نشر وطباعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، إيران، الطبعة الأولى، رجب ١٤١٤هـ.
- ٤- إكمال الإكمال، لابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع الحنبلي البغدادي، (المتوفى ٦٢٩هـ)، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، نشر: جامعة أم القرى، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٥- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمغلطاي، علاء الدين المغلطي ابن قليج بن عبد الله البكجري، الحنفي، (المتوفى ٧٦٢هـ)، تحقيق: عادل بن محمد، أسامة بن إبراهيم، نشر الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٦- أمالي الشيخ الطوسي، للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، للطباعة والنشر والتوزيع، دار الثقافة، قم، إيران.
- ٧- أمالي الصدوق، للشيخ الصدوق أبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي، (المتوفى ٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم،

إيران، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٨- أمالي المفيد، للشيخ المفيد، أبي عبد الله، محمد بن محمد بن النعمان العكبري، البغدادي، الملقب بالشيخ المفيد، (المتوفى ٤١٣هـ)، تحقيق: الحسين أستاذ ولي، وعلي أكبر الغفاري، نشر: جامعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إيران، (د. ط)، (د. ت).

### حرف الباء

٩- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، للصفار، أبي جعفر، محمد ابن الحسن بن فروخ الصفار، (المتوفى سنة ٢٩٠هـ)، تقديم وتعليق وتصحيح: العلامة الحجة الحاج ميرزا محسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي، طهران، إيران، مطبعة الأحمدي، ١٤٠٤هـ.

### حرف التاء

١٠- تاريخ ابن معين برواية ابن محرز، يحيى بن معين بن عون بن زياد ابن بسطام بن عبد الرحمن المرّي، البغدادي، (المتوفى ٢٣٣هـ)، تحقيق: محمد كامل القصار، نشر، مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٣٠٥هـ.

١١- التاريخ الأوسط، للبخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (المتوفى ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم زايد، نشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

١٢- التاريخ الكبير، للبخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (المتوفى ٢٥٦هـ)، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، دكن، (د. ت).

١٣- تهذيب الأحكام، للشيخ الطوسي، أبي جعفر، محمد بن الحسن الطوسي، (المتوفى ٤٦٠هـ)، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخراساني، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، (د. ط)، (د. ت).

١٤- تهذيب الكمال في معرفة أسماء الرجال، للمزي، يوسف بن عبد الرحمن ابن يوسف الكلبي، المزي، (المتوفى ٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

١٥- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى ٨٥٢هـ)، نشر: دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

## حرفُ الثاء

١٦- ثواب الأعمال، للصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (المُتَوَقِّفُ ٣٨١هـ)، تحقيق السيّد محمد مهدي الخرسان، نشر: منشورات الرضي، قم، إيران، مطبعة أمير، الطبعة الثانية، (د. ت).

## حرفُ الجيم

١٧- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، ابن أبي حاتم، (المُتَوَقِّفُ ٣٢٧هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ.

١٨- جزء ابن الغطريف، محمد بن أحمد بن حسين بن القاسم بن السريّ ابن الغطريف بن الجهم العبدي، الجرجاني، (المُتَوَقِّفُ ٣٧٧هـ)، تحقيق: عامر حسن صبري، نشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

## حرفُ الدال

١٩- دلائل الإمامة، للطبري الصغير، محمد بن جرير بن رستم الطبري، الشيعي، (المُتَوَقِّفُ في القرن الرابع الهجري)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسّسة البعثة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

## حرفُ السين

٢٠- سنن الترمذي (الجامع الكبير)، للترمذي، أبي عيسى، محمد بن عيسى الترمذي، (المُتَوَقِّفُ ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

## حرفُ الشين

٢١- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، للنعماني، القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي، المغربي، (المُتَوَقِّفُ ٣٦٣هـ)، تحقيق: السيّد محمد الحسيني الجلاي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين بقم، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٢٢- شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنة، لابن شاهين، أبو حفص، عمرو بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أздаذ البغدادي، (المتوفى ٣٨٥هـ)، تحقيق: عادل محمد، نشر: مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

### حرف الضاد

٢٣- الضعفاء الصغير، للبخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (المتوفى ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم زايد، نشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٢٤- الضعفاء الكبير، للعقيلي، لأبي جعفر، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، المكي، (المتوفى ٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، نشر: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٢٥- الضعفاء والمتروكون، للدارقطني، أبي الحسن، علي بن عمر بن أحمد ابن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، (المتوفى ٣٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمد القشقرى، نشر: مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٢٦- الضعفاء والمتروكون، للنسائي، أبي عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، (المتوفى ٣٠٣هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم زايد، نشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

### حرف الطاء

٢٧- الطبقات الكبرى، لابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري، البغدادي، (المتوفى ٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

### حرف العين

٢٨- علل الشرائع، للصدوق، أبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (المتوفى ٣٨١هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، نشر: المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق، (د. ط)، (د. ت).

## حرفُ الغين

٢٩- الغيبة، للنعماني، لأبي عبد الله، محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بـ (ابن أبي زينب النعماني)، (المُتَوَقَّفُ حدود سنة ٣٦٠ هـ)، تحقيق: فارس حسون كريم، نشر: أنوار الهدى، مطبعة مهر، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

## حرفُ الكاف

٣٠- الكاشف في معرفة مَنْ له رواية في الكُتُبِ السَّنَةِ، للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (المُتَوَقَّفُ ٧٤٨ هـ)، تحقيق: محمد عوامة، نشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسَّسة علوم القرآن، جَدَّة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

٣١- الكامل في ضعفاء الرِّجال، لابن عدي، أبي أحمد بن عدي الجرجاني، (المُتَوَقَّفُ ٣٦٥ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمد معوض، نشر الكُتُبِ العلميَّة بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٣٢- كتاب سليم بن قيس الهلالي، للهلالي، سليم بن قيس الهلالي، (المُتَوَقَّفُ في القرن الأوَّل من الهجرة)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري، الزنجاني، (د. ط)، (د. ت).

٣٣- كمال الدِّين وتَمَامِ النعمة، للصدوق، أبي جعفر، محمد بن عليّ بن الحسين ابن بابويه القمي، (المُتَوَقَّفُ ٣٨١ هـ)، صحَّحه وعلَّق عليه: الشيخ عليّ أكبر غفاري، نشر: مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرِّسين، قم، إيران، (د. ط)، (د. ت).

## حرفُ الميم

٣٤- مائة منقبة في فضائل ومناقب أمير المؤمنين، والأئمَّة، من ولده عليه السلام، للشيخ الجليل محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان القمي، تحقيق: السيّد محمد باقر ابن المرتضى الموحد الأبطحي، مطبعة أمير، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٣٥- المجروحين من المُحدِّثين، لابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ابن معاذ بن معبد التميمي، (المُتَوَقَّفُ ٣٥٤ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد، نشر: دار الصمعي، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٣٦- المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، للطبري الصغير، محمد بن

جرير بن رستم الطبري، الإمامي، (المتوفى أوائل القرن الرابع الهجري)، تحقيق: الشيخ أحمد المحمودي، نشر: مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور، مطبعة سلمان الفارسي - قم، الطبعة الأولى المحققة، (د. ت).

٣٧- معاني الأخبار، للصدوق، لأبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، (المتوفى ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاري، نشر: انتشارات إسلامي، قم، إيران، (د. ت. ط).

٣٨- المعجم الكبير، للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، الشامي، أبي القاسم الطبراني، (المتوفى ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد، نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، (د. ت).

٣٩- المغني في الضعفاء، للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله (المتوفى ٧٤٨هـ)، تحقيق: نور الدين عتر.

٤١- مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، للحافظ محمد بن سليمان الكوفي، القاضي من (أعلام القرن الثالث)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

## الطوبونيميا وأدب الرّحلات

أسماء الأماكن في كتاب (رحلة إلى العراق الشماليّ)

للبري محمّد هادي الدفتر (١٩٠٤ - ١٩٦٦)

### Toponymy and Travels literature

Names of Places in Al-Basri Mohammad Hadi

Al-Dafter's Book A Trip to the Northern Iraq

أ.د. حامد ناصر الظالميّ

جامعة البصرة / كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة / قسم اللّغة العربيّة

**Professor Hamed N. Al-Dhalemy, Ph.D.**

Department of Arabic, College of Education for

Humanitarian Studies, University of Basra



### مُلخَصُ البَحْثِ

في كتب الرّحلات فوائد عديدة، ومن أبرز تلك الفوائد المعرفية هي البحث في أسماء المناطق التي يزورها الرّحّالة، وأصول تلك الأسماء، والبحث التاريخي والأسطوريّ الذي يرافق عملية الاشتقاق؛ لذلك يجتهد الباحثون في إرجاع التسميات إلى أصولٍ عديدة، بل ويشتطّون في تلك التأويلات. وعلم الطوبونيميا «Toponymy» هو العلم الذي يُعنى بدراسة أسماء المواقع الجغرافية، ولفظة «طوبونيميا» لفظة يونانية مشتقة من كلمتي توبوس التي تعني (مكان)، وأنوما ومعناها (اسم)، وهذا النوع من الدراسات هو أحد فروع علم الأسماء (الأونوماستيكس) (علم الأسماء)، الذي يُعنى بدراسة أصول الأسماء وجذورها واشتقاقاتها، للأشخاص والأماكن، وغيرهما.

فالبحث في أسماء الأماكن وأصولها واشتقاقها، يحتاج إلى معرفة باللغات القديمة، أو اللّهجات، وبتاريخ المنطقة المدروسة، وبذاكرة الشعوب الساكنة، وما جرى عليها من تغيّرات أو هجرات، بل دراسة الأعراق أحياناً؛ لذلك يستفيد هذا العلم من علم اللّغة المقارن، ومن فقه اللّغة، ومن التاريخ، والجغرافية، والسّياسة، وغيرها من العلوم ذات العلاقة لمعرفة حقيقة تلك التسميات، والبحث في أصولها.

وأستطيع أن أقول: إنّ محمّد هادي الدّفتر في كتابه (رحلة إلى العراق الشمالي) كان من البصريّين الأوائل الذين اعتنوا بأدب الرّحلات في أربعينيّات القرن العشرين، فهو أديب، وشاعر، ولغويّ، وصحفيّ، ورّحالة، وكاتب في الفلسفة، أفاد من تلك المواهب في البحث عن أسماء المناطق العراقيّة الشماليّة؛ لذلك وجدته وحسب علمي أوّل عراقيّ يبحث في أصول مُسمّيات المدن والقُرى العراقيّة عندما يريد الحديث عنها، أثناء زيارته لها، فهو أول ما يبتدأ الحديث عن مدينة، أو قرية يبحث في اشتقاق اسمها، وحمولاته اللّغويّة والتاريخيّة والأسطوريّة. الكلمات المفتاحيّة: (محمّد هادي الدّفتر، الطوبونيميا، أدب الرّحلات، مسمّيات المدن، الاشتقاق).

## ABSTRACT

Travels books are quite useful. Prominent among their benefits is exploring the appellations of places visited by travelers, their origins, together with the legendary and historical research accompanying the process of the derivation of their names. In this context, toponymy is the discipline which studies the names of geographic locations. This discipline is a branch of onomastics which is concerned with studying the origins of names, their roots and derivations for persons, places, etc. Such scientific field requires knowing very old languages, dialects, history of the places under study, and the memories of the people inhabiting these places, their immigrations, social transformations and sometimes even their races.

In fact, Al-Dafter's aforementioned book represents one of the first Basri attempts to investigate travels literature during the 1940s. The author is a literary figure, a poet, a

linguist, a journalist, a traveler, and an author of philosophical writings. He made use of his broad knowledge to explore the appellations of places in the north of Iraq.

**KeyWords:** Mohammad Hadi Al-Dafter, Toponymy, travels literature, names of cities, derivation.

## مقدمة

### الطوبونيميا وأدب الرحلات

أسماء الأماكن في كتاب (رحلة الى العراق الشمالي)، للأديب البصري محمد هادي الدفتر (١٩٠٤-١٩٦٦).

الطوبونيميا هو علم أسماء الأماكن واشتقاقها وأصولها التاريخية، ومصدر تلك الأسماء وهل هي محلية؟ أم عابرة؟ أم معارة، ولماذا أطلقت على تلك المناطق التي سُمّيت بها، وهو علم بدأت الدراسات تهتم به لمعرفة أصول الشعوب<sup>(١)</sup>...

أما كاتبنا الأديب البصري محمد هادي الدفتر فقد أخذ هذا الجانب منه الاهتمام الواضح في كتابه (رحلة الى العراق الشمالي)، فقد كان أديبنا الدفتر من الشعراء والكُتّاب والرحّالة والصحفيين، فكان يهتم بمسمّيات المناطق التي يمر بها عبر رحلاته، ويحدد اسم المنطقة أو المكان وأصوله اللغوية والآراء فيها، ومن أين جاءت، حتى أصبح كتابه (رحلة الى العراق الشمالي) مصدراً مهماً لما كتبه الأستاذ بابان عن (أسماء الأمكنة والمناطق في العراق) ومن جانب آخر فهذا الأديب البصري لم يسقط عليه الضوء سابقاً، فلم يدرس شعره أو كتبه أو نتاجه بالرغم من سعة نشاطه الأدبي والعلمي.

### اسمه ونسبه

هو محمد هادي بن علي بن نصار بن مزعل بن دفتر بن محمد بن خلف الأسدي<sup>(٢)</sup>. كانت ولادة جدّه نصار في قضاء الجبايش في لواء المنتفك (الناصرية)، ثمّ نزع (نصار) إلى البصرة، وسكن منطقة العشار أيام ولاية ناصر باشا السعدون سنة (١٢٩٢هـ-١٢٩٤هـ)، واشتغل (نصار) سفاناً، أمّا ولده عليّ (والد محمد هادي)، فإنّه ولد في البصرة، وكان يعمل مُسرفاً على وزن الجبوب في شركة الجرمن (الشركة الألمانية)، التي كانت تعمل في تجارة الجبوب حتى الاحتلال البريطاني سنة (١٩١٤م)، وقد تزوّج عليّ من ثلاث زوجات طلق إحداهنّ، ومات الثانية في حياته، ولم تُنجب منه أيّ مولود، أمّا الثالثة وهي (بدور المهدي)، فقد ولدت له ولده الوحيد (محمد هادي)، ومات عليّ بعد قيام الحكم الوطني في العراق سنة (١٩٢٢م).

أمّا (محمد هادي)، فقد وُلد في محلة مقام عليّ، وهي من كُبريات أحياء العشار، بدار والده الفخمة سنة (١٩٠٤م)، فنشأ في بيت والده عزيزاً مُكرماً، لأنّه وحيد أبيه، وحاول والده توفير كلّ المستلزمات له، ومنها أنّه جعله يتلمذ على أساتذة كبار.

### أساتذته

العلامة المرحوم الشيخ محمد عليّ بن الحاج عبّاس إبراهيم الفضل، أحد أعيان وجوه العشار، وكبار تجّارها وملاكيها، وأحد المثقّفين في العربية وآدابها، والمنطق والحكمة، وكان الشيخ محمد عليّ صهر المرحوم حمود باشا الملاك، وكان

وكيلاً للسيّد أبي الحسن الأصفهانيّ فيما بعد في منطقة (الجعيفر) في بغداد، وكان تقيّاً عارفاً ورعاً.

درس محمّد هادي كذلك على المرحوم الشيخ مهدي المراتي الكاظمي في فترات مختلفة؛ لأنّ العلامة مهدي المراتي لم يكن مقيماً في البصرة آنذاك، وإنّما يتردّد عليها، وكان عند نزوله البصرة قادماً من الكاظميّة ينزل في دار (عليّ الدفتر) التي كانت مُستقرّاً للأضياف، وكانت داراً كبيرة عامرة، وهي بطابقين كثيرة الغرف والمرافق.

أخذ (محمّد هادي) طرفاً من النحو والصرف والبيان والقريض على المرحوم علامة العراق، وخطيبه الثوريّ المصلح الحرّ الخطيب (صالح الحليّ)، وخاصّة عندما نفتته الحكومة العراقيّة إلى البصرة سنة (١٣٤٤هـ)، فأواه المرحوم الشيخ خزل، وكان يتردّد على بيت عليّ الدفتر.

ومن أساتذته كذلك الشيخ محمّد جواد نسيبواوي أحد الفضلاء ممّن كان يتردّد على والده، وقد درّسه العربيّة.

درس الشعر على الحاجّ عبّاس فوزي النعيميّ البغداديّ الشاعر والخطيب، كان مشهوراً برقّة صورته وحلاوته، وكان كثير التردّد على البصرة للخطابة فيها، حتّى أنّه توفّي في البصرة سنة (١٣٣٢هـ) في العشار في الأوّل من محرّم، وبعد يوم واحد توفيت زوجته التي كانت ترافقه في حلّه وترحاله.

تعلّم (محمّد هادي) على المرحوم العلامة الشيخ مهدي المظفر الإبراهيم عالم العشار المعروف؛ إذ كان الشيخ مهدي صديقاً لعلّيّ الدفتر، وكان قد درس العلوم الدنيّة على كبار علماء النجف آنذاك، مثل الشيخ محمّد طه نجف، والسيّد

محمد كاظم الطباطبائي، والشيخ علي الجواهري.

فضلاً عن هؤلاء العلماء، فقد كان (محمد هادي) يمتاز بالثقافة، والحس الشعري، والذهن الصافية، والتتبع، خاصة أنه كان يمتلك في بيت والده مكتبة عامرة تضم آنذاك - أي في الربع الأول من القرن العشرين - ألف كتاب ومصدر في مختلف العلوم والفنون، والدواوين الشعرية، ما أعانته على توسيع معارفه، وصقل عبقريته، ومكنته من عروض الشعر، حتى أصبح في طليعة شعراء البصرة.

### أعماله ومهارته

بعد أن فقد عليّ الدفتر جميع أمواله وأصبح كبيراً في العمر، أخذ محمد هادي بالعمل مدرساً ومعلماً لمن كان يرغب في التعليم في إحدى غرف داره، واستمر في هذا الأمر حتى وفاة والده سنة (١٩٢٢م)، وبدأت حياة محمد هادي تتعكّر شيئاً فشيئاً، فضاقت عليه الدنيا بما رحبت، فغادر البصرة إلى بيروت لعله يجد فيها عملاً يتمكّن من خلاله من مواصلة دراسته وثقافته، ولكن ذلك لم يتحقّق فرجع إلى البصرة، فعمل معلماً في إحدى مدارس العشار، ثم معلماً في مدرسة (الدبة) الابتدائية في العشار، وكان مديرها يومذاك الأستاذ عبد السلام الحاج عزّت. ولكن محمد هادي سرعان ما اصطدم مع هيئة التدريس، وتخلّى عن هذه الوظيفة، فبقي عاطلاً عن العمل سنين طويلة، فعاش حياته بمرارة وكفاف، وهنا بدأ يكتب مجموعة من مقالاته الأدبية وينشرها في جريدة «الثمرات» لصاحبها المرحوم عبد الرضا الجبيلي، وسرعان ما اصطدم كذلك مع الجبيلي، فتضاغن الاثنان، وتباعدا وتجافيا، وراح الجبيلي يتحامل على (محمد هادي)،

ويُعرّض به مُشهرًا بنزواته وسلوكه وسهراته، وحياته الخاصّة، وراح كذلك (محمّد هادي) يكتب عن الجبيليّ في أعمدة جريدة (الريب) الأدبيّة التي يصدرها آنذاك المرحوم (اصطيفان كجه جي) في البصرة، وكانت تُطبع بالمطبعة الكاظميّة العائدة إلى المرحوم (عبد الكاظم خلف الشمخانيّ)، والواقعة على ضفّة نهر العُشّار اليُمّنيّ.

عمل (محمّد هادي) فيما بعد كاتباً في غرفة تجارة البصرة براتبٍ جعل أحواله المعيشيّة تتحسنّ وتتّعشّ آماله، ولكنّه انغمس أكثر في ملذّاته وشهوته أكثر من ذي قبل.

وفي الثلاثينيّات باع الدفتر دار والده، وقرّر الإقامة في بغداد، وبدأ حياة جديدة هناك تختلف عن حياته في البصرة التي فارقتها، وفي بغداد أصدر (محمّد هادي) جريدة سياسيّة باسم (الدفتر)، فأبرز قلمه قلائد بيانه وغرر شعره، وعالج المشاكل الوطنيّة والدعوة إلى الإصلاح، واستمرّ في ذلك سنين عديدة، وبعد ذلك عجزَ عن مواصلة إصدار الجريدة، فعمل محرراً في جريدة النهار السياسيّة لصديقه الحميم (عبد الله حسن). وبعدها قاما برحلة إلى الألوية الشماليّة، وأعدّا لذلك دليلاً بمشاهداتهما، وطُبع الكتاب ببغداد سنة (١٩٤٥م)، وكان محمّد هادي قد قام قبل ذلك بجولة لوحده في الألوية الشماليّة في سنة (١٩٣٥م)، ومكث في مصايفها، فأوحت له مناظرها ومباهجها وطبيعتها ومباهجها وعيونها أن يكتب القصائد الوصفية الجميلة، فنشر ديوانه (وحي المصايف سنة ١٩٤٥م).

### أصدقائه وعلاقاته الاجتماعية

كان الدفتر مقرباً من شاعر العراق جميل صدقي الزهاوي، ومن الشاعر المعروف معروف عبد الغني الرصافي، وله علاقة وثيقة مع الشاعر المبدع السيد عبد الرحمن البناء صاحب جريدة بغداد، التي صدرت سنة (١٩٣١م)، وقد أسهم محمد هادي في النشر فيها. وكان مقرباً من الشاعر والعالم الشيخ محمد رضا الشبيبي، وكان الرصافي قد لقبه بأبي نواس القرن العشرين، إعجاباً بشعره في الغزل والنسيب والوصف والخمريات.

فضلاً عن ذلك، فقد كانت علاقته طيبة مع الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ومع العلامة الفيلسوف الشيخ عبد الكريم الزنجاني. وهو أي (محمد هادي) قد كتب رحلة الزنجاني، وقدم لها بكلمة بليغة نشرها سنة (١٩٤٧م)، وهي الرحلة التي قام بها إلى الهند والأردن وفلسطين وسوريا ولبنان ومصر، وألقى في كل بلد من هذه البلدان محاضرات عديدة نالت إعجاب العلماء في مواضيع شتى في الفلسفة، ونشرتها صحافة تلك البلدان.

وفي بداية الخمسينيات تطوّرت علاقة محمد هادي بالمرحوم الشيخ مهدي الخالصي، ثم أصبح بمنزلة سكرتيه الخاص، وعهد الخالصي لمحمد هادي الإشراف على نشر مقالاته ومؤلفاته وبياناته، وتحرير مجلة (مدينة العلم)، وفي سنة (١٩٥٤م) حضر محمد هادي الدفتر مع الخالصي مؤتمراً بمحمدون بلبنان، وهو مؤتمر للحوار الإسلامي المسيحي، وموقف الديانتين من الشيوعية آنذاك، ولكن الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء لم يحضر المؤتمر، فكتب رسالته الشهيرة (المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون)، وبعث بها إلى المؤتمر يوم انعقاده.

وبعد سنة (١٩٥٨ م) انتقل محمّد هادي الدفتر إلى الكويت؛ إذ هيأ له صديقه الأستاذ عبد الغني الدليّ وظيفة هناك في إحدى الشركات. وكذلك ألقى مجموعة حلقات في إذاعة الكويت بعنوان (دراسات في الأدب العربيّ) واستمرّ لعدّة شهور.

### من أصدقاء الدفتر في البصرة:

- ١- الأستاذ محمّد جواد جلال نائب رئيس جمعيّة المؤلّفين والكتّاب فرع البصرة (١٩٠٠-١٩٨١).
  - ٢- الحاجّ محمّد الداغر، وكان عندما يأتي البصرة يسكن عنده في داره في منطقة يحيى زكريا في البصرة.
  - ٣- الأستاذ والشاعر والمترجم كاظم محمود الصائب، وقد تأدّب الصائب على الدفتر، وأخذ عنه العربيّة والمنطق.
  - ٤- الشاعر المرحوم أحمد الملاّ بدران الخصبيّ البصريّ.
  - ٥- حسن الشيخ إبراهيم المظفر شقيق العلامة عبد المهدي المظفر.
  - ٦- الشاعر عبد الواحد أحمد العطار.
- وكان له مجلس علميّ أدبيّ يُعقد في أمسية كلّ يوم بديوانه في البصرة قبل سفره إلى بغداد، يحضره عشاق الأدب والثقافة.
- وكان قد أسهم مع مكّي كاظم حسن، وكمال نصرت، وعبد الرضا الدجيليّ، وسلمان الشطريّ، في تأسيس المكتبة النقشبندية<sup>(٣)</sup>.

## وفاته

تُوفيَّ محمد هادي الدفتر في الكويت يوم (٢/٩/١٩٦٦م)، أي بعد وفاة السياب فيها بستين، وشيَّعه كبار رجال الدولة في الكويت من وزراء ووكلاء وزراء، وعند وصول جثمانه إلى البصرة عُقدت مجالس الفاتحة، ومنها مجلس الفاتحة الذي أقامه السيّد عبد الحكيم الموسويّ في جامعته في المعقل. ونعتُهُ مجموعة من الأقلام والصحف والشعراء.

وترك محمد هادي الدفتر ولدين، هما: عليّ، وكان عمره ثماني سنوات، وعبد الغني، وعمره آنذاك ستّ سنوات.

ومن رثاه الشاعر عبد الواحد العطار بقصيدة مطلعها:

أدبٌ رفيعٌ قد حواه الدفترُ هلاً حبوت بما حباك الدفترُ  
إنّي لأسكُرُ إذ أساجلُ شاعراً والشعرُ يسكُرُ إن تلاه الدفترُ

ومن رثاه السيّد العلامة مهدي السويج بقصيدة مطلعها:

في الكاظميّة والزوراء أحزانُ رُزء ابن دفتر مادتْ منه أركانُ  
فحُقّ للبصرة الفيحاء تذبُّبه دهرأ فذكراه للآداب عنوانُ  
هو ابنها وبأمثالٍ له شُرُفت كما تشرّف بالأقذاذ بلدانُ

ويختتمها بقوله:

يا أمّ مريد إخوان الصّفاء لقد تسابقوا منك نحو المجد فرسانُ  
ما مات هادي وهذا ذكره عبّق به لنا عطر الفيحاء ديوانُ

### مؤلفاته

كتب مقالات عديدة في الجرائد البصريّة والبغدادية، منها: (الثمرات، الرقيب، البصريّتين، وجرائد أخرى كالنهضة، والغري، وغيرها...).  
كتب (رسالة نظرة اليقين) سنة (١٩٢٩م)، وطُبعت بالمطبعة الكاظمية في البصرة بـ(٦١) صفحة، وهي رسالة محاججة، كتبها بطلب من السيّد محمّد مهدي القزويني.

نشر ديوانه الشعريّ «وحي المصايف» سنة (١٩٤٥م) بـ(١٣٦) صفحة.  
رحلة الإمام الزنجانيّ؛ إذ قام بجمع الخطب والمحاضرات التي ألقاها الإمام الزنجانيّ، ونشره سنة (١٩٤٧م) بـ(٤٣٩) صفحة.  
كتابه «العراق الشماليّ» مع عبد الله حسن سنة (١٩٥٥م)، مطبعة شفيق-بغداد، وهو بـ(٦٠٠) صفحة.

وعملنا هنا يتعلّق بأسماء المناطق والقرى والنواحي، وأصولها اللغويّة، ورأي محمّد هادي الدفتر بها، أي المناطق الشماليّة التي زارها وكتب عنها كتابه «العراق الشماليّ»، فهذا الكتاب هو توثيق لرحلةٍ طويلة إلى مناطق: ديالى، وكركوك، وأربيل، والسليمانية، فعندما يصل إلى منطقة يسرد المعلومات الجغرافيّة والتاريخيّة عن كلّ منطقة مع ذكر أعلام تلك المنطقة، وما تميّز به، وتشتهر به من زراعة أو نפט أو تجارة أو أنهار، وبعد ذلك يذكر لنا عدد السكّان، والقوميّات والعشائر، وتاريخها فضلاً عن التأسيس اللغويّ لاسم تلك المنطقة، سواء بالرجوع إلى المصادر، أو على لسان أهل المنطقة، ثمّ يتبع ذلك بقصيدة أو مقطوعة شعريّة من نظمه خاصّة بتلك المنطقة. فهذا الكتاب دليل تاريخيّ وجغرافيّ وعلميّ

ولغويّ وأدبيّ، ويُعدُّ من أوائل الكتب التي عرّفت بالعراق الشماليّ ومناطقه، وهذا الحجم الكبير، لذلك أفاد منه كثيراً الأستاذ (جمال بابان) في تأليف كتابه «أسماء المدن والمواقع العراقية» الصادر عن المجمع العلميّ الكرديّ في بغداد عام (١٩٧٦م)، فكتاب محمّد هادي الدفتر سابق لكتاب جمال بابان بعشرين سنة، والجميل في الموضوع أن يكتب جنوبيّ من البصرة كتاباً مهماً وكبيراً عن مناطق العراق الشماليّ، ويصف أهل تلك المناطق دون خدش أو تجاوز، ويكتب الشّعْر متغزّلاً بتلك المناطق وطبيعتها وأهلها، وهذا يصوّر لنا صفة التسامح والمحبة عند البصريّين تجاه مناطق العراق الأخرى، ومن القصائد الجميلة التي ضمّها الكتاب، هذه المقطوعة في شلال بيخال:

بشلال بيخال مررتُ وقد غَدْتُ  
أواذي حرّ الشمس تقذفُ بالحرِّ  
وتمّوز لم يترك لذي الروح راحةً  
بأنفاسه ذاتِ المشاعرِ والجمرِ  
أرى الجدول المنسابَ حولي كأنّه  
شعاعٌ تلوّى أو سليلٌ من التبرِ  
أو الصبح يجري تحت صبغةِ شمسهِ  
فيعكسُ في مرآتهِ صورةَ البدرِ  
إذا انسَابَ في الحصباءِ قلتُ كأنّها  
جواهرٌ سمط قد أنيظتُ إلى نحرِ  
فيُظلي يواقيت الصخور مزورة  
عليها بألوانٍ من الأنجمِ الزهرِ  
فكنتُ بها أتلو الجمالَ صحائفاً  
وأقرأ فيها مجمع الحسن في سفرِ  
وفي جنباتِ الواد تسمعُ صاحباً  
تدف مرفضاً على ناتئ الصخرِ  
فتحسبه من قمّة الطودِ هابطاً  
إلى فجواتِ الصّخرِ في الواد كالبحرِ  
صباحاً جرى من مهجة اللّيل سافحاً  
على جدولٍ كالفجر لألاؤه يجري  
يددم مثل الرعد والرعدُ دونه  
ويهدرُ كالمهتاج من شدّة الزجرِ

تظنُّ بناءً من ثلوج تراكمت      تهدم يهوي يتبع الأثر بالأثر  
إذا مرَّ من فوق الجنادل مُسرِعاً      له هجمات تُشعرُ الصمَّ بالكسر

من أسماء المناطق التي ذكرها الدفتر

### ١ - أبو صيدة

كانت تُسمَّى في العصر العبَّاسيِّ (بو صيدا)<sup>(٤)</sup>.

«ويُظنُّ أنَّه آشوريٌّ كما كان العبَّاسيون يسمونها (باصيدا)، وإنَّ كلَّ كلمة من هذا النوع في أسماء البلدان والمدن يُحتمل أن تكون آشوريَّة؛ إذ لم نجد في الكلمات الفارسيَّة ما يُشعرنا بمماثل لها»<sup>(٥)</sup>

وقال جمال بابان: «اسمها تعريب باصيدا، أو بيت-صيدا الآراميِّ، ومعناه= بيت الصيد، أو موقع الصيد»<sup>(٦)</sup>.

وهناك مدينة مقاربة لهذا الاسم، وهي صيدا اللبنيَّة يقول أحد الباحثين: «ومن الجدير بالذكر أنَّ اسم المدينة يرد في المصادر القديمة كالفيثقيَّة والمسمازيَّة والآراميَّة والسيريانيَّة بصيغة «صيدون»، ويُلاحظ أنَّ اسم المدينة كان في الأصل ينتهي بحرف الواو والنون (ون)، وهي ربما تكون نهاية ظرفيَّة-مكانيَّة- أو صيغة تصغير كنعانيَّة كما معروف بالآراميَّة، والاسم بالأساس يعود إلى الجذر (صيد-صاد)، وله مدلول: مكان الصيد-صيد البحر، ولكن من المعروف أنَّ أحد الآلهة الفيثقيَّة والذي هو إله الصيد كان له نفس الاسم أي: (صيدون)، فهل دعيت المدينة في الأساس بهذا الاسم نسبة للصيد، أي مسمكة، ولكثرة الأسماء هناك، أم أعطيت اسم إله الصيد؟»<sup>(٧)</sup>.

## ٢- أربيل

يقول الدفتر: «ويقال: إن اسمها التاريخي (إربا الا) أو (اربايلو) أو (أربا إيل) كما ورد في الأسانيد والرقوم التاريخية الآشورية والبابلية، ومعناها الآلهة الأربعة، فكلمة إيبلا وإيلو بالآشورية تؤدّي معنى إله، وإيل تؤدّي نفس المعنى بالبابلية»<sup>(٨)</sup>، ويضيف: «ويُسَمِّيها العرب (إربل) جرياً على عاداتهم في تعريب الأسماء الأعجمية... والأكراد يسمونها: هوريل وهولير»<sup>(٩)</sup>.

وقال جمال بابان: «ويُسَمِّي الأكراد مدينتهم (هه ووير)، ويُقال: إنَّ الكلمة اشتقت هكذا (أربيل - ارويل - هه ووير)»<sup>(١٠)</sup>.

ويقول باحث آخر: «وأنَّ أقدم ما وصل إلينا عن ذكر أربيل الإشارات الواردة في نصوص ملوك سلالة أور الثالثة السومرية (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)، حيث ذُكرت المدينة باسم (أور بيلم)، ممَّا يدلُّ على أنَّ أربيل والمنطقة المحيطة بها وجميع بلاد آشور كانت قد دخلت ضمن نفوذ إمبراطورية سلالة أور الثالثة. أمَّا الصيغة الواردة فيها اسم أربيل في النصوص الآشورية، فهي (أربائيلو)، وهو اسم يعني (أربعة آلهة)، أو (الآلهة الأربعة)»<sup>(١١)</sup>.

## ٣- أغجه لر

«اختلف أهل المنطقة في معنى هذا الاسم (اغجه لر)، فزعم بعضهم أنَّه في الأصل آقجه لر، أي: الأبيض، و(لر) أداة جمع، وقال آخرون: إنَّه في الأصل باغجه لر، أي: البساتين؛ لكثرة ما كان هناك من المغارس..»<sup>(١٢)</sup>.

#### ٤ - ألتون كوبري

«يقولون: إنَّ سبب هذه التسمية هو أنَّ نهر الزاب بجريانه العنيف أيام زيادة الماء كان يصعب على السابلة عبوره، فبُنيت قنطرة الزاب ببذل ذهب كثير حتَّى استقامت على النهر، فسُمِّي النهر باسم القنطرة، وقيل: إنَّ السبب هو خصوبة الأرض التي تكاد تكون كالذهب في وَفرة محصولها...»<sup>(١٣)</sup>.

ويقول جمال بابان: «هي كلمة تركيَّة مُركَّبة من آلتون، أي: الذهب، وكوبري، أي: الجسر، أي: جسر الذهب..»<sup>(١٤)</sup>، ويسرد التفاصيل نفسها التي سردها الدفتر ومجموعة من التأويلات غير اللُّغويَّة... والمنطقة وجسرها ما زالوا يُعرفان عند العرب بالقنطرة، ولدى الأكراد (پردی)، أي: الجسر..»<sup>(١٥)</sup>.

#### ٥ - بعقوبة

قال الدفتر: «يغلب على الظنُّ أنَّها مدينة بابلية أو آشورية بدلالة اسمها على ذلك، فإنَّ الكلمات المسبوقة بلفظة (با) مثل باحسرا، باصيدا، وبادرايا، وبانقيا، وبانبورا، وباكلبا، وباكسايا، وباقطايا، وباعشيقا، وباقشبائا، وبارطي، وكثير غيرها ممَّا هو مستفيض في أسماء بعض القرى والمدن القديمة في العراق... فهذه الأسماء إمَّا أن تكون بابلية أو آشورية أو نبطية، فاسم بعقوبة على كلِّ حال ليس باسم عربيٍّ ولا فارسيٍّ، ولذلك فاسمها يدلُّ على القِدَم»<sup>(١٦)</sup>، وقال: «جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي أنَّها يقال لها باعقوبا».

وقال جمال بابان: «وبعقوبا تصحيف -بيت عاقوبا-، ومعناه بيت الحارس أو الفاحص أو المعقب..؛ لأنَّها تقع على طريق القوافل الذاهبة شرقاً إلى إيران...»

ولا يُعلم اشتقاق هذا الاسم على وجه التأكيد، ولكن يبدو أن الشطر الأول منه آرامي، ويرى أحد الباحثين أن بعقوبة هو الموضع الذي ورد في الكتابات المسهاريّة بصيغة (آقابا)<sup>(١٧)</sup> .

## ٦- بلدروز

اختلفوا في اسمها، وخلاصة ما قالوا: «إن أصل اسمها (بدروز)، أي: اليوم الرديء، ثم حُرِّف، فصار (براز الروز)، ثم حُرِّف إلى (بلدروز)، وسبب ذلك على ما زعموا أن غارة شعواء صبَّحت قوماً من الفرس أو جيشاً من جيوشهم كانوا في هذا الموضع، ودارت عليهم رحى الحرب بالفتك والقتل والأسر والاستباحة، فكان هذا الصباح، وهذا اليوم سيئاً عليهم، فقالوا: إن هذا (بد)، أي: ردي نحس، (روز)، أي: يوم، فيكون معنى (بدروز) اليوم السيء، أو يوم النحس، لما أصابهم فيه من الوهن، وهو زعم لم يجد له وثيقة من التاريخ تؤيِّده إلا ما يجري على أفواه المؤلِّين.

وقال آخرون: إن الاسم هو (براز الروز)، ومعناه نهر -الخنزير-، مأخوذ من لفظ فارسي، أصله (ورازرو)، الذي معناه موطن الخنزير، وهذا -أيضاً- تأويل لا يختلف عن الأوَّل في ضعفه، ويقول العرب: إن كلمة (بلدروز) جاءت من كثرة ما كان يُزرع في هذه المنطقة من (الرز-التمن)، فتحولت كلمة رز إلى روز، والمراد بلد الرز، وهذا تأويل -أيضاً- في التسمية ليس عليه برهان، مع العلم أن هذه المنطقة كانت مشهورة فيما مضى بزراعة الرز، ولعل الاسم الجديد بلد الرز وافق الاسم القديم براز الروز، فالتبس أحدهما بالآخر، وجرى لذلك

التأويل والتخريج»<sup>(١٨)</sup>.

وقال جمال بابان: «ذكر ياقوت الحموي أنّ أصل الكلمة مُرْكَبٌ باللُّغَة الفارسيّة يعني: النهر الغزير، وقيل في تفسير معناها: (ضياء النهر أو بهاء النهار). وقال الكرمليّ: اسمها الحقيقيّ (براز الروز)، أو (إبراز الروز)، ومعنى براز الروز بالفارسيّة ضياء النهار، أو بهاء النهار، لحسن موقع المكان، لا لأنّه بلد الرز كما يتوهم العوام». فيعلّق الأستاذ توفيق وهبي<sup>(١٩)</sup>:

«إنّ استعمال أداة التعريف (أل) الداخلة على الكلمة الفارسية (روز) هنا كان بدعة ابتدعها الكتّاب العرب، مثل: (مرو الروز)، و(مرو الشاهجان)، فالاسم المركّب يجب أن يكون بشكل (براز روز)، وكلمة براز واردة في الأُفستية في شكل (وراز)، ومعناها (خنزير فحل)، ثمّ أصبحت في الفارسيّة الوسطى (وراز)، وفي الفارسيّة الجديدة (واز، گراز، براز) وفي الكرديّة (براز) بالمعنى نفسه، وعلى ذلك يكون أصل معنى الكلمة (براز روز) أو (وراز روز) هو (النهر الخنزير)، واللّقب هنا للقوّة لا للاحتقار، مثل: (أهورمنرد وراز)، أو (هرمزد وراز)، ومعناه (خنزير هرمزد)...»<sup>(٢٠)</sup>.

#### ٧- بهرز

قال الدفتر: «أمّا اسمها، فيُظنُّ أنّه فارسيّ الأصل من كلمة (به-روز)، أي: النهار السعيد، وقيل: إنّ اسمها مأخوذ من اسم قائد فارسيّ اسمه (بها روز)»<sup>(٢١)</sup>. وقال جمال بابان: «ورد في كتاب تأريخ بلدة بعقوبة استناداً إلى أقوال المرحوم الدكتور مصطفى جواد أنّ قرية بهرز سُمّيت باسم (بوه وهرز)، وهو القائد

الساساني الذي أنشأها بتاريخ إنشاء المدائن، وكان ذلك قبل ولادة الرسول ﷺ بنحو خمسين عاماً، وصُحِّفت إلى (بوهرز) ثمَّ إلى بهرز»<sup>(٢٢)</sup>.  
ويستطرد بابان قائلاً «أما العلامة توفيق وهبي، فيقول: إنَّ هذه الكلمة تشبه أن تكون إيرانية مركَّبة من (به) و(روز)، أمَّا (به)، فهي صفة أصلها في الفارسية (فه) في الأفتسيه (فه)، وفي الفارسية الوسطى (فه)، ومعناها (طيب، جيد، خير)، وأمَّا (روز)، فمعناها (نهار، يوم)، وهي تُستعمل صفة بمعنى (سعيد، ذي أيام سعيدة)...، فلذلك تكون قرية (بهرز) دُعيت باسم الرجل الذي أسَّسها أو كان مالكا لها»<sup>(٢٣)</sup>.

#### ٨- بي باز

قال الدفتر: «وقد بحثنا عن معنى هذا الاسم (بي باز)، فعلمنا أنه بمعنى القفز على الأقدام؛ لأنَّ لفظة (بي) بالكردية معناها القدم بالعربية، و(باز) بالكردية معناها القفز بالعربية، وهذا الاسم يوقفنا على صعوبة مسالك هذه الناحية ووعورة أراضيتها...»<sup>(٢٤)</sup>.

وقال جمال بابان: «أصل الاسم مركَّب حسب اعتقادي من (بي-قدم) و(باز-موطى)، أي: موطئ أقدام العشائر، وبخاصة عشيرة الجاف...، وقد ورد في كتاب العراق الشمالي: أنَّ معنى (بي باز) القفز على الأقدام؛ لأنَّ لفظة (بي) بالكردية معناها القدم و(باز) بالكردية معناها القفز بالعربية... وعندني أنَّ هذا الرأي بعيد عن التأويل الصحيح، وأنَّه ترجمة حرفية ليس إلا...»<sup>(٢٥)</sup>.

## ٩- جلولا

قال الدفتر: «ورد اسم جلولا في كتب التأريخ، ونهر جلولا هو نهر خريسان الحالي، وإنَّما سُمِّي خريسان؛ لأنَّ طريق خراسان من العراق إلى إيران واقع عليه، فكان اسمه نهر طريق خراسان، وهم يريدون به نهر جلولا، ولكنَّهم استثقلوه...»<sup>(٢٦)</sup>.

وقال جمال بابان: «ورد في كتاب العراق الشمالي - أيضاً - أن اسم جلولا ورد في كتب التأريخ، ونهر جلولا هو نهر خريسان الحالي، وهو نفسه نهر سيروان»، وإنَّما سُمِّي خريسان؛ لأنَّ طريق خراسان من العراق إلى إيران واقع عليه، فكان اسمه نهر طريق خراسان، وهم يريدون به نهر جلولا، ولكنَّهم استثقلوا تعدد الإضافات، فقالوا نهر خريسان...»<sup>(٢٧)</sup>.

وقال الدكتور عامر الجميلي: «جاء في معجم البلدان: سُمِّيت جلولا الواقعة لما وقع بهم المسلمون، وقال سيف: قتل الله ﷺ من الفرس يوم جلولا مائة ألف، فتجللت القتلى المحال بين يديه وما خلفه، فسُمِّيت جلولا لما جللها من قتلاهم، فهي جلولا الواقعة، والحقيقة أن اسم جلولا قد سبق الفتوحات الإسلامية لهذه المدينة بزمن ليس بالقليل»، ويذهب الباحث (Portgate) إلى الاعتقاد بأنَّ بعض المواقع الجغرافية التي وردت في النصوص المسهارية والمنتھية بالمقطع «ate» آت في اللُّغة العربيَّة فيما بعد إلى اسم ينتهي بالهمزة مهموزاً، وساق لنا من بين أسماء هذه المدن مدينة گناناتي (gananate) التي تحوَّلت إلى جلولا، وسورمراني (Surmarrate)، التي أصبحت سامراء»<sup>(٢٨)</sup>.

فإذا سلّمنا بأن أصل اسم جلولاء منحول من صيغة الجمع المؤنث في اللُّغة الأكدية (كَناناي)، وهي من الجذر اللُّغويّ (كَنَو)، التي تُعطي لها المعاجم ذات العلاقة معنى الحدائق أو البساتين، وهي ما تشتهر به بالفعل جلولاء بكثرة بساتين الفاكهة فيها إلى يومنا هذا»<sup>(٢٩)</sup>.

### ١٠- چمچمال

قال الدفتر: «ويعني: غابة جمال، أو أجمة جمال بالكرديّة، والكلمة مؤلّفة من لفظتين هي (چم)، ومعناها الغابة، أو الأجمة، وقيل: معناها الغيضة، وهو المحلّ الذي تغيض فيه الماء، فتكسب الأرض خصوبة، فتنشأ عن ذلك الأشجار والأدغال»<sup>(٣٠)</sup>.

قال جمال بابان: «الظاهر أنّ الاسم يتكوّن من مقطعين:

الأوّل: (چم- چه م)، ومعناها الوادي أو النهر أو الغابة.

الثاني: (جمال- چه مال) اسم علم.

وورد في كتاب العراق الشماليّ أنّ معناه الغيضة، وهو المحلّ الذي تغيض فيه المياه، فتكسب الأرض خصوبة، فتنشأ عن ذلك الأشجار والأدغال.

وهناك رأي ثالث هو أنّ عشيرة الهماوند الذين استقرّوا في منطقة بازيان القريبة من چمچمال اتخذوا من هذه الأخيرة مدينتهم الرئيسة سنة (١٧٠٠م)، وأطلقوا عليها هذا الاسم نسبة إلى سلطان آباد الواقعة على مقربة من جبال بهستون حيث كانت مشهورة بسلطان آباد چم چمال...»<sup>(٣١)</sup>.

## ١١ - الخالص

سُمِّي قضاء الخالص باسم نهر الخالص الذي يسقي معظم أراضيه، وكان من قبل يُسَمَّى قضاء (دلتاوة - دولت آباد)، وذكر الخالص في كتب الأقدمين، فقالوا: الخالص اسم كورة عظيمة شرقي بغداد ينتهي حدّها إلى سور بغداد»<sup>(٣٢)</sup>. قال جمال بابان: «وتُسَمَّى -أيضاً- باسم دلتاوة، ولم يرد ذكر الخالص في كتب التاريخ والمعاجم البلدانيّة... وكان اسم الخالص في أيام ياقوت (القرن السابع للهجرة) يُطلق على كورة في شمال طريق خراسان تمتدّ إلى أسوار بغداد الشرقية، وورد اسم (خلاसार) في منطقة ديالى في كتاب المنازل الفرثيّة لسيدور الكرخي، ولعلّ اسم الخالص مُعَرَّب عن (خلاसार)»<sup>(٣٣)</sup>.

## ١٢ - خرنابات

قال الدفتر: «ويُظنُّ أنّ اسمها الأصليّ خرّم آباد، ثمَّ حُرِّف، فأصبح خرنابات»<sup>(٣٤)</sup>.

وقال جمال بابان: «يقول العلامة الأستاذ توفيق وهبي: إنّ هذا الاسم مرَّكَّب من (خرن) و(آباد)، فكلمة (خرن) ترجع إلى (هورن) الأفسستية، ومعناها: المجدد، الجلال، العزّة، وتوجد هذه الكلمة في الفارسية الوسطى في شكل (خُرّ)، وفي الفارسيّة الحديثة في شكل (خُرّ أو فَرّ وفَرّ) للمعنى نفسه، وهو مجد نور إلهي، هالة... وأنّ اسم قصر الخورنق المشهور كان بالحيرة معناها (القصر المجيد والجليل والبهّي)، واشتقاقه من (هورن) أيضاً، وكلمة (آباد) معناها عمارة، مثل: (سلطان آباد)، أي: عمارة السلطان، فعلى هذا يكون اسم خرنابات (عمارة

المجدد، أو العمارة المجيدة)...، ومعنى خرنابات (المحروس بالمجدد)»<sup>(٣٥)</sup>.

### ١٣ خورمال

ومعناها بيت الشمس، سُميت بذلك؛ لمقابلتها مغرب الشمس، وقيل: إنَّ معناها تراب الحية؛ لكثرة ما كان يوجد فيها من حيات، وتُلَفَّظ حينئذ (خورمار)، وكانت فيما مضى تُسَمَّى (كُلْعنبر)، أي: ورد العنبر، ويُقال في سبب ذلك: إنَّ فتاة من سريّات الأكراد كانت تُسَمَّى كلْعنبر ملكت خورمال زمناً، فُسِّمَت باسمها»<sup>(٣٦)</sup>.

وقال جمال بابان: «ويؤيّد المرحوم حسن الجاف في مجلّة (كّه لاويشر) الكرديّة، العدد (١٢)، السنة الخامسة، بأنَّ خورمال أصله (كُلْعنبر)، وذلك بالشكل الآتي (خورمال - خومار - گومار - گول عه نبره ر - كُلْعنبر)، ومعناها ورد العنبر. وكان كُلْعنبر يُطلق على قضاء حلجبة حيناً ومنطقة شهرزور أحياناً في زمن العثمانيين، ويُقال إنَّ كُلْعنبر هذه كانت فتاة يهوديّة اشتهرت بجمالها الفتان... أمّا في كتاب العراق الشمالي، فقد ورد معنى خورمال بـ «بيت الشمس» سُميت بذلك لمقابلتها مغرب الشمس، وورد فيه -أيضاً-: وقيل: إنَّ معناها تراب الحية؛ لكثرة ما كان فيها من الحيات، وتُلَفَّظ حينئذ (خورمار)، وكانت فيما مضى تُسَمَّى كلْعنبر أي ورد العنبر. ويُقال في سبب ذلك أن فتاة من سريان الأكراد كانت تُسَمَّى كلْعنبر ملكت خورمال زمناً فُسِّمَت باسمها»<sup>(٣٧)</sup>.

#### ١٤- ديالى

قال الدفتر: «نهر ديالى، وكان يُسمّى في القديم نهر تامراً بتشديد الراء المهملة... وذكر ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) نهر ديالى، فقال: إنّه نهر كبير بقرب بغداد..»<sup>(٣٨)</sup>.

قال جمال بابان: «ورد اسم هذا النهر بصيغة (تامرا) في مصادر عديدة، وهو اسم سرياني آرامي»<sup>(٣٩)</sup>.

#### ١٥- داقوق

قال الدفتر: «حاولنا أن نعرف معنى داقوق فلم نُوفّق، ويغلب على ظنّنا أن هذا الاسم قديم لعلّه تنقّل في صيغته من صورة إلى صورة حتّى وصل إلينا بهذا الشكل الذي نعرفه به الآن، وعرفه به العرب من قبل. جاء في (القاموس المحيط) وفي (تاج العروس): (دقوق-د)، أي: (بلد) بين (بغداد وأربل-أربيل)، له ذكر في الفتوح، وبه كانت وقعة للخوارج، وذكّر فيها ثلاث لغات، هي: (دقوق، ودقوقي، ودقوقاء)، أمّا الآن فبالإضافة إلى ما تقدّم من أسماؤها، فتُسمّى -أيضاً- داقوق، ودقوقاء، فيكون لها خمس لغات»<sup>(٤٠)</sup>.

قال جمال بابان: «وجاء في (القاموس المحيط) و(تاج العروس): (دقوق) بين بغداد واربل، له ذكر في الفتوح، وكانت به وقعة للخوارج، وذكرا فيها ثلاث لغات، هي: (دقوق، داقوق، دقوقاء)، والآن تسمّى (داقوق).. أمّا الأهلون فيسمّونها (طاووق)، وهي لفظة تركيّة معناها (الدجاجة)، وقد سُمّيت كذلك من قبل سكّان البلدة أنفسهم الذين أكثرهم من التركمان.. أمّا العلامة الأستاذ

توفيق وهبي، فيقول: في اشتقاق اسم (داقوقا) يتبين لي أن اسم (داقوقا) تشكّل بإلحاق اللاحقة الهندية- الإيرانية المعروفة (K) إلى الاسم الأصلي (ده) (ده هـ)، ومعناها القرية، وبصورة مضاعفة كما يلي:

لقد صُغّر معنى الاسم (ده هـ) أو بإضافة لاحقة التصغير (AK أو K) إليها ووضعه بشكل (دَهَك) أصبح معناه القرية الصغيرة، واسم قرية (دهوك) في شمال العراق تشكّل بإضافة لاحقة التصغير (وُك) إلى (دَه)، ومعنى (دهوك) القرية الصغيرة، ثمّ صُغّر ثانيةً هذا الاسم المُصغّر (ده هك) بإضافة اللاحقة (Uka) إليه، وأصبح بشكل (دَهلوك) (ده هكوكه)، ولمّا كان الأكراد في اللهجة الكردية المحليّة يُسقطون صوت (هـ) من اسم (دَه) (ده هـ) (القرية)، أصبح الاسم يُلفظ بال(د) المفتوحة، فصارت (دكوك)، يُضاف إلى ذلك أن العرب يُبدلون صوت الكاف بالقاف في كثير من أسماء الأعلام، مثل: سلوكس [سلوقس]، كيليا [قليقيا]، ومن هنا صار الاسم يُلفظ (دَقوق)، سجّله جغرافيُو الإسلام القدامى باسم (دَقوقا)»<sup>(٤١)</sup>.

## ١٦- الزاب

«الزاب لعلّه مأخوذ من كلمة زي- الكردية، ومعناها النهر...، و كان اليونان يُسمّونه (كاربوس)، ويُسمّيه الآشوريين (زابو شابالو)، أي: الزاب الأسفل»<sup>(٤٢)</sup>. يقول جمال بابان: «يردُّ الأستاذ توفيق وهبي<sup>(٤٣)</sup> على الأستاذ عبّاس العزّاويّ المحامي الذي قال في كتابه (تاريخ العراق بين احتلالين): إن أصل الزاب هو الذهب، وإن أصل (زي) و(زي آب)، يعني: نهر زي بالكردية، وزي بار أو

زيبار: العشيرة التي تسكن جانباً منه، وكان قديماً يُقال له: نهر الذهب. يقول الأستاذ وهبي: إنَّ اسم (الزاب) لم يكن أصله من ذهب، وإنَّ كلمة (زي) باللُّغة الكرديَّة ليس معناها (النهر) إطلاقاً، وإنَّما هي اسم خالص لنهر الزاب والزاب الذي يُسمِّيهِ الأكراد اليوم (زبي كويه) (زاب كويسنجق) وهو الزاب الذي تقع عليه قرية (آلتون كوبرو)... و(زاب) أقدم من زمن أول رقيم وجد اسم الزاب منقوشاً عليه، أي أقدم من ١٢٥٠ ق.م، فقد جاء في اللُّغة الكرديَّة بمعنى (الجران السريع)، وفي اللُّغة السومريَّة (زُب) بمعنى الجريان، ... وذهب أحد الباحثين إلى أنَّ اسم الزاب هو (دياب) بمعنى الذئب؛ لما فيه من شدَّة الطيش، ويُسمَّى بالفارسيَّة (گرگان)، أي: الذئاب»<sup>(٤٤)</sup>.

#### ١٧ - السليانيَّة

«الذي نعرفه عن اسم منطقة لواء السليانيَّة في العصور السالفة على حدِّ التقريب أنَّ اسمها شهرزور...»<sup>(٤٥)</sup>، ويُضيف: «وقيل في سبب تسميتها بالسليانيَّة: إنَّ إبراهيم باشا عندما كان يضع الحجر الأساس لبنائها بُسِّرَ بمولودٍ ذكر، فسماه (سليمان) باسم جدِّه سليمان باشا الكبير، فسُمِّيت المدينة باسمه... وقيل: إنَّ والي بغداد يومئذ كان اسمه سليمان باشا، فسماها على اسم الوالي»<sup>(٤٦)</sup>. يقول جمال بابان: «أمَّا لماذا سُمِّيت هذه المدينة الحديثة بالسليانيَّة فهناك آراء كثيرة، أهمُّها:

أولاً: كان أحد أجداد إبراهيم باشا يدعى سليمان باشا بابان، وكذلك أحد أحفاده كان اسمه -أيضاً- سليمان، فسُمِّيت المدينة باسم أحدهما.

ثانياً: إنَّ العمّال عندما كانوا يحفرون أُسس المدينة عثروا على خاتم نُقش عليه اسم سليمان، فسَمّاها إبراهيم باشا على هذا الأساس (السليمانية).  
ثالثاً: يقول المرحوم محمد أمين زكي: إنَّ هذا الاسم مشتقُّ من (سيلونا)، وهي المدينة التّاريخية القديمة التي سُيّدت السليمانية على أنقاضها»<sup>(٤٧)</sup>.

### ١٨ - شهربان

قال الدفتر: «كان يُسمّى قضاء شهربان، فسُمّي أخيراً المقدادية نسبةً إلى المقداد بن الأسود الكنديّ الصحابيّ الشهير، ويقولون: إنَّ اسم هذا القضاء منسوب إلى رجل كان يدعى (بانو) له خان في هذا الموضع، كان الزوّار يأوون إليه، وتنزل عنده القوافل، فكثرت حوله البيوت رويداً رويداً حتّى صار شهراً. وشهر كلمة فارسيّة معناها (بلدة)، فنُسبت البلدة إليه، فكانت (شهربانو). ويزعم بعضهم: أنّ امرأة إيرانية تُدعى (بانو) كانت لها ضيعة في هذا المكان، فأنشئت فيها قرية، وما لبثت حتّى أصبحت بلدة، فنُسبت البلدة إليها، فسُمّيت بالفارسيّة (شهربانو)، وقيل: سُمّيت باسم واحدة من محظّيات كسرى إيزيز وهي (بانو)، فقد بنى لها هذه المدينة.. وإنَّ هذا الذي ذكرناه عن شهربانو أو شهربان لم نجده في كتاب، وإنّا تلقيناه من أفواه الذين يعيشون في هذه البلدة...»<sup>(٤٨)</sup>.

ويقول جمال بابان: «هو مركز قضاء المقدادية، ويتكوّن الاسم من مقطعين: الأوّل: شار أو شهر، أي: المدينة.

الثاني: (بان وأصله بانو)، أي: المرأة أو ربّة البيت... والمعنى: مدينة المرأة... ويقول البعض الآخر: إنَّ (بانو) هذه كانت واحدة من محظّيات كسرى

برويز وكانت على جانب عظيم من الجمال... وقيل: إن اسم شهربان مكوّن من شهر ومعناها بالفارسيّة (مدينة) و(بان)، ومعناها المحافظ، أي: (حاكم المدينة)، وورد في كتاب العراق الشماليّ أنّ مرقد المقداد في قرية بروانة<sup>(٤٩)</sup>.

### ١٩- الطوز

قال الدفتر: «وكان قبل ذلك يُدعى قضاء داقوق»، «واختلفوا في معنى اسمها، فقال بعضهم: إنّها سُمّيت باسم الملح والتمر؛ لأنّ الملح بالتركيّة (طوز)، والتمر (خورما)، وقيل غير هذا... ولكن الذي عثرنا عليه هو أنّ هذا الاسم آثوري، فكان هذا المكان في الزمن القديم يُسمّى (خير متي)، فتحرّف إلى (خورماتو)، وأضيفت إليه لفظة (طوز)، فقالوا: (طوز خورماتو)، أي: محلّ ملح (خير متي)، وإذا نظرنا إلى ذلك بعين فاحصة وجدنا أنّ هذه المنطقة كانت ولا تزال معروفة بالملح<sup>(٥٠)</sup>.

وقال جمال بابان: «هناك اختلاف في تفسير أصل اسم طوز خورماتو، فقد قيل:

أولاً: أنّ أصل الاسم هو (خورما-تي) أو (خورما-تو)، أمّا (خورما) باللّغة الكرديّة فهو التمر، وتو هو (التوت)، فيكون المعنى (التوت الشبيه بالتمر)؛ نظراً لحلاوته وحجمه الكبير.

ثانياً: أنّ أصل الكلمة المركّبة هو (دوز خورماتو)، فكلمة (دوز) في اللّغة التركيّة هي (الملح)، و(خورما) التمر، ويستدلّون بوجود الملح في المنطقة وبالقرب منها. ثالثاً: أنّ الاسم آثوري، حيث إنّ هذا المكان كان يُسمّى في القديم (خير

متي)، فحُرِّفَ وصُحِّفَ إلى (خورماتي-خورماتو)، وأضيف إليه لفظة (توز)، فأصبح مجمل المعنى (محلّ ملح خير متي).  
 إنّ الأخذ بكلمة (توز- الملح) التركيّة مع وجود التركمان واللُّغة التركمانيّة في هذه المنطقة يجعلنا على التسليم بصحّة هذا التفسير، لولا قِدَم هذه المنطقة في التأريخ، وخاصّة إذا سلّمنا بوجودها والإشارة إليها في حضارة وادي الرافدين، لذا يقتضي مراجعة الآثار القديمة؛ إذ يُستدلّ من كتابتي على آجر وجدت في المنطقة على أنّ هذا الموضع (طوزخورماتو) كان فيه مستوطن قديم يُعرف باسم (خرشيتو) أو (خورشيتوم)، وهي اللفظة الأكديّة الواردة في المدونات المساريّة في عهد الأكديين وسلالة أور الثالثة...»<sup>(٥١)</sup>.

#### ٢٠- قره تبه

قال الدفتر: «معنى (قره) الأسود، و(تبه) الرايبة أو التلّ، فيكون المعنى حينئذ: الرايبة السوداء، أو التلّ الأسود، بُنيت عنده القرية»<sup>(٥٢)</sup>.  
 وقال جمال بابان: «قره تبه كلمة تركيّة مركّبة من قره، بمعنى: السوداء، وتبه، بمعنى: الرايبة، فيكون معنى الاسم: الرايبة السوداء...»<sup>(٥٣)</sup>.

#### ٢١- قره تو

قال الدفتر: «اختلف في معنى هذه الكلمة، فذهب قوم إلى أنّها تركيّة مأخوذة من (قوري)، أي: الجاف، و(اتو) أي: الحشيش، فتكون (قوري تو)، ومعناها: الحشيش الجاف، وهو الهشيم، ثمّ حُرِّفَت، فصارت (قره تو)، وقيل: إنّها من لفظة (قرى أوت)، ومعناها: الهشيم أيضاً. وزعموا أنّ جيشاً بتركيا نزل هذه

المنطقة، فلم يجد الجند في وقت نزولهم فيها كلاً لرعي خيولهم لإقلاع السماء وجفاف الأرض سوى أضغاث المهشيم قزعاً قزعاً لا تقيم لهم مرعى، فقال قائدهم عندما وقع نظره على المهشيم: (قرى أوت)، أي: أن الكلاً جاف... ونعتقد أن هذا التعليل كلام لا محصل له وزعمٌ لا يقوم عليه دليل...»<sup>(٥٤)</sup>.

وقال جمال بابان: «وهناك اختلاف على تفسير الاسم واشتقاقه، فذهب البعض إلى أنها حكمة تركية مأخوذة من (قوري) بمعنى (الجاف) و(آتو) أي: الحشيش، ومُجمل المعنى: الحشيش اليابس أو المهشيم. وورد في العراق الشمالي بنفس المعنى، وأن (قوري اتو) حُرِّفَت فصارت (قره تو)..، وقيل: إن (قره تو) من لفظة (قره أوت)، ومعناها المهشيم -أيضاً-، وزعموا أن سبب تسميتها بهذا الاسم أن جيشاً تركياً نزل هذه المنطقة، فلم يجد الجند وقت نزولهم فيها كلاً لرعي خيولهم لإقلاع السماء وجفاف الأرض سوى أضغاث المهشيم قزعاً قزعاً لا تقيم لهم مرعى، فقال قائدهم عندما وقع نظره على المهشيم: (قره أوت)، أي: الكلاً الجاف، فأصبحت هذه الكلمة علماً على هذه المنطقة، ويُعتقد أن هذا التعليل كلام لا محمل [عند الدفتر لا محصل] له وزعمٌ لا يقوم به دليل...»<sup>(٥٥)</sup>.

## ٢٢- قزلباط (ناحية السعدية)

قال الدفتر: «وهي كلمة تركية ومعناها: البنات الغرقى، ويقول صاحب معجم البلدان: خسرو شاذ فيروز هي كورة حلوان... ورأينا في بعض الكتب أن اسمها خسرو آباذ (وقزل رباط)، وعلى كلِّ فإن اسمها القديم قد تُرك وسميت السعدية نسبة إلى سعد بن أبي وقاص»<sup>(٥٦)</sup>.

وقال جمال بابان: «كان الاسم إلى عهد قريب (قزلباط) كما يتلفظه المواطنون التركمان و(قزرابات) كما يتلفظه المواطنون الأكراد... وهي كلمة مركبة من لفظتين: الأولى: (قزل)، ومعناها في اللغة التركية (الأحمر) أو (قز) ومعناها البنت. الثانية: (رباط) العربية، أو (آباد) بمعنى المعمورة. ويأتي المعنى الكلي (بالرباط الأحمر)، أو (معمورة البنت)، وورد في العراق الشمالي أن (قزلباط) كلمة تركية معناها (البنت الغرقى)، كما ورد في بعض الكتب أن اسمها (خسرو آباد)، وورد بشكل (خسرو شاذ فيروز) و(خسرو شاذ قباد) و(خسرو شاذ هرمز)»<sup>(٥٧)</sup>.

### ٢٣- كالار

«إن معنى (كالار) تؤدّي في العربية الخربة، ومن هذا يظهر أن هذه القرية كانت قديماً، فخرّبت وتداولتها الأيدي حتى أفضت إلى عشيرة الجاف، فعمّرتها، والآن هي بأيدي هذه العشيرة...»<sup>(٥٨)</sup>.

وقال جمال بابان: «أمّا عن أصل اسم (كالار- كه لار)، فهناك تأويلات مختلفة، منها:

أولاً: أصل كلمة (كه لار) هو (كه لا-ري)، أي: القرية المنعزلة البعيدة عن الطرق الرئيسة.

ثانياً: أصل (كه لار) هو (كه ل-يار)، أي: موطن الوعل، وإن المنطقة تشتهر به حتى في الوقت الحاضر.

ثالثاً: أن أصل الاسم هو (كه لات)، الذي يعني: القلعة أو الحصن بالنسبة

إلى قلعة شيروانه الأثرية القريبة منها.

رابعاً: أن معنى كلمة (كلار) تؤدّي في العربية الخربة، ومن هذا يظهر أن هذه القرية كانت موجودة، فخرّبت وتداولتها الأيدي حتى أفضت إلى عشيرة الجاف، فعمرتها كما ورد في العراق الشمالي<sup>(٥٩)</sup>.

### ٢٤- كركوك

قال الدفتر: «رَعَمَ بعضهم أن كركوك هي كرخ سلوقس أحد قواد الإسكندر المقدوني، وأنه جاء إلى هذا المحلّ، فأقام فيه قلعةً نُسبت إليه، ثم تحرّف مع الزمن، فسُمّي كركوك»<sup>(٦٠)</sup>.

وقال: «وكركوك لم تُعرف ولم تدخل في نطاق التأريخ الإسلامي إلا منذ القرن الخامس الهجريّ أو قبله بقليل...، وكانت تُعرف باسم (كرخينين)...، وقد استقرّت على اسمها الحالي وهو (كركوك) بعد القرن السابع الهجريّ...»<sup>(٦١)</sup>.

وقال جمال بابان: «من المحتمل تعيين كركوك بالمدينة الوارد ذكرها في المصادر الآرامية بصورة (كرخا-د-بيت سلوخ)، أي: مدينة السلوقيين، وبصورة (كرخ سلوخ) بالمعنى ذاته.. ويُحتمل أنه ذو صلة بكلمة (گرگر)، وهي اسم بقعة النار الملتهبة خارج كركوك.. وأن منطقة كركوك لا بدّ أن كانت تُسمّى في تلك القرون قبل المسيح باسم (گرکيني) من (گرک) بإضافة أداة (يني ene) إليه... ومما لا يقبل الشكّ أن منطقة كركوك كانت تُسمّى (گرکيني) وبلفظ (كرخيني) الآرامي الذي كان ولا يزال قيد الاستعمال في شكل (كرخيني) في القرن السابع الهجريّ، فذكره ياقوت بهذا الاسم... ويقول الأستاذ وهبي يمكننا أن نقول

إنّ اسم كركوك كان (كرك) بالآرامية (كرخ)، وأن (كه ره ك) مشتق من لفظة (كار) الآشوري، ومعناه القلعة، القرية المحوّطة).

واسم كركوك مشتق من اسم (كه ر-القلعة) بإضافة اللاحقة (UK) إليها بصورة مضاعفة، وأوضحنا الاشتقاق الأوّل الذي كان في شكل (كه ره ك)، وأمّا الاشتقاق الآخر الذي حدث بعد مرور الزمن بإضافة اللاحقة (UK) المذكورة التي تُستعمل للتصغير والتحبّب والدلال، أي: اللفظ المشتقّ الأوّل (كه ره ك)، فاستقرّ اسم كركوك بشكله الحالي على هذا الأساس»<sup>(٦٢)</sup>.

## ٢٥- كفري

قال الدفتر «سُمّي هذا القضاء كفري باسم قصبته، ولا نعرف معنى كفري بالضبط، فلفظة كُفر كثيرة الشيوخ في البلاد الشامية والمصريّة... ولم نجد لها ذكراً فيما بين أيدينا من المصادر القديمة، ولعلّها كانت تحمل اسماً غير هذا في قديم الزمان... وسألنا بعض سكّانها عن سبب هذه التسمية ومصدرها، فلم نقف منهم على قول يفيد البيان. وذكر لنا بعضهم أنّ في هذه البقعة من الأرض كان ينبت شجر يُسمّى (الكفر)، فسمّيت به»<sup>(٦٣)</sup>.

وقال جمال بابان: «لا نعلم معنى الاسم بالضبط، عدا أنّ أهل الشام يسمّون القرية (كفرا)، ولفظة (كفر) كثيرة الشيوخ في سوريا ومصر وفي فلسطين والموصل...، ويقول أحد الباحثين: إنها سُمّيت بـ(كفري)؛ لوجود شجرة (كفر) بكثرة على ضفتي الوادي، ويقول: إنّها سُمّيت بهذا الاسم؛ لوجود مادّة (الكفر) فيها، وهي مادّة تشبه القار أو الفحم الحجريّ التي يوجد منها الكثير في تلول

(ناصالح) الواقعة شرقي البلدة، وأنّ (كفر) شُجيرة صغيرة يستعملها الناس حطباً للوقود؛ إذ كثيراً ما يُسمّى الأكراد المناطق بأسماء الأشجار والشجيرات الغالبة فيها، وهذا صحيح حيث توجد قُرى باسم (باخان-قرية الحدائق)، و(ترشاوا- القرية التي فيها أشجار السباق)، و(هنجيرة-قرية التين)...، وأنّ اسم كفري قريب من لفظة (كفر) التي تعني نوعاً من القير باللُّغة العربيّة، ومن لفظة (كبرو) التي تعني القير -أيضاً- في اللُّغة البابليّة والآشوريّة، ولعلّها عُرِفَت بهذا الاسم لوجود القير فيها»<sup>(٦٤)</sup>.

#### ٢٦- مندلي

قال الدفتر: «معنى مندلي: كانت فيما مضى تُسمّى البندنج أو البندنجين، وقد تعيّر اسمها، فأصبحت بمرور الأيام تُسمّى (مندلي)...، ويزعمون أنّ كلمة (بندنج) فارسيّة أصلها بندنيگث، ومعناها: الحدّ الحسن»<sup>(٦٥)</sup>.  
وقال جمال بابان: «كانت مندلي تُسمّى فيما مضى (البندنج أو بندنجين)، وقد طرأ على اسمها بمرور الأيام بعض التبدّل، ويزعمون أنّ كلمة (بندنج) فارسيّة أصلها (بندنيك)، ومعناها الحدّ الحسن كما ورد في العراق الشمالي»<sup>(٦٦)</sup>.  
وهناك رأي آخر هو «أنّ أصل مندلي هو (بندنجين)، وهذه الكلمة على ما يظهر تتكوّن من ثلاثة مقاطع:

الأوّل: (بند-به ند)، أي: المُستقر.

الثاني: (ني- نه وي)، أي: الواطئ أو المنحدّر.

الثالث: (جين- جي)، أي: المكان.

ولدى ربط هذه المقاطع بمدلولاتها السالفة الذكر، فيكون المعنى (البلد الكائن في المنحدر)، ويؤيد هذا القول أن الجبل يقع شرق مندلي، وأن البلدة تقع في سفحه، وبعدها تبدأ السهول صوب بلدروز وبعقوبة وبغداد...، ويقول أحد المستشرقين: إنَّ (البندنيج) من الفارسيّة القديمة (وردنيگا) وهي بالآشوريّة (أرديكا)، أو (أردريكا)، وذكرها هيروتس باسم (أردريكا)، وقال: إنَّ فيها عيون نפט، وبوجيز القول: إنَّ اسم مندلي من (وردنيكا) أو (أرديكا) (أردريكا) تحوّل إلى (بندنيج) و(بندنيجين) و (مندليجين)، ثمَّ مندلي، وهي ما تُعرف به اليوم»<sup>(٦٧)</sup>.

#### ٢٧- هورين شيخان

قال الدفتر «سُمّيت الناحية بهذا الاسم؛ لوجود قريتين هامتين فيها هما: هورين، وشيخان، فغلب اسمهما عليها؛ لأنَّها كانت من أبرز ما فيها من القرى»<sup>(٦٨)</sup>.

وقال جمال بابان: «إنَّ هذا الاسم المركّب يتكوّن من اسم لقريتين في نفس الناحية الأولى... ورد في العراق الشماليّ: أن قرية هورين هي من القرى الجميلة الواقعة في الجبل في الدر بند المُسمّى باسمها... وسُمّيت الناحية بهذا الاسم؛ لوجود قريتين هامتين فيها، هما: (هورين)، و(شيخان)، فغلب اسمهما عليها؛ لأنَّهما كانتا من أبرز ما منها من القرى... أمّا تفسير معاني القرى المذكورة، فهو كما يلي: قرية (الشيخ ميدان) أصلها (شاه ميدان)، أي: (ميدان الشاه)، و(هورين) أصلها (الحواريون)، و(الشيخان) قرية الشيوخ، إلا أن هذا الرأي ضعيف؛

لعدم استناده على مصادر يمكن الركون إلى صحتها»<sup>(٦٩)</sup>.

#### ٢٨- الهويدر

قال الدفتر: «قرية كبيرة من قرى بعقوبة... واسمها فارسيٌّ مأخوذ من هوادار، أي: مجمع الهواء، وقيل: إنَّ اسمها تركيٌّ جاء من هواء ايدر، أي: الهواء العذب»<sup>(٧٠)</sup>.

وقال جمال بابان: «ورد في العراق الشماليُّ أنَّ اسمها فارسيٌّ مأخوذ من (هوادار)، أي: مجمع الهوى، وقيل: إنَّ اسمها تركيٌّ جاء من (هواء أيدر)، أي: الهواء العزي [الأصل العذب]»<sup>(٧١)</sup>.

## الهوامش

- ١- الطوبونيميا النبطية، دراسة في أسماء المواقع الجغرافية في ضوء المصادر التاريخية، ومخطوطات البحر الميت، د. زياد مهدي السلامين، ود. إخلاص خالد القنانوة: ص ٨.
- ٢- العلامات أعلاه مُستقاة من الكراس الخاص بذكراه، والمعنون (فقيد الشعر والبيان محمد هادي الدفتر الأسدي في إطار ذاته ودنيا حياته)، البصرة.
- ٣- لوحات من البصرة عبر التوابل والموانئ البعيدة، إحسان و فيق السامرائي، البصرة سنة ٢٠١٠.
- ٤- العراق الشمالي، محمد هادي الدفتر: ص ١٢٩.
- ٥- المصدر نفسه: ص ١٣١.
- ٦- أسماء المدن والمواقع العراقية، جمال بابان: ص ١٠.
- ٧- أصول أسماء بعض المدن والمواقع الجغرافية القديمة عند ياقوت الحموي بين الأسطورة والأصل اللغوي، د. عامر عبد الله الجميلي، مجلة سومر مجلد (٥٥)، سنة ٢٠١٠: ص ١٨١، مجلة سومر د. عامر الجميلي ص ١٨١.
- ٨- العراق الشمالي: ص ٤٦٥.
- ٩- المصدر نفسه: ص ٤٨٣.
- ١٠- أسماء المدن: ص ١٣.
- ١١- أصول أسماء، د. عامر عبد الله الجميلي: ص ١٧٠.
- ١٢- العراق الشمالي: ٢٦٥.
- ١٣- العراق الشمالي: ٢٤٦.
- ١٤- أسماء المدن: ص ١٩.
- ١٥- المصدر نفسه: ص ٢٢.
- ١٦- العراق الشمالي: ص ٤٠.

- ١٧- أسماء المدن: ص ٤١.
- ١٨- العراق الشمالي: ص ١١٩-١٢٠.
- ١٩- مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ، عدد (١) سنة ١٩٥٠: ص ٧٣.
- ٢٠- أسماء المدن: ص ١١٢.
- ٢١- العراق الشمالي: ص ٥١.
- ٢٢- يُنظر: تاريخ بلدية بعقوبا، د. مصطفى جواد حاشية: ص ٢٠، نقلاً عن أسماء المدن ص ١١٧.
- ٢٣- أسماء المدن: ص ١١٧.
- ٢٤- العراق الشمالي: ص ٣٠٧.
- ٢٥- أسماء المدن: ص ١٢٠.
- ٢٦- العراق الشمالي: ص ١٠٨.
- ٢٧- أسماء المدن: ص ١٤٢.
- ٢٨- يُنظر: بوستكيت ج، ن الجغرافية التاریخیة لحوض سدّ حمّرين، مجلّة سومر مجلّد (٣٥) السنة ١٩٧٩: ص ٥٨٨.
- ٢٩- أسماء المدن: ص ١٧٥، معجم البلدان: ٢/ ١٨١.
- ٣٠- العراق الشمالي: ص ٢٦٠.
- ٣١- أسماء المدن ص ١٤٧.
- ٣٢- العراق الشمالي: ص ١٣٣.
- ٣٣- أسماء المدن: ص ١٥١.
- ٣٤- العراق الشمالي: ص ٥٣.
- ٣٥- أسماء المدن: ص ١٥٦-١٥٧.
- ٣٦- العراق الشمالي: ص ٤٥٠.
- ٣٧- أسماء المدن: ص ١٦٢.
- ٣٨- العراق الشمالي: ص ٢٠-٢١.
- ٣٩- أسماء المدن: ص ١٧٩.
- ٤٠- العراق الشمالي: ص ٢٧٦.

- ٤١- مجلّة الكتاب، لجنة التّأليف والترجمة والنشر، العدد (١) حزيران، سنة ١٩٥٨، نقلاً عن أسماء المدن: ص ١٦٥ .
- ٤٢- العراق الشمالي: ص ١٥٥ .
- ٤٣- مجلّة المجمع العلمي العراقيّ، العدد (٤) سنة ١٩٥٦، نقلاً عن أسماء المدن: ص ١٨٩ .
- ٤٤- أسماء المدن: ص ١٨٩-١٩٠ .
- ٤٥- العراق الشمالي: ٣١٩ .
- ٤٦- المصدر نفسه: ٣٧١ .
- ٤٧- أسماء المدن: ص ٢٠٦ .
- ٤٨- العراق الشمالي: ١٢٥-١٢٦ .
- ٤٩- أسماء المدن: ص ٢٤٠ .
- ٥٠- العراق الشمالي: ص ٢٧٤ .
- ٥١- أسماء المدن: ص ٢٤٨ .
- ٥٢- العراق الشمالي: ص ٢٩٢ .
- ٥٣- أسماء المدن: ص ٢٧١ .
- ٥٤- العراق الشمالي: ص ٨٧ .
- ٥٥- أسماء المدن: ص ٢٨٧ .
- ٥٦- العراق الشمالي: ص ١٠٥ .
- ٥٧- أسماء المدن: ص ٢٧٥ .
- ٥٨- العراق الشمالي: ص ٣٠٠ .
- ٥٩- أسماء المدن: ص ٢٩٨ .
- ٦٠- العراق الشمالي: ص ١٥٢ .
- ٦١- المصدر نفسه: ص ٢١٦ .
- ٦٢- أسماء المدن: ص ٢٩٢ .
- ٦٣- العراق الشمالي: ص ٢٨٥ .
- ٦٤- أسماء المدن: ص ٢٩٧ .
- ٦٥- العراق الشمالي: ص ١١٢ .

- ٦٦- أسماء المدن: ص ٣١٦ .
- ٦٧- المصدر نفسه: ص ٣١٧ .
- ٦٨- العراق الشمالي: ص ١٠٠ .
- ٦٩- أسماء المدن: ص ٣٤٣ .
- ٧٠- العراق الشمالي: ص ٥١ .
- ٧١- أسماء المدن: ص ٣٤٢ .

### المصادر والمراجع

- ١- أسماء المدن والمواقع العراقية، جمال بابان، نشر المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٦.
- ٢- أصول أسماء بعض المدن والمواقع الجغرافية القديمة عند ياقوت الحموي، بين الأسطورة والأصل اللغوي، عامر عبد الله الجميلي، مجلّة سومر، مجلد (٥٥)، سنة ٢٠١٠.
- ٣- الجغرافية التاريخية لحوض سد حميرين، ج. ن. بوستكيت، مجلّة سومر، مجلد (٣٥)، سنة ١٩٧٩.
- ٤- العراق الشمالي، محمّد هادي الدفتر، مطبعة الميناء، بغداد، ١٩٤٧.
- ٥- فقيده الشعر والبيان، محمّد هادي الدفتر الأسدي في اطار ذاته ودنيا حياته، مطبعة حداد، البصرة، ط٢، سنة ١٩٦٧.
- ٦- لوحات من البصرة، عير التوابل والموانئ البعيدة، إحسان وفيق السامرائي، مطبعة البصرة، سنة ٢٠١٠.

الأمثالُ في أمالي ابن الشجريّ

(دراسةٌ في سياقِ الموقفِ)

**Proverbs in Al-Shajary's Book Amali:**

**A Study of the Context of Situation**

م.م. أحمد خالد الطيّار

المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة

**Ahmed Khaled Al-Tayyar**

**General Directorate of Education Basra**



### ملخص البحث

يُعدُّ كتاب أمالي ابن الشجريّ من الكتب ذات الأهمّيّة البالغة عند دارسي اللُّغة والنحو والأدب، ومن الأشياء المهمة التي وردت فيه هي الأمثال، التي تحتلّ مكانة وأهمّيّة عند العرب، لما لها من تعبير عن أفكارهم وثقافتهم، فيردُّ المثل بلفظ موجز وعبارة بليغة فضلاً عن وجود الغرابة والغموض في بعض الأمثال، فجاءت الدراسة في هذا البحث عبر نظرية سياق الموقف الذي يزيح الإبهام والغموض الذي خيم على النصّ، فركّز البحث على تقريب الصورة وإزالة الإبهام والشكّ في ذهن المخاطب، وقد اختار الباحث الأمثال الواردة في كتاب أمالي ابن الشجريّ الذي أوردها الأمثال مستشهداً بها لأغراض نحويّة استعملها بعض النحاة.

الكلمات المفتاحية: (الأمثال، ابن الشجري، سياق الموقف، الأمالي، الغموض، البيئة غير اللغويّة).

## ABSTRACT

Ibn Al-Shajary's book entitled Amali is considered to be one of the very important books for language, grammar, and literature researchers and scholars. Proverbs constitute an integral part of the book. They have been tackled according to the theory of the context of situation. Such theory is applied to disambiguate any proverb cited in the book, making its meaning therefore clear and understandable.

**Key Words:** (proverbs, Ibn Al-shajary, Context of Situation, Al-Amali, ambiguity, Non-linguistic environment)

### المقدمة

يعدُّ ابن الشجريّ من أبرز العلماء الأجلّاء، فقد كان نقيماً للطالبيّين في الكرخ، ولد وتوفّي في بغداد، ورجّح الصفديّ أنّ نسبة تسميته بابن الشجريّ؛ نسبة إلى شجرة كانت في داره في البصرة ليس لها مثيل<sup>(١)</sup>. يقول عنه الدكتور محمود الطناحيّ: «واحد من هذا النفر الكريم الذين عرفوا للغتهم حقّها من دقّة النظر، وحُسن الفقه، وكريم الرعاية، ولقد عكف على ذلك الحصاد الطيّب الذي سبق به الأوائل: شارحاً، ومفسّراً، ومتعقّباً، وناقداً، ومضيفاً، ومستدرّكاً»<sup>(٢)</sup>.

### التمهيد

الأمثال لغة: عرّف الخليل بن أحمد المثل بأنّه: «الشيء يُضربُ فيجعلهُ مثله»<sup>(٣)</sup>. والمثل اصطلاحًا: «قائم على تشبيه شيء بشيء لوجود عنصر تشابه أو تماثل بينهما، أو لوجود أكثر من عنصر تشابه أو تماثل»<sup>(٤)</sup>، فالأصل في الأمثال هو التشبيه، وقد تُحاط بأشياء يكاد يتفق عليها الدارسون في إشاراتهم إليها بأنّها الكلام الذي يجتمع فيه: «إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة»<sup>(٥)</sup>، فالمثل يقسم على أمرين<sup>(٦)</sup>: الأوّل: مشهور بين الناس، والآخر: خفي، ويكون على ثلاثة أقسام<sup>(٧)</sup>:

المثل الموجز: وتجمع فيه على رأي إبراهيم النّظام<sup>(٨)</sup> خصائص أربعة، وهي: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية.

المثل القياسي: وهذا النوع عبارة عن سرد وصفيّ أو قصصيّ، والغرض منه توضيح فكرة معيّنة عن طريق التمثيل أو التشبيه، ويكون ذلك عن طريق المقارنة والقياس.

المثل الخرافي: ويُعدّ جملة من الكلام قيل: إنّها جرت على ألسن الحيوانات، محاطة بمغزى أخلاقيّ واجتماعيّ، أو قد تكون قصّة كاملة دارت أحداثها على الحيوانات وجرى فيها الكلام على لسانها، وهذا النوع استعملته العرب كرمز

رمزوا فيه إلى الإنسان.

يُعرَّفُ السِّيَاقُ على أَنَّهُ: «النَّصُّ الآخَرُ، أو المصاحِبُ للنَّصِّ الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللُّغويَّ ببيئته الخارجيّة»<sup>(٩)</sup>، ويقسم السِّيَاقُ على قسمين: الأوَّل: السِّيَاقُ اللُّغويُّ: وهو متعلِّقٌ بالسبكِ والحبك، والثاني: سياق الموقف وهو ما يعنينا في هذا البحث، وعُرِّفَ بأنَّه: «تتابع الأحداث المصاحبة للنَّصِّ اللُّغويِّ، والتي تُؤثِّرُ في الاتصال بين المرسل والمستقبل، ومن ثَمَّ فإنَّ سياق الموقف يضمُّ: المتكلِّم، والسامع أو السامعين، والظروف، والعلاقات الاجتماعيَّة، والأحداث الواردة (relevant) في الماضي، والحاضر، ثمَّ التراث والفلكلور، والعادات والتقاليد، والمعتقدات»<sup>(١٠)</sup>.

وسياق الموقف يمثل البيئة غير اللُّغويَّة التي تحيط بالخطاب، وتسعى جاهدة إلى بيان معناه<sup>(١١)</sup>، ويرى الدكتور أحمد مختار عمر بأنَّ سياق الموقف «يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة مثل استعمال كلمة (يرحم) في مقام تسميت العاطس»<sup>(١٢)</sup>، وهذا النوع من السِّيَاق هو أحد المعايير النصيَّة التي قال بها (دي بوجراند) بأنَّها: «تتضمَّنُ العوامل التي تجعل النَّصَّ مرتبطاً بموقف سائد يمكن أن يراقب الموقف وأن يغيِّره»<sup>(١٣)</sup>، فسياق الموقف يحتوي على الذي يقوله المشاركون أثناء عمليَّة الكلام، وما يسلكونه، كذلك يُشكِّلُ الخزين الثقافيُّ بها محتويه سياقات وخبرات المشاركين<sup>(١٤)</sup>.

ولهذا النوع من السِّيَاق دلالات مختلفة بحسب المواقف التي قيلت فيها، وهذا ما أكَّده الدكتور محمَّد حماسة بـ «أنَّ دلالة السِّيَاق تجعل الجملة الواحدة إذا قيلت بنصِّها في مواقف مختلفة اختلف معناها الدلاليُّ باختلاف السِّيَاق الذي

قيلت فيه»<sup>(١٥)</sup>.

وعند دراسة المثل وأثر السياق في توضيحه وإظهاره بصورة جليّة، لا بدّ لنا من تتبّع بعض الأمور أهمّها:

أولاً: معرفة قائل المثل وأثره في فهم السياق:

١- قال عقيل بن علفة: «أَجِيعُهُنَّ فلا يبظرنَ وأُعرِيهِنَّ، فلا يظهرنَّ»<sup>(١٦)</sup>.

هذا المثل فيه من الغموض والإبهام الذي يُحَيِّم على النصّ، فلا يمكن أن نعرف المراد منه إلا بالرجوع إلى معرفة الشخصية التي قالت هذا المثل، والنظر إليها عن كثب حتّى يتسنّى لنا تحويل النصّ غير المفهوم إلى نصّ مفهوم<sup>(١٧)</sup>، وعُرف عن عقيل هذا أنّه كان شديد الغيرة على بناته<sup>(١٨)</sup>، وذكر المبرد في الكامل بأنّه كان «من الغيرة والأنفة على ما ليس عليه أحد علمناه»<sup>(١٩)</sup>، ونُقل عن الأصمعيّ في ذكره، فقال: كان «غيوراً فخوراً، وكان يصهر إليه خلفاء بني أمية، فخطب إليه عبد الملك بن مروان ابنته لبعض ولده، فقال: جنبني هجاء ولدك»<sup>(٢٠)</sup>، وقد ورد المثل في ذلك: «أَغَيْرُ من الفحل، ومن جمل، ومن ديك، ومن عقيل، يعني: عقيل ابن علفة»<sup>(٢١)</sup>، وبعد التعرّف على هذه الشخصية لا بدّ لنا من معرفة الظروف التي نشأ فيها؛ إذ قيل له: لم تجيع بناتك وتُعرِيهِنَّ؟ أجب بهذا المثل<sup>(٢٢)</sup>؛ ونجد أن الأفعال المستعملة تُشير انتباه المتلقّي، وعلى وجه الخصوص الفعلان (أَجِيعُهُنَّ، وأُعرِيهِنَّ) المسندان إلى نون التوكيد الثقيلة التي تثبت أنّه جيّع وعرّى بناته، أمّا الفعل (يبظرنَ)، فأخذ من «بَطَرَ فلان نعمة الله، أي: كأنه مرّح حتّى جاوز الشكر، فتركه وراءه»<sup>(٢٣)</sup>، والفعل (أُعرِيهِنَّ) أخذت من الفعل (عَرِي)، وفي الفعل معنيان:

الأوّل: جاء من أعرّبته؛ أي: سترته، والمعنى الثاني: من أعرى القوم صاحبهم، إذا تركوه وذهبوا عنه<sup>(٢٤)</sup>، والمعنى الثاني هو الأقرب؛ لأن ابن علقمة كان شديد الغيرة، فلا يمكن أن يجرد بناته من لبسهن؛ أمّا قوله (فلا يظهرن) أخذت من الفعل (ظَهَرَ)، وهو «بدوّ الشيء الخفي»<sup>(٢٥)</sup>، فعند الرجوع إلى المعاجم يتّضح ما كان غامضاً ومبهماً في الفهم، فقد دلّت الألفاظ على معناها الحقيقي عند ربطها بالسياق، الذي بدوره يبيّن لنا ما خفي من ظاهر المعنى.

## ٢- «أعزُّ من كليبٍ وائل»<sup>(٢٦)</sup>.

إنّ المثل محاط بالغموض والإبهام عن شخصيّة (كليب وائل)، لمعرفة هذه الشخصيّة؛ لا بدّ من الخوض في كتب التاريخ والأدب، للكشف عنها؛ وعند تتبّعنا لمعنى المثل، عرفنا أنّ اسم كليب هو وائل، فيتبادر إلى ذهن المتلقّي لمُسمّي كليباً؟ وبعد الاستعانة بسياق الموقف عرفنا أنّ هذه الشخصيّة من الشخصيات التاريخية المهمّة، فهو كليب بن ربيعة قادم من حجاز؛ إذ قام بفضّ جموع اليمن وهزمهم، واجتمعت حوله معدّة، وأقاموا له قسم الملوك، واندرجوا بطاعته، فدخل الزهو الشديد على قلبه، فبغى على قومه، حتّى بلغ الأمر من بغيه أنّه كان يُدخل مواقع السحاب في حماه، فلا يستطيع أحد أن يرمى في حماه، وكان يُدخل في حماه مدى صوت كلب<sup>(٢٧)</sup>؛ وقال أبو الفرج الأصفهاني: «بلغ من عزّه أنّه اتخذ جرو و كلب، فكان إذا نزل منزلاً به كلاً قذف ذلك الجرو فيه فيعوي، فلا يرمى أحد ذلك الكلاً إلاّ بإذنه، فكان يفعل هذا بحياض الماء، فلا يردّها أحد إلاّ بإذنه، أو من آذن بحرب، فضرب به المثل في العزّ»<sup>(٢٨)</sup>، فسياق الموقف عرف

هذه الشخصية، وأزال الغموض عنها، ما جعلها واضحة جليّة أمام المتلقي.

### ٣- «أشأم من البسوس»<sup>(٢٩)</sup>.

يضرب هذا المثل في شدة البؤس واللؤم، إلا أن الغموض الذي ينتاب هذا الاسم جعل المتلقي باحثاً لإزالته، وعند تتبع المثل، نجد أن البسوس امرأة ضرب بها المثل في اللؤم والشؤم، فقد كانت في جوار جسّاس بن مرّة، فمرّت إبلٌ لكليب قاصدة الماء، فاختلطت ناقة البسوس مع إبل كليب، فاستفسر عنها، فأجابه الرّعاء بأنّها ناقةٌ للبسوس جارة جسّاس، فرماها سهماً في ضرعها، ولّت على إثره تعجّب، وقد سال من ضرعها دمّ ولبن، فلمّا رأت البسوس ناقتها قذفت خمارها، وصاحت وا ذلاه، و اجاراه، فأغضبت جسّاساً، فركب فرسه آخذاً رمحاً، وتبعه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان، فذهبا نحو حمى، فسألاه من رمى الناقة؟ فأجاب بجفاء، فطعنه جسّاس من خلفه، وأجهز عليه عمرو بن الحارث<sup>(٣٠)</sup>. «وقد أثار مقتل كليب وائل هذا حرباً استمرّت أربعين سنة على ما يذكره أهل الأخبار، عُرفت بحرب البسوس، وهي في الواقع معارك وغزوات وقعت في أوقات منقطعة بين تغلب ومن حالفها، وبين بكر»<sup>(٣١)</sup>.

فعند معرفة شخصية البسوس، وما حدثت بسببها من المعارك التي راح ضحيتها الكثير من كلا القبيلتين، سيُجلي سياق الموقف الغموض عن المثل، ويُصبح باستطاعتنا أن نستعمله في مواقف يظهر فيها الشؤم ويعلوه.

### ٤- «أعق من ضبّ»<sup>(٣٢)</sup>.

عند قراءة هذا المثل للوهلة الأولى، نرى الغموض يدور حوله «ففي هذا

النوع نجد أنّ العرب استعملوا الحيوان كرمز إلى الإنسان، وجعلوه يتحدث مثله، ويفعل ما يفعل الإنسان»<sup>(٣٣)</sup>، فظاهر المثل لا نستطيع فهم المراد إلا بالاستعانة بسياق الموقف الذي يُزيح ما أُبهم على المتلقّي، وقد بيّن ابن الشجري المغزى من هذا المثل، فقال: «وعقوقها أنّها تأكل أولادها، وذلك أنّها إذا باضت حرست بيضها من الحية والورل، وغير ذلك ممّا يقدر عليه، فإذا نقت أولادها وخرجت من البيض ظنتها شيئاً يريد بيضها، فوثبت عليها فقتلتها، وأكلتها، فلا ينجو منها إلاّ الشريد»<sup>(٣٤)</sup>. فالسّياق قد أزال عن الأذهان ما كان بعيد الفهم.

#### ٥- «أعيا من باقل»<sup>(٣٥)</sup>.

يُضرب هذا المثل في شدّة البلاهة والغباء، وعند التأمل فيه ينتاب المتلقّي استنفهاً عن شخصيّة (باقل)، وبعد ربط الاسم بالمثل، أدّى سياق الموقف دوره في الإبانة عن هذه الشخصيّة؛ إذ ضربت العرب فيه المثل بالعيّ وشدّة الفهاهة. وباقل هذا هو أحد بني قيس بن ثعلبة، وقيل: هو من بني مازن، وممّا روي عنه أنّه اشترى ظبية بأحد عشر درهماً، فليل له: بكم درهماً اشتريت هذا الظبي؟ ففتح كفيه مفرّقا أصابعه، وأخرج لسانه يريد بذلك أحد عشر، فهربت الظبية وعيروه بذلك؛ واستنبت ابن الأثير من المثل كلاماً بليغاً، فقال: «وُضِرَ المثل بباقل وكم في هذه الصورة الممثلة من باقل، ولو عرف كلُّ إنسانٍ قدره لما مشى بدَنُ إلاّ تحت رأسه، ولا انتصب رأس إلاّ على بدنه»<sup>(٣٦)</sup>.

#### ٦- «أبلغ من سحبان وائل»<sup>(٣٧)</sup>.

يُضرب هذا المثل في تمكّن الشخص من البلاغة والخطابة<sup>(٣٨)</sup>، إلاّ أنّ شخصيّة

(سحبان) يدور حولها الغموض والإبهام، فلا يمكن أن نعرف بلاغته من دون التعرّف عليه عن كثب، وما قلناه مستعينين بسياق الموقف الذي يقربنا، ويوضح لنا ما أشكل على المتلقّي، وهذا المثل جاء بألفاظ مختلفة، منها: «أخطب من سحبان وائل»<sup>(٣٩)</sup>، و «أنطق من سحبان وائل»<sup>(٤٠)</sup>، و «أبين من سحبان»<sup>(٤١)</sup>. و «هو سحبان بن زفر بن إياس الوائليّ وائل باهلة. خطيب مُفصح يُضرب المثل به في البيان، أدرك الجاهلية وأسلم»<sup>(٤٢)</sup>، وذكر الأصمعي أنه: «كان إذا خطب يسيل عرقاً، ولا يُعيد كلمة، ولا يتوقّف، ولا يقعد حتّى يفرغ»<sup>(٤٣)</sup>، ومما رُوي له خطبة بليغة قال فيها: «إنّ الدنيا دار بلاغ والآخرة دار قرار، أيها الناس فخذوا من دار ممرّكم لدار مقرّكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها حَيِّتُم، ولغيرها خُلقتُم؛ إنّ الرجل إذا هلك قال الناس: ما ترك؟ وقالت الملائكة: ما قدّم؟»<sup>(٤٤)</sup>. فعند التقرب من شخصيّة (سحبان)، وجدنا أنّ المثل جدير به؛ لما امتلكه من مقدرة على الخطابة البليغة، وكان الدور الرئيس في فهم ذلك هو سياق الموقف الذي رسم لنا صورة هذا الرجل في أبهى صور البلاغة والفصاحة.

#### ثانياً: أثر الموقف في فهم السّياق

يُعدُّ الموقف الذي قيل فيه المثل من الأشياء المهمّة التي تساعدنا على فهم المراد، «فكثير من الأمثال لا تُفهم من دون معرفة الحدث، أو الموقف، أو القصة التي قيلت فيها»<sup>(٤٥)</sup>.

## ١ - «اللَّهُمَّ ضُبْعًا وَذَنْبًا»<sup>(٤٦)</sup>.

ذكر ابن الشجريّ هذا المثل من كتاب سيبويه<sup>(٤٧)</sup>، وتحدّث قبل ذكره بقوله: «إذا اجتمعت الذنب والضبع اشتغل كل واحدٍ منهما بالآخر، وسلمت الغنم»<sup>(٤٨)</sup>، فظاهر المثل محاط بالغموض الذي يفاجئ المخاطب في الدعاء عليه بهجوم الضباع والذئاب، ومما زاد من شدّة الغموض قول سيبويه: «وإذا سألتهم ما يعنون، قالوا: اللَّهُمَّ اجمع او اجعل فيها ضُبْعًا وَذَنْبًا، وكلُّ يفسّر ما ينوي»<sup>(٤٩)</sup>؛ فهذا المثل يحتمل معنيين: الأوّل: أنّه يدعو على الجمع بين الضبع والذنب، ليتقاتلا فيما بينهما وتسلم الغنم من بطشهما، والمعنى الآخر: أنّه يدعو بتسليط الضبع والذنب لقتل الغنم<sup>(٥٠)</sup>.

وعند التأمل الدقيق، نجد أنّ سياق الموقف هو من يحدّد المعنى المراد من قول المرسل، سواء أُقصد المعنى الأوّل أم الثاني، ويأتي دور المتلقّي بإمكان التوصل إلى المعنى المقصود عبر الكلام المكتوب أو المنطوق قبل ذكر المثل.

## ٢ - «إِنَّ الشَّقِيَّ وَاذَى الْبِرَاجِمِ»<sup>(٥١)</sup>.

يُضرب هذا المثل «لمن يُوقع نفسه في هلكة طمعاً»<sup>(٥٢)</sup>، ولا يمكن أن ندرك معناه إلا بالاستعانة بسياق الموقف لفهم الحدث الذي قيل فيه، وقصّته أنّ عمرو ابن هند حرّق من بني دارم ثمانية وتسعين رجلاً، وأكمل العدد المئة برجل من البراجم<sup>(٥٣)</sup>. ولمعرفة المثل بشكل أوسع نورّد ما ذكره المبرد في الكامل بأنّ اسعد بن المنذر أخ عمرو بن هند كان مسترضعاً في بني دارم، حتّى انصرف في يوم من الأيام وقد اعتلى رأسه النيذ، فعبث كما تعبث الملوك، فرماه رجلٌ من بني دارم

بسهم، فقتله، فأقسم الملك عمرو بن هند، ليحرقن من بني دارم مائة رجل، فأخذ منهم تسعة وتسعين رجلاً، فخذفهم في النار، ثم أراد بعد ذلك أن يُبرِّقسه بعجوز، ليكمل المئة به، فأمر بإلقائها في النار، فقالت العجوز: ألا فتى يفدي هذه العجوز بنفسه، ثم قالت: هيهات صارت الفتیان حمماً، وفي أثناء ذلك مرَّ رجلٌ، وقد اشتَمَّ رائحة الشواء، فظنَّ أنَّ الملك يتَّخذ طعاماً، فذهب إليه فجيء به إلى الملك، فقال له: من أنت؟ فقال: أبيت اللعن أنا وافد البراجم، فقال الملك: إنَّ الشقيِّ وافد البراجم، فأمر فخذف في النار<sup>(٥٤)</sup>؛ فسياق قصَّة المثل أزال الغموض المخيم على النصِّ، فأصبح جلياً بعد أن كان غامضاً.

٣- «في بيته يُؤتى الحكم»<sup>(٥٥)</sup>.

إنَّ المتأمل في هذا المثل يجده محاطاً بدلالات خارجة عن توقّعات المتلقّي، ولفهم المقصود منه، علينا الاستعانة بسياق الموقف لإزالة الغموض الذي خيم عليه، وهذا المثل من الأمثال الخرافية؛ إذ «نجد أنَّ العرب استعملوا الحيوان كرمز إلى الإنسان، وجعلوه يتحدث مثله ويفعل ما يفعل الإنسان، وذلك من نسج خيالهم، لتوضيح فكرة عن طريق التشبيه والتمثيل»<sup>(٥٦)</sup>، وقصَّة المثل ما ذكره الميداني من «أنَّ أرنباً التقطت ثمرة، فاختلسها الثعلب، فأكلها، فانطلقا يختصمان إلى الضبِّ، فقالت: الأرنب: يا أبا الحسل، فقال: سميماً دعوت، قالت: أتيناك، لنختصم إليك، قال: عادلاً حكمتما، قالت: إنِّي وجدت ثمرة، قال: حلوة فكليها، قالت: فاختلسها الثعلب، قال: لنفسه بغى الخير، قالت: فلطمته، قال: بحقك أخذت، قالت: فطمني، قال: حُرَّ انتصر، قالت: فاقض

بيننا، قال: قد قضيت، فذهبت أقواله كلُّها أمثالاً»<sup>(٥٧)</sup>.

وقد أتضح المعنى المراد من المثل بعد أن أزال السيِّاق الغبار عن الغموض الدائر حولَ هذا المثل الذي قيل في الجاهليَّة، فقد كانت الحكمة شائعة عندهم غير أنَّها بسيطة بعيدة عن الفلسفة التي عُرفت لاحقاً في العصور الإسلاميَّة؛ فالحكِّم هو مَنْ يحكم بين الناس في المغامرات والمفاخرات التي كانت تجري بينهم، والعامل الذي يحقِّق العدل في حكمه ويمنع الخصومة بين الناس<sup>(٥٨)</sup>.

#### ٤ - «تجاوزت الأحصَّ وشبيثاً»<sup>(٥٩)</sup>

يُضرب هذا المثل للرجل يطلب شيئاً وقد فاته ذلك<sup>(٦٠)</sup>، ونجد أنَّ هذا المثل أحاطه الغموض والإبهام أيضاً، فلفظتا-الأحصَّ، وشبيث- غير مفهومين عند المتلقِّي، والمثل هذا قاله جسَّاس بن مرَّة عندما قتل كليباً، وأراد كليب من جسَّاس أن يسقيه ماءً، فقال له جسَّاس: هيهات تجاوزت الأحصَّ وشبيثاً؛ وذكر ابن الشجريُّ أنَّ الأحصَّ وشبيثاً هما ما إن<sup>(٦١)</sup>؛ والأحصَّ المكان الذي قتل فيه جسَّاس كليباً، وأصل المثل عندما أراد جسَّاس قتل كليبٍ أردف خلفه عمرو بن الحارث، فحينما طعنه جسَّاس قال كليب:

**أَغْنِيَنِي يَا جَسَّاسُ مِنْكَ بِشْرِبَةٍ تَعَوَّدَهَا فَضْلاً عَلَيَّ وَأَنْعِمَ.**

فردَّ جسَّاس عليه: تجاوزت الأحصَّ وشبيثاً، وقصده من ذلك بعده عن موضع سقيه، ثمَّ نزل بعد ذلك عمرو، فظنَّ كليبٌ أنَّه يريد أن يسقيه الماء، فلمَّا علم أنَّه يريد الإجهاز عليه قال:

**الْمُسْتَحِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَحِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ<sup>(٦٢)</sup>**

فمما سبق تبين لنا أن سياق الموقف المحيط بالمثل قد أزال ما أشكل على المتلقي.

٥- «تسمع بالمعيدي لا أن تراه» و «خير من أن تراه»<sup>(٦٣)</sup>.

وهذا المثل من الأمثال المشهورة، وخاصة في كتب النحو، «ويضرب لمن خبره خير من مرآه»<sup>(٦٤)</sup>. والغموض الذي يراود النص هو اسم (المعيدي) الذي يلفت الانتباه نحوه، فمن تكون هذه الشخصية التي ضرب المثل بها؟ ويروى أيضاً: لأن تسمع بالمعيدي، وأن تسمع، وتسمع بالمعيدي لا أن تراه، ورجح الميداني (أن تسمع)<sup>(٦٥)</sup>. ولتوضيح المشكل منه، نستعين بسياق الموقف، لإزالة الإشكال الحاصل فيه.

إن المعيدي هو تصغير (معيدي)<sup>(٦٦)</sup>، وقصة هذا المثل أن المنذر بن ماء السماء قاله في حق شقة بن ضمرة عندما سمع ذكره كثيراً، فلما رآه اقتحمته عينه، فقال: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه؛ فأرسلت مثلاً يضرب، فقال حينها شقة له: أبيت اللعن الرجال ليسوا بجزر يُراد منهم الأجسام، وإنما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، فأعجب المنذر من فصاحته، وقال له: أنت ضمرة بن ضمرة ساء باسم أبيه<sup>(٦٧)</sup>. فعند التحري عن المثل بوساطة سياق الموقف، كُشف لنا ما كان مخبئاً تحت عباءة النص، فأزاح السياق ما أشكل من فهم عند المتلقي.

٦- «سكت ألفاً ونطق خلفاً»<sup>(٦٨)</sup>.

يُضرب هذا المثل في الرجل الذي «يطيل الصمت، فإذا تكلم تكلم خطأ»<sup>(٦٩)</sup>. فإذا أمعنا النظر في المثل وجدنا إشكالات في فهمه تحيط به، لكن بالاستعانة بسياق الموقف ينكشف هذا الإشكال لدى المتلقي، فقد ذكر السيوطي أن هذا

المثل من الأمثال المشهورة يُنسب إلى الأحنف بن قيس، فقد كان يجالسه رجلٌ كثير الصمت، الأمر الذي لفت انتباه الأحنف، حتّى أُعجب بهن، فتحدّث الرجل إلى الأحنف، فقال: يا أبا بحر، هل تقدر أن تمشي على شرف المسجد، فعند ذلك قال الأحنف هذا المثل<sup>(٧٠)</sup>، وفسّر أبو علي القالي هذا المثل بقوله: «أي سكت عن ألف كلمة، ونطق بواحدة رديئة»<sup>(٧١)</sup>. وذهب أبو بكر الأنباري إلى أن في المثل قولان:

الأول: معناه أنه سكت عن ألف يوم، ثمّ يتكلّم بكلام قبيح لا معنى له في الحسن والجودة.

الثاني: أنه سكت عن ألف كلمة كان الأولى أن يتكلّم بها، ولا يسكت عنها، غير أنه تكلم كلاماً رديئاً، والخلف في كلام العرب الرديء من الكلام<sup>(٧٢)</sup>.  
فالكلام الغامض قد انجل غموضه عند معرفة السياق الذي قيل فيه، وأصبح معروفاً عند المتلقّي عبر الاستعانة بالموقف الذي قيل فيه.

### ثالثاً: معرفة الكلام السابق في معرفة المثل

قد تواجه المتلقّي صعوبة في فهم المثل، لكنّ هناك طريقةً عبر سياق الموقف تُزيل هذه الصعوبة، وهي معرفة الكلام السابق للمثل، أي: إنّ النصّ لا يُفهم إلا بمعرفة ما سبقه من كلام، ومن ذلك:

١ - «الحصنُ أولى لو تآبَيْتِه»<sup>(٧٣)</sup>.

يضرب هذا المثل «في ترك ما يشوبه ريبه، وإن كان حسن الظاهر»<sup>(٧٤)</sup>، فلا يمكننا أن نفهم المثل إلا بمعرفة سابقة له، فقد ذكر الميداني قصّة هذا المثل بأنّ

امراة كانت لها ابنة، فرأته ذات مرّة تحثو التراب على راكب، فسألته عن ذلك الأمر، فقالت لها: أريه أنّي حصانٌ أتعفف، وأنشدتها بأبيات:

يَا أُمَّتَا أَبْصَرَنِي رَاكِبٌ فِي بَلَدٍ مُسْتَحْقِرٍ لَاحِبٍ  
فَصَرْتُ أَحْثُو التُّرْبِ فِي وَجْهِهِ عَنِّي وَأَنْفِي مُهْمَةَ الْعَائِبِ

فقالت لها أمّها:

الْحُصْنُ أَوْلَى لَوْ تَأَيَّتِهِ مِنْ حَنِيكِ التُّرْبِ عَلَى الرَّاكَبِ

فصار الشطر الأوّل من هذا البيت مثلاً، فنلاحظ أنّ السياق السابق للنصّ قام بإيضاح وإزالة ما أشكل على المتلقّي.

### الختامة ونتائج البحث

تُعدُّ الأمثال أقوالاً موجزة تُعبِّرُ عن حادثةٍ وقعت في زمنٍ معيَّنٍ حاملة بين دفتيها معاني لها دلالات قصدها منتج المثل، وصارت فيما بعد تُضرب لحادثة مُشابهة للسابقة، غير أنَّ بأكثر الأمثال حاجة إلى تفسير ليقف المخاطب على فهمها، ولا يحصل ذلك إلا بالاستعانة بسياق الموقف الذي قيل فيه ذلك المثل. والمتبَّعُ لأمالي ابن الشجريِّ يجده كتاباً غايةً في الروعة والفائدة، فكانت الأمثال من الشواهد التي استشهد بها لمسألة نحويَّة أو غير ذلك، وأغلب الأمثال لا يُفهم مدلولها إلا بالرجوع إلى سياق الموقف، فكانت نتائج البحث التي توصل إليها الباحث هي:

- ١- تُعدُّ الأمثال جملاً موجزة تدلُّ على حادثةٍ معيَّنة، وفي الكثير الغالب لا يمكن فهم المثل المراد إلا بالرجوع إلى سياق الموقف الذي يحدِّد المعنى المراد.
- ٢- لإزالة الغموض عن المثل تكون بمعرفة القصة التي قيلت فيها، أو معرفة الشخصية التي دار حوار المثل حولها.
- ٣- هناك نوع من الأمثال استعملتها العرب على لسان الحيوانات لها دلالة على أحوال الإنسان، فيحدث إرباك في فهم المتلقِّي، الأمر الذي يتحتَّم له المراد من هذا الغموض.

٤- إنَّ سياق الموقف هو ما يُزيل كلَّ غموضٍ أو إرباكٍ في فهم المثل، أو أيِّ نصٍّ معيَّن، لذلك يُعدُّ من الأمور الرئيسة التي يتمسك بها المتلقِّي لانجلاء أيِّ صعوبة ترافقه لفهم النصِّ.

## الهوامش

- ١- يُنظر: الوافي بالوفيات، الصفديّ، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى: ١٧٤/٢٧.
- ٢- يُنظر: مقدّمة أمالي ابن السجريّ: ٦/١.
- ٣- كتاب العين، الخليل بن أحمد، تحقيق: د. إبراهيم السامرائيّ، ود. مهدي المخزوميّ، مادة: (مثل): ١٦٧٤/٣.
- ٤- الأمثال القرآنيّة، عبد الرحمن حسن: ص ٧.
- ٥- مجمع الأمثال، الميداني: ٨/١، ويُنظر: الأمثال القرآنيّة: ص ١٧-١٨.
- ٦- يُنظر: السِّياق والأمثال العربية، د. عرفات فيصل المنّاع، بحث منشور في سلسلة: ص ١٥٧.
- ٧- يُنظر: السِّياق والأمثال العربيّة: ص ١٥٧، ويُنظر: أثر السِّياق في فهم الأمثال العربيّة دراسة تطبيقية في كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكريّ (ت ٣٩٥)، د. ياسر عناد كاظم التميمي: ص ٣٠.
- ٨- يُنظر: مجمع الأمثال، الميداني: ٢٠/١، ويُنظر: السِّياق والأمثال العربيّة: ص ١٥٧.
- ٩- دلالة السِّياق، ردة الله الطلحيّ: ص ٥١.
- ١٠- اللُّغة العربيّة معناها ومبناها، د. تمام حسان: ص ٣٥٢.
- ١١- يُنظر: السِّياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي، د. عرفات فيصل المنّاع: ص ٢٥.
- ١٢- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ص ٧١.
- ١٣- النّصّ والإجراء والخطاب، دي بوجراند، ترجمة: الدكتور تمام حسان: ص ١٠٤.
- ١٤- يُنظر: المعنى وظلال المعنى، د. محمد محمد يونس: ص ١٢٠.
- ١٥- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحويّ- الدلاليّ، د. محمّد حماسة عبد

اللّطيف: ص ١١٤ .

- ١٦- أمالي ابن الشجري، تحقيق: د. محمود الطناحيّ: ٢٠٥ / ١ .
- ١٧- يُنظر: أثر السّياق في فهم الأمثال العربيّة: ص ٩٩ .
- ١٨- يُنظر: أمالي ابن الشجريّ: ٢٠٥ / ١، ويُنظر: عيون الأخبار، ابن قتيبة: ٤ / ١٣ .
- ١٩- الكامل في اللّغة والأدب، محمّد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم: ٣٨ / ٢ .
- ٢٠- العقد الفريد، ابن عبد ربّه الأندلسيّ: ١٠٥ / ٧ .
- ٢١- مجمع المثل: ٦٦ / ٢ .
- ٢٢- يُنظر: أمالي ابن الشجريّ: ٢٠٥ / ١ .
- ٢٣- كتاب العين، الخليل بن أحمد، مادّة (بَطْر): ١ / ١٧٠-١٧١ .
- ٢٤- يُنظر: معجم مقاييس اللّغة، ابن فارس: ٤ / ٢٩٧ .
- ٢٥- كتاب العين، مادّة (ظَهْر): ٢ / ١١١٩ .
- ٢٦- أمالي ابن الشجريّ: ٣ / ٢٣١ .
- ٢٧- يُنظر، خزنة الأدب، عبد القادر البغداديّ، تحقيق: د. عبد السّلام هارون: ١ / ١٦٦ .
- ٢٨- الأغاني: ٥ / ٣٤-٣٥، وينظر: قبيلة تغلب في الجاهليّة والإسلام: ٧٥٢ .
- ٢٩- أمالي ابن الشجريّ: ١ / ١١٧ .
- ٣٠- يُنظر: المصدر نفسه: ١ / ١١٧-١١٨ .
- ٣١- المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. مصطفى جواد: ٨ / ٨٦-٨٧ .
- ٣٢- أمالي ابن الشجريّ: ١ / ٢٠٥ .
- ٣٣- السّياق والأمثال العربيّة: ص ١٥٨ .
- ٣٤- أمالي ابن الشجريّ: ١ / ٢٠٥ .
- ٣٥- المصدر نفسه: ٢ / ٥٠٠ .
- ٣٦- المثل السائر، ابن الأثير، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد: ١ / ١٣٨ .
- ٣٧- أمالي ابن الشجريّ: ٢ / ٥٠٠ .
- ٣٨- يُنظر: المصدر نفسه: ٢ / ٥٠٠ .
- ٣٩- مجمع الأمثال: ١ / ٢٤٩ .

- ٤٠- الإمتاع والمؤانسة: ص ١٠٦ .
- ٤١- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري: ٣/ ٢٣٣ .
- ٤٢- خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي: ١٠/ ٣٧١ .
- ٤٣- المصدر نفسه: ١٠/ ٣٧١ .
- ٤٤- المصدر نفسه: ١٠/ ٣٧٢ .
- ٤٥- أثر السباق في فهم المثل: ص ١١٨، ويُنظر: السباق والأمثال: ص ١٦٣ .
- ٤٦- أمالي ابن الشجري: ١/ ١٣٤ .
- ٤٧- يُنظر: الكتاب، سيبويه: ١/ ٢٥٥ .
- ٤٨- أمالي ابن الشجري: ١/ ١٣٣-١٣٢ .
- ٤٩- الكتاب: ١/ ٢٥٥ .
- ٥٠- يُنظر: المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري: ١/ ٣٤٢ .
- ٥١- أمالي ابن الشجري: ٢/ ٤٤٧ .
- ٥٢- المعجم الوسيط، باب البرجد: ١/ ٤٧ .
- ٥٣- يُنظر: أمالي ابن الشجري: ١/ ٤٧ .
- ٥٤- يُنظر: الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: ١/ ١٣٨-١٣٩،  
ويُنظر: جهرة الأمثال، العسكري: ١/ ١٢١، ومجمع الأمثال: ١/ ٣٩٤، وخزانة الأدب، عبد  
القادر البغدادي: ٦/ ٥٢١-٥٢٢ .
- ٥٥- أمالي ابن الشجري: ١/ ٨٩ .
- ٥٦- السباق والأمثال العربية: ١٥٨ .
- ٥٧- مجمع الأمثال: ٢/ ٧٢ .
- ٥٨- يُنظر: تاريخ الأدب العربيّ العصر الجاهليّ، د. شوقي ضيف: ص ٨٥-٨٦ .
- ٥٩- أمالي ابن الشجري: ١/ ١٧٢ .
- ٦٠- يُنظر: جهرة الأمثال: ١/ ٢٧٩ .
- ٦١- يُنظر: أمالي ابن الشجري: ١/ ١٧٢ .
- ٦٢- يُنظر: خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي: ٧/ ٢٥١ .
- ٦٣- أمالي ابن الشجري: ٢/ ١٨١ .

- ٦٤- جمع المثل: ١/١٢٩ .  
٦٥- يُنظر: جمع الأمثال: ١/١٢٩ .  
٦٦- يُنظر: صبح الأعشى، القلقشندي: ١٤/١٥١ .  
٦٧- يُنظر: المزهرة: ١/٣٨٤ .  
٦٨- أمالي ابن الشجري: ٢/٥٨٠ .  
٦٩- إصلاح المنطق، ابن السكيت، تحقيق: محمد مرعب: ص ١٧ .  
٧٠- يُنظر: الأمثال، لابن سلام الهروي، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش: ص ٥٥-٥٦ .  
٧١- كتاب الأمالي، أبو عليّ القالي: ١/١٥٨ .  
٧٢- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن:  
١/٥٠٥-٥٠٦ .  
٧٣- أمالي ابن الشجري: ٢/٣٤٢ .  
٧٤- جمع الأمثال: ١/٢١٠ .

## المصادر والمراجع

### - القرآن الكريم

- ١- أثر السياق في فهم الأمثال العربية دراسة تطبيقية في كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، الدكتور ياسر عناد كاظم التميمي، دار الوضاح للنشر، المملكة الأردنية الهاشمية- عمان، مكتبة دجلة، جمهورية العراق - بغداد، ط١، ٢٠٢١.
- ٢- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف- القاهرة، ط١١، (د.ت).
- ٣- إصلاح المنطق، ابن السكيت (ت: ٢٤٤هـ)، أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- ٤- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- ٥- الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيد، علي بن محمد بن العباس (ت ٩٢٢هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
- ٦- الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث- بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
- ٧- جمهرة الأمثال، أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
- ٨- خزائن الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٩- الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشر، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- ١٠- السِّيَاق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربيّ، د. عرفات فيصل المنّاع، مؤسّسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط ١، ٢٠١٣ م.
- ١١- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن عليّ بن أحمد الفزاريّ القلقشنديّ ثمّ القاهريّ (ت ٨٢١هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت (د.ط)، (د.ت).
- ١٢- العقد الفريد، تأليف: الفقيه أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسيّ (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد الترحينيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣ م.
- ١٣- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب - القاهرة، ط ٧، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩ م.
- ١٤- عيون الأخبار، أبو محمّد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ (ت ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلميّة - بيروت، (د.ط)، ١٤١٨هـ.
- ١٥- الكامل في اللّغة والأدب، محمّد بن يزيد المبرّد، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ - القاهرة، ط ٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٦- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ بالولاء، أبو بشر، الملقّب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٧- كتاب الأغاني، لأبي الفرج الأصفهانيّ (ت ٣٥٦هـ)، إعداد: لجنة نشر كتاب الأغاني، بإشراف: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، ٢٠١٠ م.
- ١٨- كتاب الأمالي، أبو عليّ القالي (ت ٣٥٦هـ)، المكتب التجاريّ، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- ١٩- كتاب العين، المؤلّف الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهديّ المخزوميّ، د. إبراهيم السامرائيّ، تصحيح: الأستاذ أسعد الطيّب، انتشارات أسوة، إيران، ط ٤، ١٤٣٥هـ.
- ٢٠- اللّغة العربيّة معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ٥، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦ م.
- ٢١- المثل السائر، تأليف: أبي الفتح، ضياء الدّين، نصر الله بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم المعروف بـ(ابن الأثير) (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، صيدا-لبنان، (د.ط)، ١٤٣١هـ-٢٠١٠ م.

- ٢٢- مجمع الأمثال، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الميداني، النيسابوري (ت ٥٢٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان، (د.ط.)، (د.ت.).
- ٢٣- المستقصى في أمثال العرب، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧م.
- ٢٤- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة - القاهرة، (د.ط.)، (د.ت.).
- ٢٥- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد عليّ، دار الساقبي، ط ٤، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٢٦- المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، د. محمد محمد يونس عليّ، دار المدار الإسلامي، بيروت - لبنان، ط ٢، ٢٠٠٧م.
- ٢٧- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحويّ - الدلاليّ، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط.)، ٢٠٠٦م.
- ٢٨- النصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٩- نظريّة السّياق بين التوصيف والتأصيل والاجراء (السّياق والأمثال العربيّة)، د. عرفات فيصل المنّاع، (لأنّ) سلسلة دراسات محكمة في اللّغة والأدب، تحرير: أ.د محمد عبد العزيز عبد الدايم، د. عرفات فيصل المنّاع، تصدر عن مؤسّسة السّياح للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - لندن، ط ١، ٢٠١٥م.
- ٣٠- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم، القرشيّ، التيميّ، البكريّ، شهاب الدّين النويريّ (ت ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القوميّة - القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ.

### الرسائل والأطروحات

- ٣١- دلالة السّياق، ردّة الله بن ردّة بن ضيف الله الطلحيّ (أطروحة دكتوراه)، جامعة أمّ القرى، ١٤١٨هـ.



البَصْرَةُ فِي رِحْلَةِ الْفَرَنْسِيِّ كَارِيَه  
(١٦٦٩ - ١٦٧٤)

Basra in Frenchman Carre's Trip  
(1669 - 1674)

أ. د. حسين عليّ عبيد المصطفى  
جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

Dr. Hussain A. Ubaid Al-Mustafa, Professor,  
Department of History, College of Education for Human  
Sciences, University of Basra.



### مُلخَصُ البَحْثِ

الأب (كاريه) مبشّر يسوعيّ رحّالة فرنسيّ مسؤول الشركة الفرنسيّة في الشرق، زار البصرة خلال رحلته الأولى للشرق، ووصلت سفينته إلى البصرة في (٣٠ آب ١٦٦٩م)، وقد أُعجب بها، بل إنّه فضّلها على أجمل بقاع الشرق؛ لروعة بسايتها وأشجارها، وغابات النخيل فيها.

وكان شاهد عيانٍ للأحداث الدامية للحملة العثمانيّة في سنة (١٦٦٨م) لإنهاء الحكم الذاتيّ لأسرة آل أفراسياب، وقد أعطى عنها معلومات لم تذكرها المصادر الأخرى، ولاسيّما مآسي السكّان البصريّين أثناء الحملة العسكريّة، وعندما طلب الوالي (يحيى باشا) من كاريه المساعدة من مدفعية سفينة الرحّالة ضدّ العثمانيّين، امتنع الأخير عن ذلك؛ خوفاً من تطوّر الأحداث لصالح العثمانيّين.

وقد بيّن (كاريه) طريقة الوالي العثمانيّ لاستمالة أهالي البصرة؛ ليتمكّن من السيطرة على مينائها، وتجارها.

وذكر لنا ما حدث لآخر حاكم محليّ من أسرة أفراسياب -حسين باشا- من أمور صعبة أدّت إلى إبعاده عن الحكم، وإنهاء وجود هذه الأسرة في حكم البصرة؛ بسبب السّياسة الجديدة للعثمانيّين.

قسّم البحث إلى ثلاثة محاور، هي: المحور السّياسيّ والأمنيّ، والمحور

الاقتصادي، والمحور الاجتماعي.  
والرد على بعض المغالطات عن المجتمع البصري آنذاك، وكذلك تسميات  
الأماكن وغيرها.  
أتبع الباحث المنهج التحليلي النقدي لما أورده الرحالة (كاريه).  
الكلمات المفتاحية: (رحلة الفرنسي كاريه، البصرة، الرحالة، شاهد عيان،  
الحملة العثمانية، نهاية الإمارة الأفراسيابية، مآسي البصريين).

## ABSTRACT

Father Carre is a French Jesuit preacher and explorer. During his first visit to the East, he visited Basra where his ship anchored in Basra Port on 30 August, 1669. He was favorably impressed by the city due primarily to its wonderful date-palm orchards and trees. He was a witness of the bloody events following the Ottoman military campaign against Basra in 1668 to put an end to the self-rule of the Afrasiyab Dynasty. He uniquely documented these events portraying in particular the tragic events of the citizens of Basra during the military campaign. When the ruler of Basra Yahya Pasha asked Carre for help through using the guns of the ship against the Ottomans, Carre refused lest war developments should go on behalf of the Ottomans.

Carre highlighted the Ottoman wali's (ruler) approach to attract Basra people to be able to control the City Port and trade. He also touched on the fate of the last Afrasiyab ruler

Hussain Pasha who was expelled later on, marking the end of the Afrasiyab Dynasty in Basra.

The study is divided into three parts: the political and security aspect, the economic aspect, and the social aspect. It adopts an analytical and critical approach refuting throughout the fallacies raised against Basra community at that time and the denominations of certain places.

**Key Words:** Carre's trip, Basra, the traveler as a witness, the Ottoman campaign, end of the Afrasiyab Dynasty, Basra tragic events

## المقدمة

تُعَدُّ رحلات الأجنب إلى المناطق التي زاروها - ومنها البصرة - ذات أهمّية في المعلومات عن الأوضاع المختلفة في الولاية، وأحياناً تكون غير موجودة في المصادر المحليّة، كما هو الحال في رحلة كارية إلى البصرة لمَرَّتَيْن.

كاريه دو شامبيون من مدينة (بلوا) الفرنسيّة، يتنسب إلى عائلة فرنسيّة نبيلة، خدمت في بلاط الملك الفرنسيّ لويس الثالث عشر (١٦٠١-١٦٤٣م) وولده لويس الرابع عشر (١٦٣٨-١٧١٥م).

وكان مبشّراً يسوعياً فرنسياً، إلا أن جميع المصادر تذكر اسمه، وتصفه بالرحالة الفرنسيّ، ولا تشير إلى لقب (الأب). زار الهند مرّتين، ومرّ بالشرق العربيّ في أثناء رحلاته.

نُشرت رحلاته في كتابين، قدّم فيهما معلومات وتفصيل مهمّة عن الأماكن والحوادث التي شاهدها ما بين سنة (١٦٦٨-١٦٧٤م) من فرنسا إلى الهند وبالعكس، ولم يُعرف عن سيرته إلا القليل، وبعض الإشارات بالفرنسيّة في القرن السابع عشر.

طُبِعَ كتابه مرّتين في باريس، الأولى سنة (١٦٨٩م)، وكان بعنوان (رحلة إلى الشرق والكثير من القصص المثيرة)، والثانية سنة (١٦٩٩م) بعد أن أجرى عليه

تعديلات كبيرة. وصدرت النسخة الكاملة لمجموعة رحلاته في سنة (٢٠٠٥م)، وهي نسخة محققة.

كان لجهود الوزير الفرنسي (كولبير) (١٦١٩-١٦٨٣م) دورٌ كبيرٌ في تأسيس شركة الهند الشرقية الفرنسية في سنة (١٦٦٤)؛ إذ كتب تفاصيل مهمة عن حصار القرنة في عهد والي البصرة (يحيى باشا)، الذي كان موجوداً فيها، وقدم لنا تفاصيل مهمة عن واردات البصرة. وفي سنة (١٦٧٠م)، عاد مرةً أخرى إلى البصرة، وقام بجهود ونشاط تبشيريّ لإنقاذ النصارى في كنيسة الآباء الكرمليين من مرض الطاعون.

تميّزت كتابات (كارييه) بأسلوب مثير للاهتمام جداً، فهو لا يضبط تواريخ الأحداث دائماً، ويسرد أحداثاً غير مهمة ربما استقاها من عامة الناس، ومع ذلك، فإن رحلته مفيدة لمعرفة أحداث البصرة في نهاية عهد الأسرة الأفراسيابية (١٥٩٦-١٦٦٨م) ربما لم تذكرها المصادر المحليّة في البصرة آنذاك.

وبعض ما جاء في رحلة (الأب كارييه) يكاد يكون جديداً لم تتطرق إليه المصادر المحليّة والعربيّة عن البصرة، ويبدو أن تلك المعلومات استقاها من آباء الكنيسة الكرملية في ولاية البصرة.

والجدير بالذكر أن الذي كتبه عن البصرة كان أكثر مما كتبه الرّحالة الآخرون عنها في القرن السابع عشر.

استعمل (كارييه) أسماء للأماكن لم يستعملها العثمانيون في كتاباتهم، منها القسطنطينيّة التي تغيّر اسمها إلى استنبول عندما فتحها السلطان محمد الفاتح عام (١٤٥٣)، وتغيّر اسمها إلى استانبول بعد الحرب العالمية الأولى، وفي سنة

(١٩٣٠م) تغيّر اسمها إلى إسطنبول، وتغيّر اسم العثمانيين إلى الأتراك، وسمّى (شطّ العرب) باسم (الشطّ)، وسمّى (نهر العشار) باسم (النهر الصّغير)؛ لذا استعمل الباحث أسماء الأماكن المعروفة عند البصريين.

قام (كاريه) برحلتين الأولى في سنة (١٦٦٩م)، وهي الرحلة المهمة؛ لما أورده فيها من معلومات مهمة عن البصرة، واستمرت رحلته هذه ثمانية أشهر، وكانت رحلته الثانية قصيرة، وقُسمت إلى مرحلتين: السفرة الأولى في (٦ تموز سنة ١٦٧٢م)، واستمرت ثلاثة عشر يوماً، وكانت السفرة الثانية من (١٦ نيسان ١٦٧٤ إلى ٣ أيار)، واستمرت سبعة عشر يوماً.

اعتمد الباحث على كتاب معنون بـ «رحلات الأب بارثيلمي كاريه في العراق والخليج العربيّ وبادية الشام (١٦٦٩-١٦٧٤م)» ترجمة وتحقيق: د. أنيس عبد الخالق محمود، د. خالد عبد اللطيف حسين. نشرته المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت (٢٠١٤م).

قُسم البحث إلى ثلاثة مباحث، هي:

أولاً: المبحث السياسي والأمني

تناول جهود العثمانيين لإنهاء حكم الإمارة الأفراسيائية، وخروج آخر وإل (الأمير حسين باشا) مهزوماً، ودخول الجيش العثمانيّ إلى البصرة، وما حلّ فيها من دمار وخوف وفزع من العمليّات العسكريّة العثمانيّة التي جعلت الناس يهاجرون منها في ظروف مأساويّة، على الرغم من إعلان العثمانيين العفو العامّ في عهد الوالي (يحيى باشا)، الذي أعقب الأمير (حسين باشا)، الذي استمرّ في

مقاومة العثمانيين بدون جدوى. واستمرّ الوضع المأساويّ في المدينة حتّى قيام العثمانيين بتهدئة الأوضاع، وتشجيع الناس على العودة الى مساكنهم.

#### ثانياً: المبحث الاقتصاديّ

أعجب (كاريه) بطبيعة البصرة الزراعيّة، ونوعيّة المزروعات فيها، حتّى إنّه وصف المدينة بأنّها أجمل بقاع الشرق، وأكثرها سحراً، ووصف تجارتها والبضائع التي تُصدرها، ومن أهمّها التمور. والتمور من واردات الشرق التي تدخل إلى فرنسا؛ لذا طالب مسؤول الميناء (الشاهيندر) بمنح الفرنسيين التسهيلات التجاريّة في مينائها.

وذكر ما يحصل عليه الوالي من الأموال المتأبّية من فرض الضرائب على السفن التجاريّة. وكان لكاريه دور كبير في تأسيس الشركة الفرنسيّة في البصرة.

#### ثالثاً: المبحث الاجتماعيّ

وفي هذا المبحث اختلط الجانب الاجتماعيّ بالجوانب الدنيّة، والمذهبيّة، والصحيّة، فتكلّم عن قافلة الحجّ البصريّة التي نظّمها الأوقاف الإسلاميّة في البصرة. وذكر أنّ الوالي العثمانيّ أوجد أموراً لم تكن موجودة سابقاً في قافلة الحجّ، إلاّ إنّ كاريه عدّها ضمن ما جاء به العثمانيون في هذا المجال. والصحيح أنّ كلّ عمل يقوم به أيّ والٍ عثمانيّ يعدّ عملاً عثمانياً، إلاّ اذا رفضه الباب العالي في إسطنبول، وهذا يجعل الوالي ينال عقاباً لما جاء به.

وكذلك بيّن ما أحدثه طاعون (١٦٧٠م) بأهالي البصرة من خسائر بشريّة.

### المبحثُ السياسيُّ والأمنيُّ

استعدَّت السفينة التي ستقلُّ الرِّحالة (كاريه) وأتباعه، ووكيل الشركة الفرنسيَّة السيِّد (فروت) للإبحار بهم من ميناء بندر عبَّاس<sup>(١)</sup> لتوصلهم إلى البصرة، في يوم الجمعة (٣٠ آب ١٦٦٩)، فغادرت الميناء باتجاه مصبِّ شطِّ العرب<sup>(٢)</sup>.

وفي أثناء الإبحار في مياه الخليج العربيِّ، كان معهم السيِّد (لابيل) وكيل آخر للشركة، سبق له أن غادر ميناء بندر عبَّاس متوجِّهاً إلى ميناء كنج<sup>(٣)</sup> عبر البرِّ؛ لإرشاد سفينة الشركة الموجودة هناك، وكانت لديه خبرة لا بأس بها في التفاوض مع بلدان الشرق بمهارة عالية<sup>(٤)</sup>.

وصف الرحالة (كاريه) الإبحار من بندر عبَّاس إلى شطِّ العرب بالمريح جدًّا، وقد وصلوا بمساعدة تيار المدِّ خلال يومين [ذكر أنّه وصل إلى البصرة في (٣١ آب) أي بعد يوم واحد، وليس بعد يومين] مقابل مدينة البصرة، التي تبعد عنه نحو ستين فرسخاً<sup>(٥)</sup>، والأرض هنا مستوية ومنبسطة، وأتمَّها أجمل بقاع الشرق وأكثرها سحرًا، ويمكن لهذا النهر الجميل العريض العميق [شطِّ العرب] أن يحمل أكبر السفن الشريفة المحمَّلة بالتوابل والبضائع الباهظة الثمن إلى هذه المدينة المشهورة بالبصرة<sup>(٦)</sup>.

أعطانا الرحالة (كاريه) نبذة مختصرة جداً عن تاريخ البصرة الحديث في عهد الوالي حسين باشا، فذكر لنا أنّها ظلّت خاضعةً للعرب منذ تأسيسها [في العهد الإسلامي سنة ١٤هـ]، لكنّ الملك الفارسي [الشاه]، والسُلطان العثمانيّ كانا يخططان للاستيلاء عليها بالحيلة أو بالقوّة، وقد اتّخذا كلّ ما يلزم من أجل ذلك<sup>(٧)</sup>.

حدّد (كاريه) موقع البصرة على شطّ العرب، وبيّن أنها مدينة مهمّة للتجارة الشرقيّة، وقد حقّق منها الحاكمان (حسين باشا أفراسياب، ويحيى باشا) مكاسب كبيرة، ومع أنّ الولاية التي تحمل الاسم نفسه واسعة، إلا أنّ الذكاء الشديداً لأهلها وحده هو الذي جعلها من أكبر ولايات الشرق. ذكر (كاريه) تولّي حسين باشا حكم البصرة بشكل مستقلّ [ولم يذكر بداية حكم الإمارة الأفراسيابيّة، وأنّه تولّى الحكم بعد حكم أبيه عليّ باشا أفراسياب]، وأنّ أسرة حسين باشا أفراسياب حكمت البصرة حكماً ذاتياً<sup>(٨)</sup>، وأنّ حسين باشا لم يتّبع أيّ سلطة [أيّ أنّه مستقلّ ذاتياً] وحافظ عليها من المؤامرات، وتدخل الجيوش العثمانيّة والفارسيّة مدّة طويلة [من سنة (١٦٥٤-١٦٦٨)]، وتمتّع هذا الرجل بمؤهلات فذة، فقد وُلد للحكم، وكان شجاعاً، لكنّ شجاعته أقلّ من قسوته، وقراراته متشدّدة، ولكنّه في النهاية خضع للعثمانيين الذين استغلّوا ضعف الفرس، واستولوا على المدينة؛ لأنّ «سليمان الثالث»<sup>(٩)</sup> لم يكن في سنّ تؤهّله لحكم الآخرين قبل أن يعتلي عرش بلاد فارس، وكانت به حاجة إلى الإرشاد والتوجيه كغيره من الملوك الفرس<sup>(١٠)</sup>.

انتهاز العثمانيون الحريصون على تثبيت حكمهم دوماً هذه الفرصة للهجوم على البصرة، وسرّهم ألاّ ينافسهم الفرس عليها؛ ولأنّهم يلجؤون الى القوة دائماً،

فقد أرسلوا المبعوثين إلى جميع ولاية سوريا [يعني بها: بلاد الشام]، والولايات المجاورة [يقصد بها الولايات العراقية، ولاسيما بغداد] بأخذ خيرة قواتهم للتوجه إلى البصرة بتاريخ محدد، وأوكلت قيادة الجيوش إلى والي بغداد (الوزير مصطفى باشا)، وهو المعروف بالشجاعة والشهامة والكفاءة العالية، وإن كان بخيلاً<sup>(١١)</sup>. جاءت هذه القوة الهائلة عبر نهري دجلة والفرات اللذين غطتهما السفن والقوارب، وهي تحمل إنذاراً إلى كل أهالي البصرة والأقضية التابعة لها، وحينما وجد أهالي البصرة أن العثمانيين يُحاصرونهم من كل جهة، شعروا بالخوف والفرح؛ لأنهم عرفوا قسوتهم، ولم يكن في مقّر (حسين باشا) سوى عدد قليل من الجنود<sup>(١٢)</sup>، أمّا عامّة الناس، فقد رفضوا الالتحاق بالجيوش لانشغالهم بأعمالهم، ولم يعيروه أيّ اهتمام، وكانوا يريدون الاستسلام قبل أن يحاصروهم العثمانيون، وقد علم حسين باشا بوجود من يفكر بخيانتهم، ويريد تسليم المدينة إلى الأعداء، وكان عليه أن يختار بين أمرين: أمّا أن يواجه الجيش العثماني، أو أن يستسلم له، ففضّل مصلحته، وقام بمناورة سياسية، فقدمّ هدايا جزيلة ليقنع الوالي العثماني بالوقوف إلى جانبه، فتمّ الاتفاق على سحب القوات العثمانية، وأن تظلّ البصرة تحت حكمه، على أن يدفع جزية قدرها (٤٠٠) ألف أيكو<sup>(١٣)</sup> سنوياً للسلطان الأعظم. وبعد أن وقّعوا المعاهدة، أرسلها حسين باشا إلى الباب العالي لإقرارها، واختار للتفاوض بشأنها (يحيى باشا)، وهو رجل ثري ماكر، تزوج ابنة الأمير حسين باشا قبل مدة قصيرة، وهي أميرة قوية الشخصية تضحي بكل شيء من أجل كبريائها، وطول حياتها كانت تتمنى الزواج من ملك، وكانت تصرّح دائماً أنّها ستتزوج من ملك، أو ستُنجب ملكاً<sup>(١٤)</sup>.

عندما وصل يحيى باشا إلى إسطنبول، لم يجد لدى الوزراء ما كان يبحث عنه، وهو أن يصبح ملكاً [يعني: والياً على حساب حميّه] لاسيّاً أن معاهدة البصرة أبرمت ضدّ إرادته، وأنّه يريد إخضاع البصرة للسلطان العثمانيّ (محمد الرابع ١٦٤٨-١٦٨٧)، وليس إلى والي بغداد. وقد حان الوقت لتصحيح هذا الخطأ حتى تعود البصرة إلى سيطرة السلطان، وليس إلى سيطرة والي بغداد<sup>(١٥)</sup>.

وبعد أن اختبر الوزراء العثمانيون نيات يحيى باشا، وجدوه انتهازياً ومستعداً لارتكاب أيّ جريمة، وأفهموه أنّهم سيتركونه يعود إلى البصرة بالامتيازات<sup>(١٦)</sup> التي كان يتمتع بها حسين باشا في حال رغبته الدخول تحت حماية العثمانيين، مقابل أن يدعم مخطّطهم في غزو البصرة [بإرجاعها إلى الحكم العثمانيّ المباشر] فوافق على ذلك بدافع كلام زوجته، وبدافع مصلحته الشخصية أيضاً.

لم يعد اجتياح البصرة سهلاً كما كان في السابق، فقد أدخل حسين باشا قطعاته إلى داخل الميدان العامّ [في مركز المدينة في محلة الباشا والقبلة والسيمر]، وطرّد الأوباش والتمرددين منها<sup>(١٧)</sup>، وتزوّد بالعتاد، وأصلح القلعة [مقرّ الحكم لولاية البصرة]، وشيّد كثيراً من الحصون القويّة، ولكن أيّ شيء يمكن أن يصمد إزاء الخيانة والخداع، فقد حزم يحيى باشا أمره بكلّ براعة ومكر، مصوراً الأمور بخلاف حالها، وقال إنّّه يريد أن يعرض خدماته لحسين باشا، وإنّّه خدع السلطان الأعظم، خافياً خداعه بمظاهر الثقة والمحبة، وعلى الرّغم من مهارته في إخفاء مكره عن حميّه، فإنّ العثمانيين كشفوا سرّه<sup>(١٨)</sup>.

اجتمع قادة الجيوش العثمانيّة وأعلنوا بوضوح أنّهم ذاهبون إلى البصرة لخلع حسين باشا، وتنصيب صهره محلّه. شعر الأخير بالخيبة والأسى من خيانة يحيى

باشا له، ولاسيما بعد أن شعر أنه انخدع في اختيار الشخص غير المناسب، ووجد مدينته محاصرة مرّة أخرى، وأنّ الناس لم يعتادوا الهجوم في الوضع نفسه مرّتين، ما أدّى إلى زعزعة ثقته بنفسه في اتّخاذ القرارات الصعبة، وكان حزينا يائسا؛ ولذلك عرض على الملك الفارسي [الشاه]، تسليم البصرة له شريطة أن يتركها ليحكمها طول حياته. وكان جواب الفرس غامضا، وهو أن الملك مهتمّ بأمور أخرى، ولا يريد أن يخوض مواجهة ضدّ الأتراك. ولم يرض هذا الجواب حسين باشا، ففكر بالانسحاب بأسرع ما يمكن بدلاً من انتظار هجوم الأتراك بعد هذا الحصار الطويل، ومن جهة أخرى بدأت الجيوش تحركاتها، وقرّر والي بغداد احتلال البصرة، ولما علم حسين باشا بالأمر الواقع، أسرع في وضع أمواله وأثاثه الفاخر على ظهر الزوارق والسفن التي استأجرها من الهنود، ونقل إليها حريمه أيضاً، فكان مشهد رؤية هذا العدد الكبير لأجمل نساء الشرق دفعة واحدة على الماء مشهداً رائعاً. بعد ذلك قام بهدم المدينة<sup>(١٩)</sup>، بدءاً بالحصون التي كلفه بناؤها مبالغ طائلة، وهدم قصره، والمساجد المفضّلة لدى المحمّديين (المسلمين)، ولم يترك لبعهره في البصرة سوى الحطام والأنقاض. بيد أن البصرة بقيت تتمتع بمميّزات موقعها واسمها المشهور لدى تجّار العالم. فأبحر هو على ظهر السفينة الهنديّة التي أقلّته إلى سورات<sup>(٢٠)</sup>، ومنها انتقل إلى بلاد المغول مع حريمه وأمواله؛ لينعم بالأمان وبالثروات الطائلة التي جمعها، تاركاً للآخرين مهمّة الدفاع عن بلادهم وحرّيتهم ضدّ العثمانيين<sup>(٢١)</sup>.

في نهاية سنة (١٦٦٨)، وصلت الجيوش العثمانيّة إلى البصرة، فأرعبت أهلها ودعرتهم، ونشرت الخوف فيهم، وبعد أيام قلائل نصّبت (يحيى باشا) حاكماً

على البصرة بدلاً من (حسين باشا) بحسب الاتفاق، وأكد العثمانيون عودة التجار، وألزموا العرب بترميم مدينتهم، ليعيشوا حياتهم الاعتيادية تحت إمرة حاكم عربي من البصرة هو يحيى باشا [وهو ليس من أسرة أفراسياب]، وتركوا بعض ضباطهم، وعدة قطعات من الانكشارية داخل الميدان العام [مركز المدينة] لجباية الضرائب، وانسحب والي بغداد إلى مقر عمله في بغداد بعد أن أرسل الولاة الآخرين الذين شاركوا في الحملة إلى مقرات عملهم.

وهكذا تحققت أماني (يحيى باشا)، فلم يعد أحد يضايقه سوى الخيانة، فالجريمة والغدر جزء من حياته، وارتاح بإزاحة (حسين باشا)، وتخلص من أي قلق في ما لو عاش قريباً منه. وكان يقف الى جانب الباب العالي دائماً، معتقداً أن الخدمات الكبيرة التي يقدمها ستعود بالخير لأرجاء الإمبراطورية العثمانية كافة دون ان يعرف ما يجنبه له الباب العالي في ما لو تنصل من الاتفاق الذي وقعه<sup>(٢٢)</sup>. من جهة أخرى، حاولت زوجته أن تمنعه من الطمع بالمزيد، ودعته إلى التركيز على ما يحقق آماله. فحث الأهالي على إعادة اعمار بيوتهم، وشجع التجار الأجانب لاستئناف تجارتهم، وألغى جميع الضرائب مؤقتاً، ورفع قيمة دنائره -السكّة في البصرة- وتظاهر بالفضيلة التي لا يتصف بها أبداً [حسب وصف كارييه] ليُوحى للناس أنه لا يقلُّ شأنًا عن سابقه في كل الأمور. وعندما أعاد الأمور الى نصابها، أصبح في وقت قصير واسع الثراء، حتى أن ثروته أثارت غيرة العثمانيين، الذين بدأوا يفكرون بالتخلص منه<sup>(٢٣)</sup>؛ إذ أراد العثمانيون أن تكون حصيلة الضرائب لهم، وأن لا يتحكم بها (يحيى باشا).

أراد السلطان العثماني أن يفرض سلطته الكاملة في البصرة، وأن يُضخ

حكومتها له، فَقَرَّرَ طَرَدَ هذا الأمير العربيّ الذي نَفَذَ كُلَّ ما طُلِبَ مِنْهُ. فبعد أن أوْشِك على بناء (ما تهدّم) من البصرة على الانتهاء، واستؤنفت فيها التجارة، لم يبق سوى أن يعاقب (يحيى باشا) على غدره بغدرٍ مماثل. وهذا ما اتَّفَق عليه وزراء الباب العالي [صنّاع القرار في إستنبول العاصمة]، الذين قرّروا تنفيذ كلمة السلطان، وسرعان ما اكتشف (يحيى باشا) ما كان يُجَاك ضده في إستنبول، وتأكّد من ذلك بسبب تصرّفات العثمانيين الغادرة بحقّه، ففي كلّ يوم كان يتلقّى أخباراً جديدة عن تحريض العثمانيين للأهالي على عدم الامتثال لطاعة (يحيى باشا)، وسرعان ما أصبح العثمانيون أسياداً، وبدأوا بفرض الضرائب على البضائع بحسب أهوائهم، وبذريعة المساومة كانوا يحصلون على السلع بالسعر الذي يخلو لهم. واستولوا على أجمل بيوت المدينة. وقد تلقّى (يحيى باشا) تحذيرات عن سوء نيّات العثمانيين والدسائس التي يحكونها ضده داخل البصرة، ولكنّ أمراً وصله<sup>(٢٤)</sup> عَلِمَ منه خطورة بقائه في البصرة مدّة أطول<sup>(٢٥)</sup>.

ذهب جمع كبير من العرب يشكون للوالي استبداد الأتراك، وافتعلوا مشاجرة على أمر تافهٍ جدّاً، فقتل العثمانيون بعضهم بالسيوف، وتعاملوا مع الآخرين بقسوة شديدة، ولما أخبرهم أنّه يُصلح بينهم، وبدلاً من أن يطيعوه حدث هياج عام، وعرف أنّهم متأهبون للعصيان لو أجبرهم على الطاعة، ووصل الأمر بهم إلى تهديده بإحراقه في منزله؛ لذا قام برفع الأمر إلى إستانبول، ولعلمه أنّ العثمانيين لا يحترمون العرب، وأنّهم يريدون كلّ البشر والثروات ملكاً لهم؛ لذا جمع أصدقاءه وقوّاته وهرب من المدينة نحو السهول (الريف)، كما فعل (حسين باشا) قبله في أكثر من مرّة<sup>(٢٦)</sup>.

وهكذا بين (كاريه) ما لاحظهُ من مدى طغيان العثمانيين في هذه المدينة الغنيّة التي أصبح العثمانيون أسيادها بعد هروب واليها (يحيى باشا)؛ إذ قاموا بفرض الضرائب على الحاجات كلّها بما في ذلك الموادّ الغذائيّة، ونهبوا المخازن وبيوت المواطنين عنوة، وقرّر (يحيى باشا) أن يقوم بفرض الحصار على البصرة [لم يبيّن كاريه تفاصيل الحصار]، وتمكّن من انتزاعها منهم بعد عدّة مصادمات، فقد كان لديه عشرون ألف رجل من خيرة المقاتلين، الذين قاموا بمهاجمة القوّات العثمانيّة في مركز المدينة، واستطاعوا ذبح جميع العثمانيين بالسيف باستثناء (٤٠٠ مقاتل) سمحوا لهم بعد مقاومة عنيفة بالانسحاب إلى القرنة<sup>(٢٧)</sup>، التي تبعد يوماً واحداً شمال البصرة في منطقة من الأرض عند ملتقى نهر دجلة والفرات، وقد ارتكب (يحيى باشا) بذلك خطأً جسيماً أفقده صوابه [على حدّ قول كاريه]، فقد تهيأ لمطاردتهم بعد أن ثبت مركزه في المدينة، وكان يردُّ هجمات العثمانيين المتحصّنين والمزوّدين بوسائل دعم الحصار، فقد كانوا يقاتلون من مكان مرتفع ضدّ النبال والرماح، بالأسلحة النارية التي تتفوّق عليهم كثيراً، التي نادراً ما تُخطئ أهدافها، ومن السهل عليهم التحكّم بأسلحتهم؛ لأنّهم كانوا يرون أعداءهم بوضوح، وهم ينقلون قتلاهم وجرحاهم الذين كانوا من خيرة قادتهم وجنودهم. وبعد أن استمرّ حصار القرنة مدّة طويلة، فقد (يحيى باشا) خلالها خيرة قوّاته، واضطرّ إلى رفع الحصار، ثمّ الهرب.

هذا ما أراد (كاريه) أن يوضّحه عن ما يسمّيه الثورات الكبرى للبصريين [ثورة الشعب البصريّ] ضدّ ظلم العثمانيين، وقد نوّه (كاريه) بأنّه سوف يذكره فيما بعد ليبيّن ما فعله العثمانيون وحاكمهم الوالي العثمانيّ في البصرة وأهلها<sup>(٢٨)</sup>.

بقي قائد الجيش العثمانيّ [والي بغداد] شهرين على شواطئ شطّ العرب إلى أن اطمأنَّ أن كلَّ شيء على ما يرام، وأنَّ التجارة تسير بشكل جيّد، فترك والياً عثمانياً ليحكم البصرة، ومعه أربعة آلاف جنديّ تركيّ لحماية الموقع [مركز الولاية]، وانتقل بجيشه عائداً إلى بغداد من البصرة مارّاً بالقرنة ثانية، فترك فيها حامية عسكرية قويّة، وصرف ولاية ديار بكر، والموصل، وماردين، وحلب، وغيرهم من ولاية سوريا الذين جاءوا للمشاركة في حملة البصرة التي انتهت بانتصار باهر للعثمانيّين في سنة (١٦٦٩) (٢٩).

ذكر (كاريه) أن أحوال العرب ليست على ما يُرام [للأحداث الدامية في البصرة على أثر الحملة العثمانيّة؛ لإنهاء حكم الإمارة الأفراسيابية سنة ١٦٦٨]، إذ جاءه بعض المسيحيّين من أتباع الكراملة، وأبلغوه بوجود إشاعة قويّة في المدينة تفيد بأنَّ العثمانيّين عادوا بجيش كبير جدّاً لإنقاذ موقع حامية القرنة الذي استولى عليها أتباع الوالي (يحيى باشا) بعد أن علموا أن الأهالي والتجّار يعتزمون مغادرة منازلهم وتجارّتهم - كما فعلوا ذلك من قبل مرّتين أو ثلاث مرّات كانت إحداها في عهد حسين باشا - فعند المساء ناموا في السفينة حتّى لا يسمحوا للملاحين بالتزول إلى البر (٣٠).

وفي اليوم التالي أي: يوم السبت (٣١ آب) نزل (كاريه) وجماعته الى المدينة أيضاً لزيارة حاكمها العربيّ الذي كان من أقرباء يحيى باشا، كما جرت العادة في بلدان الشرق، وذكر أنّه حينما يقوم واحدٌ بزيارة أحد الحكّام، أو إحدى الشخصيات المهمّة، فعليه أن يقدّم هديّة له. وبعد أن استقبلهم مبعوث الوالي بوّد واحترام، أكّد لهم حماية (يحيى باشا) ورعايته لهم، وأخبرهم أنّه أرسل إليه

مَنْ يبلِغُه بخبر وصولهم إلى البصرة.

كان السيد (فروت) مهتماً جداً بمصالح الشركة الفرنسية، فأعجبه الترحيب والمجاملات التي قابلهم بها الحاكم العربي في هذه الزيارة، الذي لم يقبل هديتهم إلا بصعوبة بالغة، ولكن (كاريه) خَبَرَ تفكيرَ العرب، وأساليبهم منذ مدة طويلة، فأخبر وكيلهم بأنهم سيرون القصد من وراء كرم العرب قريباً، فهم لا يقدمون أي شيء ما لم يكن وراءه هدف، فمن غير المألوف أن يأتي الشاهبندر بنفسه بعد عودتهم إلى سفينتهم ما لم يكن بجعبته شيء، بخلاف نيته، فإنه جاء ليعرض خدماته، والحقيقة [القول للرحالة] أنه جاء ليرى معداتهم، وأسلحتهم، وذخيرتهم الحربية على ظهر السفينة ليتمكّن بطريقة أو بأخرى من الحصول على بعض القطع لإيصالها إلى مركزهم في القرنة للقيام بأخر محاولة لطرده الأتراك ومنعهم من السيطرة على هذا الموقع الذي يحمي الممر المائي لنهري دجلة والفرات، وليتمكّنوا من إيقاف الحشود التركية عند هذا المكان<sup>(٣١)</sup>.

وبعد أن أخبروهم أن أميرهم [الوالي] منهمك جداً بشؤون البلاد، أكدوا أنه يأمل أن يُبادله الكرم باستئجار أو بيع مدفعين من مدافع السفينة الفرنسية للوالي دون خشية من الأعداء؛ إذ سيتمكّن من هذا الموقع الحصين في القرنة من إغلاق هذا الممر تماماً أمام الجيوش العثمانية التي لا تستطيع المجيء من نهر دجلة إلا عبر هذا المصب الذي تحرسه قلعة القرنة.

كان (الأب الكرملّي) أسبانياً من إقليم أراغون، وهو يتمتع بتقدير كبير بين العرب، وتمكّن بذكائه الحادّ من إدارة الدير في البصرة بسلام منذ سنوات، وهو يرغب كثيراً في أن يوافق (كاريه) على طلب البصريين، ويفضّل سيطرتهم

على سيطرة الأتراك القساة جداً تجاه المسيحيين، فضلاً عن أن معاناة كنيستهم الكاثوليكية ستكون أقل في ظلّ العرب، ولكنّ هذا الأب لم يكن مهتماً إلا بمصالحه، وبالمحافظة على الدير، ويُريد إقناع (كاريه) أن الموافقة على مطالب العرب بشأن المدفعين والذخيرة الحربية لمساعدة أميرهم (يحيى باشا) عمل جيد<sup>(٣٢)</sup>.

وما زادهم شهرة واحتراماً بأعينهم ما قاموا به تجاه قائد جيشهم شقيق الأمير يحيى، فحينما أرادَ شنَّ آخر هجوم على موقع القرنة أصيب بجرح من إطلاقتي بندقية، فكانت واحدة في رقبته، والأخرى اخترقت جسده، فتمَّ إخلاؤه من ساحة المعركة، ونُقل إلى مركز البصرة، وظلَّ ينزف لمدة ثلاثة أيام، ثمَّ استدعوا الطبيب الجراح في السفينة لمعالجته، ورافق (كاريه) رئيس الجراحين في السفينة السيّد (أوجير) الذي كان بارعاً في مهنته، فاعتنى به عناية فائقة، وأنقذ حياته، وسرعان ما بدأوا يعانون من جموع المعاقين العرب الذين تمَّ إحضارهم، وهم يصرخون ويتوسّلون بشكل يُثير العطف. وغالباً ما كانوا يضطرونّ لإعطائهم بعض الأدوية للتخلّص من مضايقتهم<sup>(٣٣)</sup>.

اشتدّت المعارك بين المقاتلين البصريين والعثمانيين، وحينما خاب أمل عرب البصرة في مهاجمة موقع القرنة، بدأوا يشنون في كلّ يوم ملحمة مأساوية قاسية ضدّ جميع الأتراك، فبباغتوهم في معسكراتهم في القرنة، وبقنادونهم إلى مركز البصرة ليقتلوهم.

روى لنا (كاريه) في هذه الأيام عملية قتل جماعية [كان فيها شاهد عيان] ضدّ عدد كبير من العثمانيين بطريقة قاسية جداً جعلته وجماعته يرتجفون من

ذكرها، فقد تمَّ عرض بعضهم عرابة تماماً على مرأى من الأولاد والنساء وعامة الناس الغاضبين، وسُلخت جلودهم، وتمَّ تقطيعهم أحياء، ورُميت جثثهم إلى الكلاب على قارعة الطريق، وخزق<sup>(٣٤)</sup> آخرون، وعُرِضوا عرابة فوق أسرة معرضة لحرارة الشمس الشديدة، حتى تمزقت أجسادهم، وتحولت إلى أشلاء، وتركوا على هذه الحالة يُعانون أقسى ألوان العذاب، ودُفنت أجساد آخرين حتى رقابهم في السّاحات والطرقات العامة، وبقيت رؤوسهم حية مثار عبث واستهزاء الناس<sup>(٣٥)</sup>.

وذاذ صباح عندما كان (كاريه) عائداً مع الجراح الخاص من الأمير العربيّ، شاهد مع جماعته ثلاثة أتراك مدفونين أحياء في الفناء المقابل لقصر الأمير، فعادوا إليه، وقالوا له إنهم لا يمكن أن يأتوا بعد الآن إلى منزله لإعطائه الدواء؛ لأنهم لا يريدون أن يروا هذا التنكيل الجسديّ الذي رأوه أمام باب قصره، وطلبوا منه أن يترك هؤلاء وثلاثة آخرين كانوا يُسحلون، فوافق على طلبهم؛ وبعد أن أطلقوا سراحهم، أخذهم (كاريه) إلى السفينة، وجعلهم ضمن بحارتهم؛ كانت بهم حاجة إليهم في السفينة، وكان من بين هؤلاء الستة أربعة متأثرين جداً بما قام به (كاريه) لإنقاذ حياتهم، فاعتنقوا المسيحية على يده بعد أن كانوا مرتدين -غير مسيحيين على حدّ تعبيره- فتمَّ تعميدهم على ظهر السفينة، ولم يكديمر يوماً دون رؤية المدينة مليئة بالمشاهد المحزنة والمؤلمة التي جعلت الناس في كآبة وحزن ورعب شديد لا يعلمون كيف سينتهي.

وكان (كاريه) وجماعته يشاهدون العصابات [كما يسميهم] تأتي وتذهب في الشوارع أحياناً، فاضطرَّ الحرفيون إلى إغلاق دكاكينهم خوفاً منهم، وأحياناً

يُشاهدون عامة الناس نساء وأطفالاً يتدافعون على غير هدًى، حتّى سادت الفوضى في كلِّ مكان دون أن يعرفوا ما العمل؛ لأنَّهم لا يعرفون حقيقة الوضع في معسكر الوالي الذي يُصِرُّ على السيطرة على الطرق، وإغلاق جميع الجهات المؤدّية إلى مركز المدينة، حتّى لا يسمح بمرور أيِّ شخص قد ينقل أخبار اقتراب الجيش العثمانيّ، ولم يكن هناك من يعرف الأخبار سوى حاكم المدينة والمسؤولين فيها الذين يقومون بحراسة قصر الأمير جيّدًا ليلاً ونهارًا حيث حريمه وخزائنه وحراس أبواب المدينة، ما جعل الناس في حيرة من أمرهم، فلا يعرفون ما يقرّرون<sup>(٣٦)</sup>.

ويصف (كاريه) تقدّم القوّات العثمانيّة في (٥ أيلول)، التي أصبحت على بعد يوم واحد من شماليّ القرنة، فبدأ العرب المحاصرون للقرنة منذ خمسة أشهر بالتفرّق جماعات، وقد شقّ الفرسان العثمانيّين طريقهم نحو الجنوب، ونزل آخرون إلى النهر للاستيلاء على القوارب والسفن، وعند الساعة التاسعة مساء خيّم ظلام شديد، فعاد (كاريه) وجماعته إلى سفينتهم، وتفاجئوا برؤية الشاطئ مغطّى بالقوارب والسفن والطوّافات وغيرها من المعدّات الخشبيّة، وكلّها محمّلة بالجنود بلا ضجّة ولا أنوار، وقد دخل معظمهم القناة المؤدّية إلى البصرة [يعني بها نهر العشار]، واتجه نحو شاطئ شطّ العرب خفية.

لم تكن القوات التي سارت في جنح الظلام والسكون إلّا نذير شؤم، ويُعتقد أنّها متّجهة لمباغته المدينة وتدميرها، وهو الأمر نفسه الذي كان يخطّط له الوالي، لو سنحت له الفرصة، وبناء على أخبار مؤكّدة، وبعد أن لاحت رايات العثمانيّين شماليّ القرنة، تسلّل إلى قصره في محلّة الباشا في البصرة تحت جنح الظلام، وتوجّه

إلى السراي حيث حريمه وأمواله والمقربون إليه، ونقلهم على ظهر القوارب والسفن، وقادهم على بعد خمسة فراسخ جنوبي البصرة [خرج من مركز المدينة إلى شطّ العرب] إلى قلعة الحفّار<sup>(٣٧)</sup>، حيث خيوله وجماله وكلّ ما يلزم لهروبه، وبعد أن اختفى تسلّل إلى الجانب الشرقيّ من شطّ العرب إلى بلاد فارس، التي عومل فيها باستصغار، وظلّ يُعاني لمُدّة سنة كاملة من الإقامة بين العرب [في عبادان والأهواز] في الجانب الشرقيّ من الخليج دون أن يعرف أين يلجأ ليجد الأمان<sup>(٣٨)</sup>.

وفي البلاط الفارسيّ لم يرحّب به أحد، وكان موضع احتقار الجميع؛ لأنّه استخدم الخيانة مع حميّه (حسين باشا)، وسلّم البصرة إلى العثمانيين، وكان الفرس يشعرون بالغيرة الشديدة من هذا العدوّ الوقح الذي سيكون قريباً جداً من الحدود الفارسيّة في حالة استيلائه على هذا الموقع، ولم يتمكّن (يحيى باشا) - كذلك - من اللّجوء إلى بلاط كبير المغول؛ لأنّ نفوذ حميّه (حسين باشا) قد يطاله هناك، فيتعرّض للعقاب بسبب خيانته، وفي ما بعد لجأ إلى بلاط (أورنزيب)<sup>(٣٩)</sup>.  
أخيراً أبحر إلى ميناء كنج في ساحل الخليج الفارسيّ بواسطة الأسطول البرتغاليّ المتّجهة إلى (نموا)، وعندما مرّ (البرتغاليّون) بسواحل الهند الشرقيّة لجأ إلى الأمير (شيفاجي)، الذي كان لعدّة سنوات مصدر رُعب للمالك المجاورة التابعة لكبير المغول؛ لقيامه بسلب ونهب الكثير من المدن الكبيرة والأقاليم التي حاصرها من كلّ الجهات بجيوشه<sup>(٤٠)</sup>.

ولكي لا يبتعد (كارنيه) عن الأوضاع في البصرة، ترك خبر هذا الأمير العربيّ في جيش (شيفاجي)، وعاد إلى البصرة لمتابعة ما حدث بعد هروب (يحيى باشا)،

الذي اختفى كما ذكر كاريه في ليلة الخميس من أيلول (١٦٦٩)، دون أن يعرف ما حلَّ بالمدينة وأهلها<sup>(٤١)</sup>.

وفي يوم الجمعة (٦ أيلول)، ذهبت بعض النسوة ليتناولن طعامهنَّ كالمعتاد في قصر الوالي، وكنَّ يَحْمِلْنَ زهوراً وفواكه لنسائهنَّ، ولكنَّهنَّ تفاجأن حينما لم يجدنَّ رجالهنَّ ولا الحرس، فهِرَعْنَ إلى منزل الحاكم، وهُنَّ في حالة رعب وحيرة، وحينما لم يجدنَّ سوى بضعة جنود، عَمَّهِنَّ الهلُّع والفرعُ، فأخذنَّ يَصْرُخْنَ وَيَرْكُضْنَ في الشوارع بطريقة رهيبية، وبدأن بتمزيق ملابسهنَّ وتنف شعورهنَّ وتقطيع حليهنَّ، فلقت صراخهنَّ ونحيبهنَّ انتباه الآخرين، وفي ذلك اليوم عمَّ الرعبُ المدينة، وعلا الصراخ ونحيب الرجال والنساء والأطفال المثير للشفقة، وهرع الأهالي إلى قصر الوالي، ومنزل الحاكم، ومنزل الشاهبندر، وإلى بيوت كبار ضباط المدينة، فلم يجدوا سوى الجدران والصَّالات والغرف الخالية المهجورة، فتفاقم عليهم الحزن والصراخ واليأس بطريقة مأساوية، وأصبحت المدينة السكنية بحالة ذهول، وشوهد الجنود يجوبون المدينة، ويدخلون إلى البيوت والأسلحة بأيديهم، فيجدونها مفتوحة، ويستولون على أثاثها، ويبحثون عن الكنوز (الأموال) المخبأة للتجار الأغنياء. ومن جهة أخرى شوهد الرجال يلوذون بالفرار، تاركين خلفهم زوجاتهم محبطات في الشوارع وسط الساحات، يتبعهنَّ أطفالهنَّ، ويحيطون بهنَّ، وهم يصرخون ويبكون بكاءً مرأ<sup>(٤٢)</sup>.

كان هذا المشهد [الذي ذكره كاريه] يحدث طول ذلك اليوم في مدينة البصرة، فلم يكن أحدٌ يفكرُ بأمواله وثرواته أو بمنزله، ولم يكن همُّ الاهالي سوى إنقاذ أنفسهم.

وشاهدوا حشداً كبيراً من التجار يهرعون إلى دير الآباء الكراملة، وطلبوا السماح لهم بالصعود إلى سفينة (كاريه)، ولكنهم رفضوا ذلك؛ لأنهم أركبوا الكثيرين منهم في الأيام السابقة. وبعد أن شاهدوا الذهول يعمُّ المدينة، تم أخذ كل آباء الدير الكراملة مع كثير من العوائل المسيحية، وعانوا صعوبة في نقلهم على ظهر السفينة، بسبب الضجّة المفزعة التي حدثت في كل جانب، وفي أثناء مرورهم يرون في كل دقيقة نساء مسكينات يستوقفونهم، ويُلقيْنَ بأنفسهنَّ على أقدامهم، ووجوههنَّ يملؤها الحزن والخوف والدموع، وهنَّ يتوسلنَّ أن يُقَدَّوهنَّ، فاضطروا أن يسدوا آذانهم ليتخلصوا من إلحاحهنَّ، لأنهم كانوا يقومون بإنقاذ الأسر المسيحية المرعوبة التي تبعتهم بعد مشاهدتها القوَّات العثمانيَّة تجوب أرجاء المدينة [لدخول طلائع القوَّات العثمانيَّة إلى مركز المدينة]، لكنَّ كلَّ ما رأوه في هذه المدينة من حزن ورعب طول اليوم قليل، مقارنة بما رأوه في آخر النهار في بداية نهر البصرة الصغير [نهر العشار]، حينما دخل جميع الهاربين إليه، ووجدوا أنَّ سعة شطِّ العرب، وسرعته تزرع الرُّعب والهلوع في نفوس أشجع الشجعان، ومع ذلك هرعوا للعبور إلى الصِّفَّة الشرقيَّة منه لينجو بأنفسهم. وشاهدوا هناك أموراً محزنة، فمن لم تكن لديهم القدرة أو الوسيلة في الحصول على سفينة أو قارب وضعوا طوَّافات من جذوع النخيل والألواح الخشبيَّة لينقلوا عوائلهم؛ إذ يمكن للماء حمل أثاثهم والقليل من الأمتعة، فمن لديه الوقت الكافي لصناعة هذه القوارب يستطيع عبور النهر الواسع بأمان، ولكنَّ بعضها كان يتفكَّك ويغرق بسبب الأعداد الكثيرة من الناس المتواجدين عليها، وأكثر ما أثار حزن (كاريه) عامة الناس ممَّن لم يحصلوا على قارب

أو وسيلة لعبور هذا النهر السريع، وقد شاهد رجالاً حاملين نساءهم على ظهورهم، واولادهم مربوطون على جوانبهم، وهم يسبحون على حزمة صغيرة من الخشب، أما مَنْ لم يستطع نقل هذا الحمل، فكانت سرعة التيار تجرفه إلى الضفة الأخرى، وشاهد آخرين يستخدمون مواشيهم بعد أن يربطوا بذيوها حُزماً من الخضروات والقصب وقطع الخشب، وأشياء مشابهة أخرى، فيضعون نساءهم وأطفالهم عليها لتجرّها ذبول الأبقار والجواميس والخيول وغيرها من الدواب، وبهذا أصبح النهر مغطى تماماً بهذا النوع من وسائل النقل، وتحوّل الخوف إلى رعب شديد<sup>(٤٣)</sup>.

وعند حلول الليل رأى (كاريه) وجماعته من سطح سفيتهم هذه المشاهد المحزنة، وكانت المأساة تتعاضم مع تزايد عتمة الليل، فهناك مَنْ لم يتمكن من المجيء واللحاق بالآخرين، فيغرق، وهناك مَنْ يُحاول سحبه فيغرق معه بعد أن يُطلق صيحات وأنات مؤثرة تجعل ضفتي النهر ترتعد خوفاً.

وأخيراً بعد أن عانى (كاريه) وجماعته ما عانوا في نقل المسيحيين بسفيتهم، رفعوا المرسى في منتصف الليل، وانطلقوا مع تيار النهر الذي دفعهم بعيداً عن أنظار ومصاب جميع هؤلاء المساكين البائسين، العائمين حولهم مع صرخاتهم ونحيبهم الذي ملأ قلوبهم حزناً [على حدّ تعبير كاريه]<sup>(٤٤)</sup>.

شاهد (كاريه) الحزن يخيّم على أهالي البصرة الذين لجأوا إلى (الحفار) في خضم الاضطرابات ليواصلوا طريقهم، فذهب قسم منهم نحو الساحل الفارسي، وذهب القسم الآخر باتجاه الجزيرة العربية<sup>(٤٥)</sup>.

وفي يوم الأحد (٨ أيلول)، وبعد عاصفة استمرّت أربعاً وعشرين ساعة

متواصلة، صفا الجو، فشرعوا في الإبحار، وفي يوم واحد وصلوا إلى مصب نهر شط العرب [الفاو]، وعند الفجر دخلوا الخليج العربي، واندهشوا لرؤية جثث أعداد كبيرة من الرجال والنساء والأطفال طافية فوق أمواج البحر، فبعضهم عار تمامًا، وبعضهم الآخر بملابسهم [بسبب العاصفة]، وحينما رأوهم تصوّروا في بادئ الأمر أن البحر ابتلع بعض السفن؛ بسبب عاصفة يوم أمس، ولكنهم تأكّدوا ممّا رأوا حينما لاح لهم مشهد آخر في البحر، فقد شاهدوا ما يُشبه حوتًا كبيرًا من بعيد راكداً على سطح الماء، فوجّهوا سفينتهم شمالاً ليتعرّفوا على حقيقته، وحينما اقتربوا منه كثيرًا، وجدوا سفينة مقلوبة، وعليها عدد كبير من الأشخاص العراة يلوّحون لهم بأيديهم، فأرسلوا لهم قاربًا لإنقاذهم لئلا يبلعهم البحر، واقتادوهم إلى السفينة، فوجدوهم في حالة وهن شديد، وما إن وصلوا إلى سطح السفينة حتى سقطوا من شدة الإعياء، وكانوا عشرة رجال وستة نساء، اعتنى بهم جرّاحو السفينة، وبعد بضع ساعات استعادوا وعيهم بعدما أفرغوا ما في جوفهم، وتناولوا شرابًا منعشًا، ثم قاموا بتغطيتهم ببعض الملابس، وأخذهم إلى الحجرة الكبيرة في السفينة، فأسرع كلٌّ منهم يُخبرهم كيف حلّت بهم الكارثة، فبدأوا يقصّون عليهم حكاياتهم المثيرة، وكيف أنّ حالة الفوضى والفرع التي اجتاحت البصرة خلال الأيام السابقة جعلتهم يأخذون القارب الكبير الذي كان موجوداً في المياه بسرعة، فصعد إليه مئتان وعشرون شخصاً من رجال ونساء وأطفال إلى جانب أثاثهم ومؤنهم، فقد حمّل القارب بأكثر من طاقته، وحينما أرادوا الخروج من الشطّ والدخول إلى الخليج العربي، باغتتهم دوامة هناك، وبقوا على تلك الحالة مدّة أربع وعشرين ساعة، وهم يقاومون

أمواج البحر العاتية التي قلبت قاربهم وحطمته، وظلّت بقاياها طافية، فتعلّق بها عدد كبير منهم، بيد أنّ معظم الأشخاص خارت قواهم، فغرقوا بعد أن فقدوا أيّ أمل لإنقاذهم، وحينما انبلج الفجر، شاهدوا السفينة تُبحر، فشجّعوا بعضهم على أمل أن يتمّ إنقاذهم، وهو ما قام به أتباع (كاريه) فعلاً.

وبينما كان هؤلاء المساكين يقصّون على كاريه وجماعته تلك القصص المأساويّة، كان بحّارة السفينة وملاحوها يقومون بجولة بالقارب حولها بحثاً عن الجثث الطافية لتجريدها من الخواتم والأساور والقلائد الثمينة جدّاً التي كان رجال ونساء الشرق مولعين بالتزيّن بها، مقابل المعروف الذي أسداه ملاحو السفينة لإنقاذ أرواح هؤلاء العرب المساكين الذين شعروا بالارتياح بعد أن تمّ أخذهم بالسفينة من البصرة<sup>(٤٦)</sup>.

وصلت السفينة إلى جزيرة خرج<sup>(٤٧)</sup> في يوم الإثنين (٩ أيلول)، وأعطى (كاريه) وصفاً عاماً للجزيرة، فقد رست سفينتهم عند الجانب الشرقيّ لشطّ العرب، مقابل مسجد يُشبه هرماً مرتفعاً جدّاً.. وكيفيّة حصول أهلها على اللؤلؤ والقوارب المستخدمة في عمليّة الصيد، وطريقة الغوص، وأعطانا وصفاً تحليليّاً جيّداً للأوضاع الإداريّة في البصرة، ومنها وصول الجيش التركيّ إلى البصرة سنة (١٦٦٩).

وبعد أن قضوا بضعة أيّام في جزيرة (خرج)، ورأوا فيها هذه الأشياء المثيرة، قرّروا الدّهَاب إلى الجانب الفارسيّ لنقل هؤلاء التجّار والمسافرين من البصرة، وليبيعوا البضائع التي كانت سفينتهم تحملها، ثمّ أبحروا جميعاً حتّى وصلوا إلى ميناء (بندريق)<sup>(٤٨)</sup>، الذي يضمّ مدينة مهمّة جدّاً على الساحل الفارسيّ.

وبعد أن أنزلوا جميع الأشخاص الذين أتوا معهم من البصرة، وبينما كانوا يتجولون على ساحل (الخليج العربي)، علموا أن القوات التركية وصلت إلى قلعة القرنة بعد أيام قليلة من مغادرتهم البصرة، وبعد أن علم والي بغداد (مصطفى باشا ١٦٦٧-١٦٧١) الذي كان قائد الجيش العثماني بالدمار الذي حلَّ بالبصرة، والهزيمة المؤلمة لأهاليها، أرسل جواسيسه فوراً، وكانوا يحملون رسائل سلام [محاولة كسب الأهالي وتهده الأُمور المساوية التي مرَّو بها؛ لتطمين الأهالي والتجار في المدينة، وفي الأماكن المجاورة لها - في الساحل الشرقي من شطَّ العرب - وحثهم على العودة إلى منازلهم بكلِّ أمن واطمئنان، واستعادة ممتلكاتهم وثرواتهم، مؤكداً لهم أن الأتراك لم يأتوا أعداء لسلب الممتلكات والثروات إطلاقاً، أو بهدف طردهم من أراضيهم، وإنما هم أصدقاء وحماة لهم من طغيان الأُمراء العرب،] ويقصد بذلك حكام الإمارة الأفراسيابية<sup>(٤٩)</sup>.

أدهش هذا الخبر أهالي البصرة كثيراً؛ لأنهم كانوا يخشون عاقبة ممارساتهم القاسية ضدَّ الأتراك، بعكس توقعاتهم حول قيام هذا الجيش القوي بتدمير مدينتهم بالكامل، ولكنَّ الوالي التركي قدَّر هذا الأمر بطريقة مختلفة بعيدة جداً عن الانتقام من هؤلاء العرب، فقد أولاهم كلَّ رعايته، وطلب منهم العودة إلى ديارهم، ونشر جيشه في كلِّ مكان؛ لكي يستتبَّ الأمن والنظام، ودافع عن العائدين إلى المدينة، ووعدهم أنهم لن يتعرَّضوا لأيَّة معاملة سيئة<sup>(٥٠)</sup>. وكانت هذه سياسة حكيمة [على حدِّ قول كارييه] لها فوائد كثيرة للعثمانيين؛ لأنهم كانوا يخشون أن يفقدوا في هذه السنة عائدات السفن الهندية والأجنبية الأخرى التي تجوب جميع جهات سواحل (الخليج العربي)؛ إذ كانوا على علم بما ستؤول إليه

الثورات؛ ولهذا السبب اضطرَّ القائد العثمانيّ إلى إرسال القوارب بحرًا والسعاة برًّا إلى جميع موانئ الخليج العربيّ والسواحل العربيّة؛ لإقناع التجّار بالعودة إلى البصرة مع سفنهم وبضائعهم، وأن يمارسوا تجارتهم الاعتياديّة بكلّ أمان، مؤكّدًا لهم أنّ العثمانيّين لم يأتوا بصفة رجال حرب مطلقًا، وإنّما بصفة تجّار مسلمين لشراء البضائع من الشرق، ولإعادة التجارة إلى سابق عهدها. وعندما وصل المبعوث العثمانيّ إلى ميناء (بندريق) حاملًا رسائل معتمدة من القائد العثمانيّ، عاد بعض كبار التجّار اللّاجئين، وهم في حالة من الخوف والاضطراب. وعندما توجّه المبعوث إلى كبار التجّار، أوضح لهم كلّ الأمور؛ لحثّهم على العودة إلى البصرة مع ثروتهم وبضائعهم، حتّى أقنعهم بالعودة [اتخذ العثمانيّون وسائل ترضية كثيرة لإرجاع التجّار إلى المدينة وممارسة أعمالهم التجاريّة خوفًا على تجارة العراق من الانكماش] وما طمأنهم أكثر أنّهم شاهدوا السلحدار<sup>(٥١)</sup> ومسؤولي الكمارك العرب الآخرين في البصرة جميعًا مدعوّين عبر رسائل خاصّة كتبها القائد العثمانيّ لهم لطمأنتهم، وحثّهم فيها على العودة إلى أعمالهم، كما كانوا في عهد الأمراء العرب [عهد الإمارة الأفراسيائيّة]، وحينما استلم الشاهبندر، الذي كان لاجئًا في ميناء بندريق هو وجميع أفراد عائلته، هذه التأكيدات من الوالي العثمانيّ، دعا (كاريه) مع التجّار للمجيء إلى خيّمه للتباحث معهم بشأن القضايا التي يرغب في التباحث بشأنها<sup>(٥٢)</sup>، أي قضايا التّجارة في البصرة، وقضايا التسهيلات الكمركيّة والضرائب.

## المبحث الاقتصادي

عند دخول سفينة (كاريه) شطّ العرب، ارتفع منسوب المياه (المدّ)<sup>(٥٣)</sup>، وغمر البرّ لمسافة ثمانين فرسخاً، وانحدرت السفينة نحو بساتين ملأى بأشجار مثمرة تنتشر على ضفتيه، وما يُضفي على هذه الأشجار فتنة طول السنة أنّها مغطّاة بأوراق الأزهار والأثمار التي زادت منظرها ورائحتها سحراً، وغالباً ما كنّا نرى هذه الأشجار مزدانة بالليمون، والبرتقال، والرمان، والفسق، واللوز، والحوخ، والمشمش، والتفّاح، والكمثرى، وغيرها من الفاكهة<sup>(٥٤)</sup>.

يقوم العرب [وهم السكّان الأصليّون للبلاد] بزراعة الكروم وغيرها من الأشجار المثمرة الكبيرة اللذيذة جدّاً، وكلّها تُسقى عبر قنوات صغيرة [تسمى الشّاخات]، تفصل البساتين عن القرى المحاذية لضفاف الشطّ؛ وبسبب الحرّ طول السنة<sup>(٥٥)</sup> تبيس الأشجار والشجيرات الصغيرة التي ذكرتها<sup>(٥٦)</sup>؛ لذا يقوم الفلاحون بزراعة أشجار الفاكهة بين غابات النخيل الباسقة المحمّلة بالتمر العالي جدّاً<sup>(٥٧)</sup>، التي يشكّل سعتها الكثير والعريض ظلّالاً لجميع الأشجار المثمرة؛ ليقبها من الشمس المحرقة، وبما أنّ جميع الأشجار والنخيل مثمرة، فإنّ عائدات الوالي من الأشجار والنخيل المطلّ على النّهر وحدها تبلغ مليون أيكو. قام الشاهبندر<sup>(٥٨)</sup> بدعوة (كاريه) وملاحى السفينة للإقامة في منزله المريح

في المدينة حين تفرغ البضاعة بعد أن تشاور مع وكيل الشركة الفرنسية بشأن عرضه، وقد شكره الرحالة، وأبلغه أنهم يريدون ضمان وضع التجار الفرنسيين قبل أن تنزل بضائعهم إلى البر؛ لأنهم لا يريدون أن يزجوا أنفسهم في مسألة قبل أن يعرفوا الوضع الحقيقي للمدينة وأحوالها الداخلية، وأحوال مخيمات العرب فيها؛ لئلا تحدث بعض المفاجآت، ويدهمهم الوقت، فلا يتمكنوا من الابحار ثانية إن أنزلوا بضائعهم؛ ولضمان ذلك ولكي يتأكدوا من سلامة بضائعهم، نزل (كاريه) في مساء اليوم نفسه إلى البر مع وكيل الشركة الفرنسية السيد (فروت) وقد وصفه (كاريه) بالرجل الذكي الذي يفهم التجارة جيداً، وبعدها ذهبوا للإقامة في دير الآباء الكراملة<sup>(٥٩)</sup> حتى يستطلعوا الأوضاع هناك.

وفي يوم الأحد الأول من أيلول نزل (كاريه) مع جماعته إلى البر، وذهبوا إلى دير الآباء الكرمليين كالمعتاد، وجاءهم الشاهبندر، ونائب الوالي، والضابط الأول للجمرك لمناقشة الشروط التجارية للشركة الفرنسية التي يريدون تأسيسها في البصرة، ومناقشة أمور أخرى أيضاً<sup>(٦٠)</sup>، ونعت هؤلاء المسؤولين العرب باللطفاء والكرماء للغاية؛ إذ وافقوا على جميع مطالبهم، حتى أنهم منحوهم امتيازات كبيرة جداً لم يحصل عليها أي أوربي منذ مدة طويلة، وانتهت المباحثات باتفاقية خاصة بشركتهم، وحصولهم على كل المكاسب الاقتصادية التي تمنوها من العرب، وقبل أن يغادر الرحالة طلبوا منه عقد جلسة خاصة في مكان لا يضم سوى نفر قليل، فانسحب جميع الحاضرين، ولم يبق سوى الرئيس الأعلى لدير الآباء الكرمليين (الأب سيفيرين)، ووكيل الشركة السيد (فروت). وحينها خلا الجو كشفوا لهم أسرار شؤونهم التجارية. وفي البداية رحبوا بالرحالة

وجماعته كثيراً، وأخبروهم أن أميرهم (يحيى باشا) الذي كان على رأس القوّات التي تُحاصر القُرنة قد أرسلهم للترحيب بهم، وتمنّى لهم التقدّم والازدهار في عملهم، وأكد لهم أنّهم يستطيعون الاعتماد على ثقته ونفوذه في جميع شؤونهم<sup>(٦١)</sup>. كان الوكيل التجاريّ الفرنسيّ (السيد فروت) الذي قدّم الهدية (لوكيل الوالي) يحمل وجهة نظر مشابهة، وكان يُريد إعطاء العرب ما يتمنّون باستثناء هذين المدفعين، لكن كانت لديه أوامر من المدير العامّ السيد (كارون) بعدم القيام بأيّ شيء دون استشارة وموافقة (كارنيه)، وعندما سأل (كارنيه) عن الموضوع أجابهم دون مراوغة: أنّه لا يمكن أن يُوافق على مقترحهم؛ لأنّ هذا قد يلحق ضرراً جسيماً بالفرنسيين وبالتجارة التي يُريدون أن تؤسّس شركتهم على أساسها في هذا الموقع من البصرة في وقتٍ بدأ فيه عملهم ينتشر في الشرق، وأفهمهم (كارنيه) أنّ المدافع والاسلحة والذخيرة الحربيّة التي وضعها رئيس الشركة على ظهر السفينة هي للدّفاع عن أنفسهم ضدّ قراصنة البحر الذين يريدون مهاجمتهم ليس إلا، ولا يُسمح بالتجارة بهذه الأشياء أو بيعها مطلقاً في الممالك الأجنبية التي ترسل سفن الشركة إليها، ولا حتّى البضائع الأخرى التي تركتها الشركة بعهدتهم لبيعها، أو المتاجرة بها إلا بموافقته، ومن جهةٍ أخرى أخبرهم بأنّهم موجودون بصفة أصدقاء للعثمانيين والعرب على حدّ سواء، ولا يُمكن أن يُعطوا السّلاح لأحدهما دون الآخر، فيكون ذلك ضدنا، فضلاً عن أنّ الشركة ستفقد كلّ تجارتها فيما لو عاد العثمانيون، وأصبحوا أسياد البصرة مجدداً، حينها سوف يمنعونهم من المتاجرة هناك لو علموا أنّنا أعطينا الأسلحة إلى هؤلاء العرب لمقاتلتهم، فمنّ الأفضل لنا أن نُشعر العرب، بأننا لا نستطيع

قبول طلبهم، عندها سينصرفون ببعض الحزن<sup>(٦٢)</sup>.

ناقش (كاريه) وكيل الشركة على انفراد، وأفهمه النتائج والأضرار الكبيرة التي قد تحدث للتجارة الفرنسية في حال موافقتهم على تزويد البصريين بالسلاح والذخيرة ضدَّ العثمانيين الذين هم على وشك دخول البصرة، ومن ثمَّ سيُعطون العثمانيين كلَّ الحقِّ برفض الامتيازات التجارية التي منحوها للدول الأوربية، ولزيادة الأمان من مفاجآت العرب، ونصحهم بعدم السماح لرجال السفينة بالنزول إلى البرِّ مطلقاً، وأنَّ يذهب هو وبعض الضباط لقضاء بعض الأمور الضرورية في المدينة على أنَّ يعودوا للنوم في السفينة حتَّى يكونوا مستعدين للإبحار في حال حدوث أيَّة مفاجآت، وعدم السماح لأيِّ ضابط أو جنديٍّ عربيٍّ بالصعود إلى السفينة إطلاقاً، ولو بذريعة الواجب أو الزيارة؛ لتلاَّ يباغثوهم، ويحصلوا بالقوَّة على ما لم يحصلوا عليه باللين والهدايا، وهكذا تمَّ حسم الموضوع<sup>(٦٣)</sup>.

وحينما نزل (كاريه) مع جماعته إلى البرِّ ذهبوا للإقامة عند الآباء الكرمليين، وقد رحَّب بهم الشاهبندر العربيِّ، وحاول إقناعهم بقبول السكن الذي أعدَّه لتفريغ بضاعتهم، لكنَّ بعد أن علم (كاريه) أنَّ أوضاع العرب سيئة في البصرة لم يجازف بإنزال أيِّ شيءٍ من السفينة، ولا سيَّما حينما شاهدوا كثيراً من التَّجار الأغنياء الذين جاءوا يبحثون عنهم خفية في ذلك المساء؛ ليستقبلوهم في السفينة مع بضاعتهم وثرواتهم [ربما البضائع الخفيفة وأموالهم]، وهذا ما أكَّد زحف الجيش العثمانيِّ القادم من شطِّ العرب، وظهر على مشارف البصرة، وتمَّ صرف النَّظر عن إنزال بضائع الفرنسيين من السفينة، واكتفوا بتحميلها بالكنوز

والثروات<sup>(٦٤)</sup> التي أحضرها الآباء الكرمليُّون خفية في المساء [هذه مبالغة في تقدير أموال دير الآباء الكرمليِّين] وقرَّروا المغادرة بسفینتھم وقواربھم الكبيرة [إذن كانت هناك قوارب مع السفينة التجاريَّة توصل السِّلَع الثمينة والأموال من الشاطئ إلى السفن] ليلاً مع بعض التجَّار الأثرياء ممن لا يحملون سوى الأموال والجواهر والأحجار الكريمة والحلي الخفيفة، وبدون أن تكدَّس السفينة بمن لديه بضائع كثيرة، وقاموا بهذه العمليَّة ليلاً حتَّى لا تُثير ريبة العرب في البصرة، فيضايقونهم لو علموا بمغادرة هؤلاء التجَّار في خضمِّ تلك الفوضى والقلق الشديد الذي بدأ يوتِّر أجواء مدينة البصرة . ذكر (كاريه) حادثاً حصل لهم وأفادهم، وهو أن العرب توقّفوا عن إقلاقهم ومضايقتهم، وبدأوا يلاطفونهم كثيراً أينما يجدونهم [في كلِّ مكان]، وكانوا دائماً ما يزورون آباءهم وأصدقاءهم الجرحى في معسكراتهم، وكانوا ينقلونهم إلى مخيمهم؛ إذ لا يوجد بينهم أطباء جرَّاحون، ولا أدوية كالتي عندهم<sup>(٦٥)</sup>.

وحيثما ارتفع منسوب مياه شطِّ العرب، رسوا على بعد فرسخين جنوب البصرة، بالقرب من جزيرتين في وسط الشَّطِّ، هما: امستردام، ومدل بروج<sup>(٦٦)</sup>. وهما الجزيرتان اللتان مرُّوا بهما عند صعودهم إلى مصبِّ شطِّ العرب، ولا يزيد طول كليهما عن ربع فرسخ، وكلتاها مليئتان بالنخيل العالي، وبكثير من الأشجار المثمرة الأخرى، وتكثر فيهما الثمار اللذيذة وكثير من البطيخ الأصفر، والبطيخ الأحمر (الرقي) والخيار، والخضار، والبقول، والأعشاب المكسوَّة بخيوط الكتَّان الناعمة جدًّا، وهكذا كانت الضفاف الأخرى لشطِّ العرب<sup>(٦٧)</sup>. وفي اليوم التالي، السبت (٧ أيلول)، تمَّ رفع أشرعة السفينة للإبحار،

وخرجوا بأقصى سرعة من هذا النَّهر، وبعد أن قطعوا أربعة فراسخ بصعوبة بالغة، عصفت بهم رياح غربية عاتية معاكسة مصحوبة بأعاصير وزوابع مخيفة أجبرتهم على التوقف على بعد ستّة فراسخ جنوب البصرة، أمام (قلعة الحفار)، ووصف (كاريه) هذه القلعة بأنّها بُنيت في عهد (حسين باشا) أقوى أمير عربيّ في البصرة لحماية شطّ العرب، الذي يتفرّع إلى ثلاثة فروع، فالوسط هو المجرى الطبيعيّ الذي يتّجه لبتلاشى عند سفوح الجبال العالية على السّواحل الفارسيّة بعد أن يروي مساحات كبيرة من الحقول الشّاسعة، وأمّا الفرع الآخر الذي يقع في الجهة المقابلة لقلعة الحفار، فيمتدّ نحو الجنوب، ويتّجه ليسقي السّواحل العربيّة، ويتلاشى بالقرب من جزيرة البحرين<sup>(٦٨)</sup> في الخليج، الشّهيرة جداً بالصيد الوفير لأجل اللّؤلؤ الشّرقية، واستمدّت هذه القلعة تسميتها من مفردة عربيّة تعني (المعبر)؛ إذ يتمّ دفع الرّسوم الكمركيّة في أثناء الدخول والخروج منها<sup>(٦٩)</sup>، مع أنّ (كاريه) أوضح لاحقاً [في المخطوط الأصليّ] أنّها تعني مكاناً لجباية الضرائب، لكنّ يفهم من سياق النصّ أنّ المقصود بها (الجسر)، وقد بناها عرب البصرة لإجبار القوارب والسفن الكبيرة الأخرى التي تتردّد إلى الشّطّ على دفع رسوم المرور، ولكنّ العثمانيّين هدموها في سنة (١٦٦٨)، وهي سنة إنهاء حكم الإمارة الأفراسيائيّة في عهد أميرها (حسين باشا) [عند استيلائهم على البصرة أول مرّة، وهذه المرّة الثانية]، فدمّروا القلعة؛ لاعتقادهم أنّها عديمة الفائدة، وهدموا المتاريس، وأزالوا منها بعض قطع المدفعية والذخائر الحربيّة، ونقلوها إلى مكان آخر يبعد ستّة فراسخ شمال البصرة عند القرنة [المسافة هي ٨٠ كم]، وهي موقع بالغ الأهميّة بسبب التقاء نهري دجلة والفرات في هذا

المكان الذي يحمي مدينة البصرة، وهو بوابة الأمان لحماية بغداد<sup>(٧٠)</sup>. مدح السيّد (فروت) مساعد (كاريه) شخصيّة الشاهبندر [الذي يسمّيه بالعربيّ، ولم يذكر اسمه]، فوصفه بأنّه يتمتّع بشخصيّة قويّة ونفوذ كبير، وحينما وصل (كاريه) إلى البصرة، ولبّي الزيارة، استقبل بمنتهى الاحترام، وعندما انفرد به قال لهم: إنّهُ من المفيد أن يستمع إلى رأينا ونصيحتنا بشأن عروض العثمانيّين العمليّة التي دعوه فيها للعودة إلى البصرة، وكان معه السيّد (فروت) التّاجر والدبلوماسيّ الفرنسيّ المعتدل، وكان بسياسته يريد أن يكسب هذا العربيّ القويّ؛ لأنّه كان يُريد أن يبيع ويُتاجر بالبضائع الموجودة على ظهر السفينة، وبعد أن مدحه وأثنى عليه، قال الشاهبندر: «إنّه سيتشرّف بعودته إلى البصرة، وإنّ العثمانيّين استدعوه لينعم بحمايتهم ونصائحهم؛ وذلك بهدف إقامة التّجارة هناك، ولإقناع الأهالي والتّجار الذين يثقون بسلوكه وأمانته بالعودة مجدّداً». [ويبدو أنّ المكاسب التي عرضت عليه أغرتة، ولكنّه لم يقرّر العودة إلى البصرة بعد]. وقد لاحظ الشاهبندر أنّ السيّد (فروت) يتسم ابتساماً لم يعرف مغزاها، وطلب منه أن يقول رأيه بصراحة، فأجابه بقوله: «إنّني مندهش جدّاً من شيخ محترم ضليع في معالجة جميع الأمور مثل حضرتك يريد أن يذهب بكلّ سهولة إلى الفخّ الذي نصبه لك العثمانيّون، فبعد أن تتوطّد التّجارة، ويأتي التّجار من البصرة، سيقومون بتجريدك من أموالك، وثرواتك الطائلة التي جمعتها طول حياتك بمنتهى السّهولة، وهذا الأمر لا يعقل، فمن دون سياسة المصالح هذه لا يرغب العثمانيون أن يشاركهم العرب في الحصول على الأموال المهمّة مثل أموال الكمارك في بلاد الشرق أبداً»<sup>(٧١)</sup>.

تأمل الشاهبندر ما قاله السيّد (فروت)، ولا سيّما حينما نبّهه بالطبيعة العنيفة والمراوغة والمتغطّرة للعثمانيين، وخطورة الوثوق بهم، واحتمال أن يتكرّر المصير نفسه معه؛ لأنّ تكديس الكنوز والأموال سرعان ما يؤدّي بأقوى الأقوياء رفعة إلى هاوية الدّلّ، ولا يتوقّع خلاف ذلك، وكان قد كدّس الملايين في ستين سنة (٧٢) من وظيفته المحترمة، وبإمكان الشاهبندر الذهاب إلى بلاط الملك الفارسيّ مع جنوده، أو إلى الهند؛ ليقضي السنوات المتبقّية من عمره بأمان واحترام، ماذا كان يأمل أكثر من الراحة والاطمئنان؟ فليديه قصر كبير، وعدد هائل (كبير) من العبيد، وإسطبل جميل، ولآلئ كثيرة، وأحجار كريمة، وكميّة كبيرة من الذهب والفضّة، ومع كلّ هذا لم يكن راضياً، وكان يعتقد أنّ العثمانيين سيسمحون له أن يجني محصول البصرة [يعني به التمر] براحة وهناء وبكلّ بساطة لقد سحرته هذه الأفكار الخياليّة، فغادر (بندريق) مع كلّ أفراد عائلته متوجّهاً إلى البصرة، فاستقبله الوالي العثمانيّ بكلّ حفاوة وترحيب، وطلب منه ممارسة أعماله السّابقة حتّى يتمّ تحقيق مطلب العثمانيين (٧٣).

كان العثمانيّون يعلمون أنّ تجّار المدينة، والتّجار الأجانب الذين يُتاجرون مع الشاهبندر سيعودون إلى البصرة حالما يبدأ بممارسة عمله؛ لأنّ هذا الخبر سيّنتشر على طول سواحل [الخليج العربيّ] بين جميع التّجار الذين أبحروا معهم إلى ميناء (بندريق)، وسوف يأتون ويطلبون من (كاريه) أن يُعيدهم إلى البصرة مع بضائعهم، وسيوافق على طلبهم؛ لأنّ الفرنسيّين يقدّرون الفوائد الكبيرة لعودتهم؛ وليقوموا بتصريف بضائع سفينتهم؛ وبما أنّ (كاريه) كان أكثر المهتمّين -على امتداد هذه السواحل- بشؤون الشركة بتكليف من السيّد (كارون)،

وعند مغادرتهم (سورات)، فإن هذه الأمور كانت تشغله كثيراً، ولكنه كان مهتماً أكثر برصد طبائع الناس وعاداتهم، والحصول على كثير من المعلومات عن الحياة الحقيقية المهمة أكثر من كل ذهب الشرق وفضته [على حدّ قوله]. وذكر أنه قبل أن يعود إلى البصرة سيتحدّث عن أهميّة هذا الموقع والثورات التي حدثت فيه خلال السنوات الأخيرة<sup>(٧٤)</sup>.

في نهاية شهر تشرين الأوّل سنة (١٦٦٩)، عاد كاريه إلى البصرة مرّة أخرى، وعند وصوله إلى النهر الصغير [نهر العشار] الذي يخترق المدينة، لاحظ على الجهة الأخرى من شطّ العرب [الجهة الغربيّة] أفراد الجيش العثمانيّ بمنظرهم الجميل، وهم يُحيطون بساحل الشطّ على امتداد فرسخ واحد، وشاهد آلاف الخيام بجميع الألوان، وقد رفعت الأعلام على رأس كلّ سريّة، وكانت أسلحتهم ودروعهم مغطّاة بسعف النخيل العالي العريض لحمايتها من أشعة الشّمس المحرقة، وعندما نزل كاريه إلى البرّ مع الآباء الكراملة ذهبوا إلى قصر الوالي العثمانيّ الذي استقبلهم باحترام كبير، وأعرب عن سعادته بهم؛ لأنّهم أوّل من أعاد كثيراً من الأهالي والتّجار إلى المدينة، وسمح لهم باستعادة منازلهم، وبساتينهم وممتلكاتهم السّابقة، وقام - كذلك - بإعادة الآباء الكراملة إلى ديرهم، ومنحهم مطلق الحرّيّة بممارسة شعائر ديانتهم المسيحية كافّة؛ بسبب كثرة أعداد التّجار المسيحيين الذين يتاجرون في هذه المدينة<sup>(٧٥)</sup>.

في زيارة (كاريه) وجماعته الأولى للوالي العثمانيّ، تشاورا معه عن الامتيازات والشؤون الأخرى التي تخصّ شركتهم الفرنسيّة، وعرضوا عليه الاتّفاق والأمور المتّفق عليها مع العرب [مع يحيى باشا] سابقاً، فوافق على الأشياء

المنصوص عليها، وتحفظ على مادّتين [لم يذكر هاتين المادّتين، وعلى الأرجح أنّهما تتعلّقان بإعطاء امتيازات تجاريّة للفرنسيين] كان لا يريد تمريرهما مطلقاً، ولكن بعد أن قاموا بتهدّته وافق عليهما؛ لأنّه كان في موقف ضعيف، ولا يستطيع أن يرفض شيئاً، ولعلّ ذلك بسبب دور الفرنسيين التجاريّ الجديد.

كان العرب [يقصد حكام الإمارة الأفراسيائية، وحتى حكم يحيى باشا]، قد وافقوا على أن تدفع الشركة الفرنسيّة نسبة قدرها (١,٥٪) على رسوم دخول البضائع وخروجها، ولكنّ النسبة ارتفعت إلى (٥٪) لجميع التّجار الأجنبيّ، وتمّ تحديد نسبة قدرها (٣٪) على نقل الخيول الفارسيّة والعربيّة من البصرة، وهي الخيول التي طالما كان الفرنسيون يرغبون بنقلها على سفنهم دون أن يدفعوا عنها أيّ رسوم، وهو أمر يسبّب خسارة لضباط الكمارك الذين يتقاضون ضريبة قدرها (٥٠) إيكو عن الحصان الذي يُنقل إلى الهند والممالك الشّرقية الأخرى<sup>(٧٦)</sup>.

وهكذا اتّفق (كاريه) مع الحاكم العثمانيّ والي البصرة، واستأجر منزلاً كبيراً في المدينة وضع فيه جميع البضائع التي كانت في سفينتهم، التي بيعت خلال وقت قصير بأسعار مناسبة لتجار البصرة، وسرعان ما قام التّجار الفرنسيون بتحميل سفينتهم ببضائع أخرى إلى الهند إلى جانب كثير من التّجار والمسافرين الذين يفضّلون العودة إلى ديارهم على البقاء تحت حكم وسيطرة العثمانيين المعادين للهنود<sup>(٧٧)</sup>.

## وارداتُ البصرة

«لم تكن واردات البصرة بالشيء القليل لبلاد السلطان الأعظم [حسب تقدير كاريه]؛ لأنَّ البصرة تُعدُّ المفتاح والميناء الرئيس الذي تمرُّ منه جميع أنواع التوابل والأحجار الكريمة وبضائع الهند الشرقية الثمينة برّاً إلى كلِّ من سوريا وتركيا وأوروبّا، ناهيك عن الواردات على النخيل والأشجار المثمرة الأخرى التي تزين ضفّة شطّ العرب وتُحيط بها، وتشكّل غابة تمتدُّ على مسافة تبلغ نحو ستين فرسخاً، ويؤكّد (كاريه) أنّ عائذ الإيجار (الضرائب) السنويّ لهذه الأشجار يبلغ مليون إيكو إلى والي البصرة، ولا يُستغرب أيضاً أنّ قائد الجيش، خلال شهرين من الفوضى والدمار الذي عمّ المدينة حمل معه (٤٠٠) ألف إيكو أيضاً مكافأة على جهده في هذه الحملة الطّافرة، وسيطر - كذلك - على مساحات واسعة من الأراضي التي تمتدُّ لمسافة (٣٠٠) فرسخ .

بعد مغادرة الجيش العثمانيّ بأيّام قلائل غادر (كاريه) البصرة إلى بندر عبّاس للالتحاق بسفينة أخرى لشركتهم بقيت هناك للتفاوض بشأن بضائعهم وغادروا الخليج العربيّ في نهاية سنة (١٦٦٩). ووصلوا إلى ميناء سورات... ثمّ بدأ يصف الميناء والمدينة هناك، وما حدث فيها، ودورها التجاريّ؛ لذلك قرّر المدير العامّ للشركة الفرنسيّة السيّد (كارون) إرسال سفينتين كبيرتين بالتوابل والبضائع إلى البصرة...، والسيّد (كولبير) يعتمد على (كاريه) في هذه الرّحلات الكبرى<sup>(٧٨)</sup>.

اختار المدير العامّ الفرنسيّ الرّحالة (كاريه) للعودة إلى بلاد فارس والبصرة

في سنة (١٦٧٠)؛ وذلك لخبرته بتفكير الفرس وأساليهم التجاريّة .... الذي قام بتأسيس وكالتهم التجاريّة (الفرنسيّة) في بلاد فارس.

وصف (كاريه) بلاد فارس بالقويّة، ومعاملة الشاه (عبّاس الثاني) بالطيّبة ... وأنه منح الفرنسيين امتيازات كثيرة، ووصف الفرس بأنهم شعب مخلص، وذكيّ، وشريف، ومتحصّر، ولا يتعاملون مع الناس بسوء نيّة، وبعد أن بقوا لبضعة أيّام في (بندر عبّاس) أكملوا رحلتهم إلى البصرة، وكان معهم عدد كبير من السفن التجاريّة الهنديّة، وبعدها انتقلوا إلى البصرة. وذكر (كاريه) أن أمور البلد قد تغيّرت تماماً عمّا كانت عليه حينما تركوها في السّنة السّابقة؛ إذ جاء العثمانيّون إليها من بغداد، وأماكن أخرى بأعداد (كبيرة)، وكلّهم من التّجار الذين سيطروا على الأسواق العامّة، وكانت أسواق الحبوب تحت تصرّفهم، فكانوا يبيعون السّلع في الأماكن العامّة، واستولوا على أماكن بيع اللّحوم، وكانوا يتاجرون بجميع السّلع حتّى الأعشاب والخضار والألبان والفاكهة، بعد أن انتزعوها من أيدي الفقراء العرب الذين أتوا بها من الرّيف، ولكنّ ذلك لا يساوي شيئاً مقارنة بطغيان الوالي العثمانيّ ومضايقاته، ولا سيّما تجاه التّجار، فهو يفرض عليهم مبالغ باهظة جدّاً، ما جعلهم يفضّلون الانسحاب، وهجر المدينة، وترك منازلهم وممتلكاتهم الى النهب والسلب، بعد أن دفعوا هذه الضرائب المجحفة التي تُفرض عليهم من يوم لآخر، حتّى أنّ أهالي البصرة الأصليين وتجارها الذين يخطب ودّهم الجميع، شعروا بقسوة استعباد العثمانيين وعبوديّتهم، وقد صدّق الشاهبندر العربيّ الثريّ المحترم -الذي رآه في بندريق- هذه الوعود الرّائفة لهؤلاء الطّغاة، ولاحظ في الحال ما تنبأ به (كاريه)، ونَدِمَ

كثيراً لأنه لم يتبع نصائحه، وما إن انتهى موسم السفن حتى سُجن هو وضباطه، وحُجرت أملاكه، وبيعت نساء قصره وعبيده في مزاد أمام قصر الوالي إلى جانب الطبيعة المتهورة والظالمة للعثمانيين. يبدو أن هذا الوالي كان مجبراً على ممارسة هذه المضايقات ليحافظ على نفسه بعد أن علم أن الوزراء أرسلوا مبعوثاً من القسطنطينية (إستانبول) ليطالبوه بمبلغ (٦٠٠) إيكو للسلطان الأعظم؛ عرفاناً بمكافأته بولاية البصرة، ولم تكن هناك أية مشكلة أمام هذا الوالي في توفير هذا المبلغ؛ إذ كان يستطيع تدبيره من المضايقات، ومن الدَّهَاء المشبع بالحماس، والورع الشديد للدين المحمدي أيضاً<sup>(٧٩)</sup>.

## المبحث الاجتماعي

استغلَّ الوالي العثماني مناسبة حجِّ البيت الحرام، وفكَّر بتسيير قافلة من البصرة إلى مكة لأداء الحجِّ، وبدأ (كاريه) يصف ما يُشاهده، وإنَّ الحملة تحمل (خلعة محمد)، وهي هدايا من الأموال والجواهر والأثاث تُرسل من عدَّة أماكن من البلاد العربيَّة؛ لتزيين وصيانة المسجد الذي يضمُّ ضريح النبيِّ محمد ﷺ<sup>(٨٠)</sup>. وبعد أن شاهد الأعداد الكبيرة من السفن، وكثرة التَّجار الأجانب القادمين من الهند وغيرها من بلدان الشرق، ومعظمهم من أتباع دين محمد (الدين الإسلامي)، أعلن أنَّه قرَّر لكي يحظى بشفاعة [النبيِّ] محمد، وبوصفه أوَّل العثمانيِّين الذين استلموا مقاليد الحكم في هذه الولاية الجميلة من بلاد العرب التي غزتها جيوش سيِّد السلطان الأعظم حديثاً نادى بإرسال كسوة فاخرة إلى الحرم المكيِّ في هذه السَّنة، وأنَّه على استعداد لاستقبال جميع المسلمين، سواء أكانوا أجنب - من خارج البصرة - أم مواطنين ممَّن يُريدون أداء فريضة الحجِّ المقدَّسة مع هداياهم وهباتهم في قصر الوالي، أو لدى أمناء سرِّ القصر لتسجيل أسمائهم، وذكر أنَّه يسود اعتقاد لدى المحمديِّين (المسلمين) أنَّهم لن يكونوا من الناجين - يوم القيامة - ما لم يؤدُّوا فريضة الحجِّ في حياتهم؛ لأنَّ فريضة الحجِّ في حياتهم ترتبط بالاستطاعة، وإذا لم تتوفر تسقط عن المسلم؟! أو إنَّ

لم يُرسلوا الهدايا الثمينة على الأقل؛ ولذلك توافدت أعداد هائلة من هؤلاء الحجاج المتحمسين لعقيدهم، وهم يتراكمون (لأنها قافلة كبيرة ورسمية) في كل مكان نحو قصر الوالي، وكلّ منهم يجود بما لديه من مال وأحجار كريمة، وأقمشة وبضائع وأشياء أخرى<sup>(٨١)</sup>، كلّ بحسب طاقته وقدرته، وحينها أصبح عدد التجار كافيًا [اذن هؤلاء يبيعون ويشترون]، صدرت الأوامر بالاستعداد للرحيل مع القافلة في اليوم والوقت المحدّدين لذلك<sup>(٨٢)</sup>.

بعد أن جمع الوالي مبالغ ضخمة من هذه العبادة المفتعلة [هذا كلام غير صحيح ويبدو فيه تحامل وحقد على الدين الإسلامي]، حدّد يوم الرحيل للقافلة استعداداً لأداء هذا الحجّ المقدّس. وتمّ الاحتفال الرائع الذي جرى في البصرة على النحو التالي؛ وذلك عند صباح اليوم التالي، وتجمّع جميع الضباط الذين يتولّون قيادة القافلة المقدّسة مع الأولياء [المعلّمين الذين يقومون بتعليم الحجاج مراسيم الحجّ]، وشيوخ القصر [أعيان البصرة]، ورؤساء عوائل الحجاج (الحملداريّة) في قصر الوالي العثمانيّ، وخرجوا في السّاعة العاشرة بروعة وإجلال. وكان جميع أفراد قصر الوالي التركيّ - وحاميات مدينة البصرة، من فرسان ومشاة، يحملون بنادقهم في الميدان العامّ أمام قصر الوالي، وبدأ عرضهم العسكريّ بنسق جميل، وكلّ مجموعة تحت راية معيّنة مع الجواويز (الشرطة)، الذين كانوا على خيولهم في صفوف، وهم ينادون بصوت عال، ويضربون بشكل متواتر على طبول صغيرة يحملونها فوق قرابيس السروج<sup>(٨٣)</sup>، لإعلان بدء السّير، وترى خلفهم الأولياء وأئمّة المساجد، وهذا الإيقاع يُثير الحزن والكآبة<sup>(٨٤)</sup> [ليس هناك ما يثير الحزن، بل الفرح للذهاب إلى الحجّ ووداع الأهل والأحبة].

ووسط هذا الحشد الموسيقيّ يسيرُ جملٌ مثقلٌ بالأحمال يحمل على سنامه مظلةً كبيرة مغطاةً بقطعة كبيرة من الحرير الأخضر، وبالكثير من الشعارات المكتوبة بحروف عربيّة مطرّزة بالذهب، وهي تغطّي الكنز [الهدايا] الذي أرسله الوالي إلى مكّة، وحول هذا الجمل ستّة جمال أخرى محمّلة بالقماش الفاخر والأثاث البديع [لم يحدّد ما هو هذا الأثاث لتأثيث الحرم المكيّ المقدّس] <sup>(٨٥)</sup>، وترى حول الجمل أعداداً كبيرة من الحجّاج، وشيوخ المساجد، وهم يستعرضون الأشياء المخصّصة لتزيين ضريح نبيّهم [يقصد بها الكعبة المكرّمة]، وخلف هذه الجموع يسير موكب الفرسان، وحملة الطبول، والموسيقى، والمزامير الخاصّة بالوالي، وهم يُطلقون أصواتاً رائعة ومتناغمة، وأقلّ كآبةً من موسيقى الشيوخ والملاي المشابهة لصخب محفل السبت والسّحرة والمشعوذين [تشبيهه غير لائق وغير صحيح]، الذين كانت ملامحهم تعكس حُزنهم. وبما أنّ هذا الاحتفال مقدّس جدّاً لدى المسلمين، فلا يمكن تصوّر عدد من جاءوا من جميع الأماكن المجاورة للبصرة، فلا يُعيقهم شيء عن الذهاب إلى قصر الوالي، وكلّ يحمل هداياه ليسجّل اسمه، ويحظى بشرف المشاركة بالمغفرة في هذا الحجّ المقدّس. وكانت الشوارع مكتظّةً بالناس حتّى أنّ الجواويز كانوا يعانون بشدّة من المحافظة على نسق السّير في صفوف، وكانت جميع سطوح المنازل ممتلئة بالنسوة المحجّبات اللّائيّ سمح هُنَّ بالخروج من القصر لمشاهدة هذا الاحتفال المقدّس بحسب اعتقادهنّ. وكانت الفرحة تغمر قلوبهنّ، وكُنَّ يُرغِرنَ فرحاً بشكل مفرع [الزغاريد تدل عادةً على الفرحة في مراسم الزواج والحجّ] من أعلى بيوتهنّ بأصواتٍ عالية، (والأصوات هي حسب ما سمعه (لى لى لى لى لى لى لى) تعبيراً عن فرحتهنّ، ويجهّدن بالسّير

راجلات بعيداً عن المجموعات الموسيقية، وكان بعضهم يحمل في يده طبلًا يشبه طبول (الباسيك)، وآخرون يحملون دفوفاً صغيرة وآلات موسيقية تسبب ضوضاء شديدة تتناغم مع أناشيدهم الجنائزية<sup>(٨٦)</sup> [لا توجد أناشيد للحزن، بل فرح ديني لرؤية موكب الجمل والهدايا المخصصة لهذا الحج المقدس].

وبين هذا الحشد أعجبه منظر تسارع الصبية الصغار للمس الهدايا المرسله، وكل واحد منهم كان يريد الاقتراب ليلمسها بأصابعه، ورأيتهم يتدافعون بهوس، حتى أنهم يجرحون أجسادهم ليسعدوا بلمس هذه الأشياء الثمينة المقدسة التي تُزيّن الضريح المقدس لنبيهم [كّرر الرحّالة كاريه ظنّه بأنّ مكّة المكرّمة هي ضريح النبي محمد ﷺ]، وبهذه الطريقة خرجت هذا الأشياء من قصر الوالي، وطيفَ بها في الشوارع الرئيسة للمدينة لتزيد من شدّة حماس الناس وتمسكهم بشعائرهم الدينية، وبعدها يتمّ إيداعها في منزل رئيس القافلة الذي يخرج في اليوم التالي بكلّ هذه الأحمال، ويذهب ليخيم خارج المدينة؛ استعداداً للرحيل.

إنّ المبالغ النقدية والثروات التي دفعها هؤلاء الحجاج إلى حكّام المناطق التي تغادر منها القوافل الذاهبة إلى مكّة أمر لا يصدّق، فقد أُجبر الحجاج على دفع الرّسوم، وعلى كلّ منهم تقديم مصاريف الرحلة [هذه المصاريف شخصية وغير مقنّنة من المسؤولين]، والهدايا إلى الضريح المقدس [لم يدفعوها إلى حاكم البصرة؟] وبعد أن استحوذ الوالي أو الحاكم على كلّ هذه الأشياء، أخذ قسمًا منها، وأرسل البقية بموكب ضخم ومشرف، وبهذه الطريقة خدع المسلمين الذين يُعدّ الحجّ ركناً من أركان عقيدتهم، والذين يتصوّرون أنّهم لن يحصلوا على

الخلاص إن لم يؤدّوا فريضة الحجّ، أو يُرسلوا أحداً لأدائها نيابة عنهم، والذين تصل أعدادهم إلى أعداد غفيرة في كلّ سنة من جميع الأنحاء، وهم يحملون كنوزهم وثرواتهم الهائلة إلى مكّة التي ما إن تصل إليها حتّى تعود إلى خزائن السلطان الأعظم عبر قناة أخرى [ لم يوضّح ما هي هذه القناة الماليّة ]، ولدى السلطان الأعظم حكّام ماهرون ومخلصون يهتمّون جدّاً باستلام جميع الهدايا الثمينة سنويّاً من بلاد البربر، ودمشق، والقاهرة الكبرى، وفارس، ومراكش، ومن بلاد المغول، والممالك الأخرى في الشرق، وآسيا التي تذهب منها كلّ هذه القوافل إلى مكّة.

أمّا قافلة السلطان الأعظم التي تنطلق من القسطنطينيّة (إسطنبول)، فأتذكّر أنّها وقعت سنة (١٦٧٢)<sup>(٨٧)</sup> في أثناء المرور بالصحراء العربيّة في قبضة أحد الأمراء العرب، الذي كان تحت إمرته خمسة وعشرون ألف رجل، وكان يجوب الأراضي العربيّة للسطو على القوافل، ولاسيّما القوافل التركيّة، ففي تلك السّنة نهب جميع قوافل القسطنطينيّة الكبيرة العائدة من مكّة بالكامل -والأمير يسمّيه المترجم محمّد الشّديد-، ولما اقتادوه إلى خيمة هذا الأمير العربيّ، وبعد أن رحّب به، وتناقش معه طويلاً، ودعاه لرؤية أكثر من ألفي جمل محمّل بشروات وكنوز انتزعها من قافلة مكّة المقدّسة<sup>(٨٨)</sup> [هذه مبالغة في هذا الكلام، فكيف تسنّى لكاريه أن يعدّ الجمال].

وفي مجال المقارنة بين عقيدة الفرس والعثمانيين، تبيّن أنّ معظم العرب [في البصرة] محمّديّون (مسلمون)، إلّا أنّهم لا يتبعون عقيدة [مذهب] العثمانيين، وأنّهم يتبعون شيعة عليّ [المذهب الشيعي]، صهر محمّد عليه السلام، ويتمسّكون بمذهب

خاصّ يختلف عن مذهب العثمانيين كلياً، (معظم سكّان البصرة من الشيعة في سنة ١٦٦٩) حتّى أنّهم مختلفون في كثير من الأشياء، ممّا ولّد حقداً كبيراً وكُرهماً شديداً بينهم [ليس بهذه الحدة، بل عاشوا مسلمين بعضهم مع الآخر]، كما أنّ الفرس يذهبون -أيضاً- إلى أداء فريضة الحجّ، ويحملون هداياهم وهباتهم إلى ضريح صهر محمّد الموجود في ضواحي بغداد [ضريح الإمام عليّ عليه السلام] يوجد في مدينة النجف الأشرف، وليس في بغداد]، ويحظى بالقدسيّة لدى جميع المسلمين الذين يتبعون مذهبه، فقابلتُ مجموعة تتراوح ما بين (٦٠٠-٨٠٠) شخص معهم نسوتهم وأطفالهم وخدمهم، حاملين معهم كلّ ما هو ثمين؛ لتزيين وتجميل المسجد الرائع لنبيّهم [الإمام عليّ ليس نبياً وإنما إمام] عليّ، الذي لا يقلُّ قدسيّة عن القدسيّة التي يؤلبها العثمانيون لمحمّد صلى الله عليه وآله (٨٩).

والجدير بالإشارة إلى أنّ هذه المعلومات دوّنها الرّحالة جزءاً من تقرير إلى (كولبير)، ووصف هذه الأديان بالمزيّفة، ويدلُّ ذلك على أنّ الأب (كارييه) متعصّب للمسيحيّة، ولا يعترف بها عداها، وأنّ الأديان التي يدعو لها أمراء آسيا والشّرق ليست سوى سياسات وحيل بارعة باسم الدّين لزيادة ثرواتهم، وتجريد الناس من أموالهم وممتلكاتهم، وهذا ما رآه عند والي البصرة، وأنّ الأخير تمكّن بهذه الحيلة في وقت قصير من إشباع جشعه، وأنّ يتفادى غضب وزراء الباب العالي، الذين أرسلوا له خلعة (بدلة خاصّة لنجاحه في الإدارة)، وحينما علم والي البصرة باقتراب مبعوث إسطنبول، أخرج أهله والانكشاريّة وكبار التجّار، والتجّار الأجانب الأكثر عدداً، والأفضل حماية؛ لأنّهم سيحملون من مكّة جميع المبالغ والثروات الكبيرة إلى خزائن السلطان الأعظم [هذا غير صحيح؛ إذ كيف

تحمل الهدايا إلى مكة، ثم تُنقل إلى السلطان؟! وبعد أن رحّب بالمبعوث بكلّ أدب، اصطحبه إلى قصره، فقدّم له المبعوث الخلعة باحتفال مهيب، وكانت عباءة أو فروة أرسلها له السلطان الأعظم تكريماً له، ودلالة على سروره باختياره لإدارة حكومة البصرة.

وبعد هذا الاحتفال جنى المبعوث أولى ثمار رحلته هديةً ثمينة بقيمة عشرين ألف ايكو، مع كثير من قطع الأقمشة الحريرية الثمينة جداً؛ لتخفيف عناء هذه الرحلة الطويلة الشاقّة عنه<sup>(٩٠)</sup>.

وبعد عدّة أيام، خرجوا للتّنزّه على الخيول في ريف جميل يبعد فرسخاً واحداً خارج المدينة، يتبعهم الفرسان والمشاة الأتراك الذين قاموا باستعراض عسكريّ، ومارسوا اللعبة رمي الرمح من على ظهور الخيل، وأخذوا للتّنزّه فوق شطّ العرب لرؤية جماله وخصوبة أراضيه، واصطحبوه إلى البساتين، فجلس على أسرة من الورود وسط الرياحين وأنغام الموسيقى، واستمتع بالولائم والمسرات، ثمّ اصطحبوه لزيارة السفن الهندية الراسية على الشاطئ [وهذا يعني إعجابهُ بجمال مدينة البصرة]، وقد استقبله التجّار بقذائف المدفعية احتفاءً به، وبعد أن ربّ كلّ أموره، حمل الهدايا الثمينة والمبالغ الكبيرة التي جاء من أجلها، وعاد راضياً جداً عن رحلته، وتحسّر لمفارقتها المكان، وفي أثناء وجود هذا المبعوث لم يشهدوا إلاّ الكرم، وتجمّع الفرسان والمتعة، وهتافات الفرح في البصرة<sup>(٩١)</sup>.

### وباء الطاعون في البصرة

بعد ذلك بأيام قلائل، شهدت البصرة أياماً متناقضة تماماً، ووجهاً مختلفاً كلياً؛

إذ شاهدنا في هذه المدينة البائسة [بعد الاحتلال العثماني] أموراً تدعو إلى البؤس والبكاء والعطف، فالعثمانيون كانوا يتدافعون نحو المكاسب بهياج عظيم، وعندما أصبحت هذه المدينة تحت سيطرتهم، هرعوا إليها بسرعة من ضواحي بغداد، ومن أنحاء سوريا كافة، وبلدان الشرق أيضاً، لكن حدث انتشار عدوى الطاعون في كثير من مناطقها، حتى أنهم نقلوا معهم الأمراض المعدية إلى مدينة البصرة الكبيرة بطريقة سريعة وشديدة، فسرعان ما انتشر مشهد الموتى والوهن في أرجائها كافة بسبب الحمى البوابية التي شملت الجميع: عثمانيين، وعرباً، وهنود، وفرنجية، وسرعان ما بدأ الدمار الهائل الذي حل بالأهالي، ففي أقل من ستة أسابيع [لم يحدّد تاريخها بالضبط، وعلى الأرجح أن الطاعون انتشر في بداية شهر أيلول ١٦٧٠]، بلغ عدد الموتى أكثر من ستين ألف شخص، حتى أن المقابر لم تعد تتسع لجثث من يموتون يومياً، فاضطرّ الأهالي لحفر حفرة كبيرة على ضفاف شط العرب لنقل جثث الموتى إليها بواسطة السفن، [ويعتقد أن هذه المقبرة الجماعية كانت في جنوب أبي الخصيب؛ لكونها أرض خالية من السكّان، وفيها مساحات كبيرة غير مزروعة] (٩٢).

وصل (كاريه) بالسفينة قبل أن يتفشى الوباء في المدينة، ولحسن الحظ كانوا على ظهرها، وقد رست وسط النهر، وكانوا يتأملون أن تحفظهم من هذا الوباء الشامل، وبما أنهم كانوا مضطرين للاتصال مع تجّار المدينة باستمرار؛ إذ توجد فيها وكالة لتجارهم [الوكالة الفرنسية للتجارة]، فلا يمكنهم أن يُجنّبوا أنفسهم هذا البلاء. وكانت السفن الهندية خالية من البشر تقريباً، وفقد الإنكليز، والهولنديون ضباطهم، وجميع طاقم سفنهم تقريباً، وفُجِع الفرنسيون باثنين من

رؤساء تجار الشركة، وهما: السيّد (فروت)، و (لايبل)، اللذان داهمهما الوباء مع خمسين آخرين ما بين ملاح وبحار.

وفي خضمّ هذه المآسي، أثار فقراء المسيحيين في المدينة مشاعره، فقد وجد النصارى أنفسهم فجأة محرومين من عزاء القساوسة، والكهنة، ومواعظهم بتضحيات كنيستهم في المصائب الكبيرة. وكان الآباء الكرمليون الممتلئون حماسة وحباً بالتخفيف عن الآم الناس أول من أصيبوا بالوباء؛ لأنّ كنيستهم كانت ملاذ الفقراء المسيحيين، وكان رئيسهم الأعلى الأب المبجل (سيفيرين) أول من لقي حتفه، وتبعه اثنان من رفاقه، ثمّ الأبّ الزائر العامّ المبجل الدون (هيروثيموس) اليسوعيّ، وكان رجل دين كرملياً من (جنوه)، عُرف بشدّة التقوى حينما جاء لزيارة أديرة المبشرين في البلدان الشّرقية التي مروا بها في الرحلة من الهند حتّى مدينة البصرة التي كان ينوي العودة منها براً إلى أوربا.

وبقي دير الكراملة بدون أيّ شماس<sup>(٩٣)</sup> لإدارة الطقوس الدّينية، ومساعدة الفقراء المسيحيين، وكان على ظهر السّفينة راهبٌ من (الكانارين)<sup>(٩٤)</sup> سكّان ساحل كونكان الواقع بين دامون وغوا في الهند، ويذكر أنّهم أكثر الناس خداعاً ومهارة، وكان هذا الأسقف متألماً جداً، وهو يرى الكنيسة والارسالية الكرملية في البصرة من دون قسّ أو كاهن، فتحدّث معه طويلاً عن معلوماتهم بأنّ الوالي العثمانيّ يريد أن يستولي على الإرسالية ويهدم الكنيسة [عكس ما فعله حكّام الإمارة الأفراسيائية]، وأخبره أنّه لكي يُنقذ الكنيسة والإرسالية منه قرّر إرسال أحدهم إلى المدينة؛ ليقيم في الإرسالية الكرملية ليؤدّي الشعائر المقدّسة، ويساعد المسيحيين على البقاء فيها. وقام (كاريه) بجهود حثيثة؛ لكي يُبقي الكنيسة

ونشاطها في البصرة، ولكنه رأى انزعاج الأسقف في النزول إلى البر؛ بسبب استمرار الوباء، وبقي على ظهر السفينة للسهر على مساعدة المرضى المسيحيين في حين غادر هو السفينة؛ ليقيم في الإرسالية الكرملية، ولحسن الحظ كان أمامه نحو شهرين للبقاء في البصرة لإنجاز أعمالهم التجارية، فانتهز هذا الوقت؛ ليبقى في الكنيسة ليمارس الطقوس لهؤلاء المسيحيين؛ وليمنع العثمانيين من الاستيلاء على إرساليّتهم، وهذا ما اضطرّه إلى إرسال السّعة بسرعة عبر البرّ إلى عاصمة بلاد فارس (أصفهان)، وإلى مقرّ الكراملة في شيراز، إذ وصلت منه أجوبة عبر الأب الموقر (إنج)، وهو كرملّي فرنسيّ يعمل في شيراز أعطى (كارنيه) تفويضاً، وطلب منه ألاّ يترك إرساليّتهم أبداً حين وصول المبعوثين الكرمليين اللذين وصلا البصرة في الوقت المناسب قبل رحيل (كارنيه)، وقد فرح جميع المسيحيين الفقراء، إذ كانوا سيفقدون كنيستهم في ما لو استولى الأتراك عليها.

هكذا كان حال البصرة حينما غادرها (كارنيه) في شهر تشرين الأوّل سنة (١٦٧٠)، وكان محظوظاً بالخروج منها سالماً بعد أن أصابه المرض مرّتين أو ثلاث، وهو المرض الذي أنقص عدد أفراد طاقم السفينة، وبينما كان يتهيأً للرحيل اضطرّ لاصطحاب بعض الفقراء المسيحيين، والعرب من أهالي المنطقة لمساعدتهم في قيادة السفينة.

وفعل الهنود، والإنكليز، والهولنديون مثلما فعلنا، وفي نهاية شهر تشرين الأوّل غادر (كارنيه) البصرة، وقطع كلّ هذه المسافة في الخليج العربي في وقت قصير، وتوقّف في بندر عباس<sup>(٩٥)</sup>.

### الرَّحْلَةُ الثَّانِيَّةُ إِلَى الْبَصْرَةِ سَنَةَ (١٦٧٢-١٦٧٤)

أبحر (كاريه) بسفينته من باريس إلى الإسكندرونة، ثُمَّ تَوَقَّفَ فِيهَا وَأَتَجَّهَ إِلَى حَلَبٍ، ثُمَّ إِلَى بَغْدَادٍ<sup>(٩٦)</sup>، ثُمَّ تَوَجَّهَ بِسَفِينَتِهِ (الدانق) إِلَى الْبَصْرَةِ، وَلَوْ أَنَّهُ أَرَادَ الذَّهَابَ عَنْ طَرِيقِ دَجَلَةِ الْبَرِّيِّ، وَهُوَ الطَّرِيقُ الْأَسْرَعُ وَالْوَحِيدُ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَسْلُكَهُ، إِلَّا إِنَّهُ لَا يَزَالُ خَطَرًا؛ لِأَنَّ أَوْلَثِكَ الْعَرَبَ عَسَكُرُوا عَلَى ضَفْتَيْهِ؛ وَلِذَا اضْطَرَّ لِاخْتِيَارِ الطَّرِيقِ النَّهْرِيِّ، فَهُوَ الْأَسْرَعُ وَالْأَقْلُّ خَطَرًا، لَكِنَّ الْمَشْكَلَةَ هِيَ صَعُوبَةُ الْعَثُورِ عَلَى قَارِبٍ.

لَقَدْ بَذَلَ الْآبَاءُ الْكَبُوشِيُّونَ فِي بَغْدَادٍ جَهْدًا مُضْنِيًّا مَدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ أْبْلَغُوهُ بِوُجُودِ قَارِبَيْنِ عَلَى وَشَكِ الْإِبْحَارِ، أَحَدُهُمَا قَارِبٌ (دَانِقٌ) مُحْمَلٌ بِالذَّرَّةِ، وَلَكِنَّهُ سَيَنْطَلِقُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي الْأَوَّلِ مِنْ تَمُوزَ (١٦٧٢)، إِلَّا أَنَّهُ تَحَرَّكَ لِلسَّفَرِ يَوْمَ الْأَحَدِ (٣ تَمُوزَ)، وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْقَارِبَ وَصَلَ إِلَى كُوتِ الْعِمَارَةِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ (٦ تَمُوزَ)، وَاسْتَمَرَ بِالْمَسِيرِ لِيَصِلَ يَوْمَ السَّبْتِ (٩ تَمُوزَ) إِلَى قَرْيَةِ الزَكِيَّةِ (الزَجِيَّةِ)، وَكَانَ حَاكِمَهَا (الشَّيْخُ الدَّرُوشِيُّ مَعْتُوقٌ)، الَّذِي يَحْتَرِمُهُ الْعَثَمَانِيُّونَ وَالْعَرَبُ عَلَى حَدِّ سِوَاءِ لَأَمَانَتِهِ وَذِكَائِهِ، وَلِلْأَمَانِ فِي مَنْطِقَتِهِ.

وَبَعْدَهَا وَصَلَ الْقَارِبُ إِلَى قَرْيَةِ مَقْرُونٍ [يَحْتَمِلُ أَنَّهَا الْمَجْرُ فِي مَحَافِظَةِ مِيسَانَ]، وَفِي (٩ تَمُوزَ) وَصَلُوا إِلَى الْقَرْنَةِ لَيْلًا، وَذَكَرَ (كَارِيَه) أَنَّ الْمُرُورَ فِي الْقَرْنَةِ مَهْمٌ جَدًّا؛ لِأَنَّ الْبَصْرَةَ وَبَغْدَادَ وَكُلَّ الْمَدَنِ الْوَاقِعَةَ عَلَى هَذَيْنِ النَّهْرَيْنِ تَعْتَمِدُ عَلَيْهَا لِتَوْفِيرِ الْأَمَانِ<sup>(٩٧)</sup>، وَتَوْجَدُ فِيهَا حَامِيَةٌ قَوِيَّةٌ، وَطَوَالَ الْخَمْسَةَ أَشْهُرٍ مِنْ سَنَةِ (١٦٦٩) فَرَضَ يَحْيَى بَاشَا حَصَارًا بِجَيْشِهِ الَّذِي كَانَ يَمْلِكُ قُوَّةَ قَوَامِهَا (٢٠) أَلْفَ عَرَبِيٍّ،

ولكنه لم يستطيع فعل شيء، فاضطرَّ للتخلي عنها [ذكر ذلك في رحلته الأولى؛ لأنه كان شاهد عيان على الأحداث في البصرة]، وتركها للعثمانيين الذين هزموا العرب فيها<sup>(٩٨)</sup>.

وصل القارب الذي كان فيه (كاريه) إلى شطّ العرب في (١٠ تموز)، وعند منتصف النهار مرَّ على بضعة جزر يصفها بالسَّاحرة؛ لأنَّها مغطَّاة بالنَّخيل، وبعض أشجار الفاكهة الأخرى، وكانت هذه الجزر مأهولة، وخصبة جدًّا، ووافرة بالحبوب، والتمور، والأعشاب، وكلِّ أنواع الفاكهة، وبما أنَّ القارب لم يكن يبعد عن البصرة سوى أربعة فراسخ، فقد أغراه جمال هذه الأماكن ورائحتها العطرة بالبقاء قليلاً لشراء بعض الفاكهة التي ملأ بها الدانق، ثمَّ واصل الطريق ليصل البصرة عصرًا<sup>(٩٩)</sup>، وعندما علم الشاهبندر بوصوله، وأنَّه طيب ممتاز، قام بواجب الضيافة، وأعدَّ لهم وليمة كبيرة. وكان دير الآباء الكراملة على أحسن حال، وأفضل ممَّا شاهده قبل ثلاث سنوات؛ إذ إنَّ الأب الإيطالي (هيرونيموس اليسوعي) مع آخرين صنعوا الأعاجيب، وأعادوا تأسيس الدير، بعد أحداث الحرب العثمانيَّة مع ولاية البصرة؛ ولكونهم الفرنجة الوحيدون في البصرة، فإنَّهم يساعدون بكلِّ إخلاص الأفراد الأوربيين الذين يتاجرون في الشرق<sup>(١٠٠)</sup>.

وبعد أن دعاه الآباء الذين يصفهم بالطيِّبين إلى منزلهم، أبلغهم أنَّ أمتعته يجب أن تُنقل من القارب إلى إرساليَّتهم التبشيريَّة، وأنَّ الشاهبندر أخذ كلَّ شيء من حاجاته إلى مكانه، واعتقد أنَّه يريد تفتيشها لفرض ضريبة الكمارك عليها، ولكنَّه نقلها إلى غرفة في بيته هيَّأها للاستراحة، وأصدر أوامر لتلبية جميع مطالبه راغباً منه البقاء معه، ولكنَّه عاد إلى الآباء الكراملة ليخبرهم

بالضيافة، وعندما علم الشاهبندر بذلك سلّم كلّ أمتعته، وسمح له بالذهاب شريطة أن يذهب إليه كلّ يوم.

قام الأب باستلام رسائل من الهند عبر بلاد فارس إلى مديري شركة الهند الشرقية في فرنسا، ونقلها عبر الطريق الصحراويّ إلى حلب، واستفسر عن وضع الشركة في بلاد فارس، وتبيّن أنّها غير جيّدة<sup>(١٠١)</sup>.

وصل (كاريه) إلى مركز مدينة البصرة يوم الأربعاء (١٣ تموز ١٦٧٢)، فوجدها قد تغيّرت كثيراً منذ أن رآها في سنة (١٦٦٩) و(١٦٧٠)؛ إذ كانت التجارة فيها أقلّ ممّا كانت عليه في السّابق، وقد هجرها معظم سكّانها؛ بسبب عمليّات الابتزاز والنّهب التي يقوم بها العثمانيّون، وقد سبّب ذلك انتفاضات قام بها العرب الّذين ما عادوا هادئين مسلمين، ومن جانب آخر أرسل الهولنديون قبل سنة (١٦٧١) وكيلين تجاريين لشركتهم الهندية في البصرة، لا من أجل التّجارة بقدر ما هو من أجل إرسال الرّسائل والطّرد من الهند إلى أوروبا وبالعكس، وكانوا يريدون أن يكونوا قادرين على اعتراض الطّرد البريديّة ومراسلات الدول الأوروبيّة بشكل أفضل، وهم مواظبون على مراقبة دقيقة لها، وأذكياء جدّاً في ذلك، وكانوا يراقبونه، ولكنّه بقي بعيداً عن الأنظار، وكان الآباء قد أخبروهم بأنّ (كاريه) برتغاليّ جاء من بلاد فارس<sup>(١٠٢)</sup>.

وفي (١٤ تموز ١٦٧٢) أجز (كاريه) قارباً للوصول إلى ميناء كنج، فغادر البصرة يوم (الأحد ١٧ تموز) إلى كنج، ولكنّ إعصاراً عنيفاً جدّاً في شطّ العرب أصاب القارب، إلّا أنّه وصل إلى قناة بهمشير، ثمّ الحفار وجزيرة خرج<sup>(١٠٣)</sup>.

وفي (١٦ نيسان ١٦٧٤) رجع إلى البصرة، وشاهد (٧٥٠) قارباً محمّلاً

بالتحور من الموانئ الفارسيّة [ربما لبيعها على أصحاب السفن التجاريّة الراسية في ميناء البصرة]، وبعدها بيومين وصلوا إلى مركز البصرة، وقام بزيارة رفيقه الهولندي في منزله ليشكره على صحبته، وبعدها توجه إلى دير الآباء الكراملة، وفي المساء دعاه السير (ريبلار) الفرنسي لتناول العشاء معه، ولمشاهدة الوكالة التجاريّة التي كان جزءاً منها مدمراً بسبب الأمطار والعواصف، وكان يعمل بشكل متواصل للبحث عن أسرع الطرق للوصول إلى بغداد<sup>(١٠٤)</sup>.

وذهب لمقابلة شاهبندر البصرة الذي استقبله بحفاوة بالغة لكونه صديقاً للفرنسيين، وبالهدايا التي قدّمها له جعلته يفعل ما يريد، ومنها مساعدته على استتجار دانق يوصله إلى بغداد مع مجموعة من العثمانيين توسّلوا له ليركبا معه، وبعدها أنصّل في الكنيسة الكرمليّة، وذهب لتوديع السير (ريبلار) الذي رافقه إلى بداية نهر العشار. وفي (٢٧ نيسان) قام بتحميل حاجاته، ثم غادر الزورق مركز البصرة<sup>(١٠٥)</sup>.

ووصل في منتصف ليلة السبت (٢٨ نيسان) إلى القرنة، وفي قلعتها العثمانيّة تمّ إيقاف الزورق للتفتيش مع الشاهبندر، وقد أرسل اثنين أو ثلاثة من أتباعه لهذا الغرض، وسألهم عن اسم المسؤول، فقال أحدهم: إنّه (محمد أغا)، وكان (كارييه) قد قابله قبل سنتين، فذهب إلى منزله، فعرفه وأمر بتسهيل سفره وأن يُغادر بسلام. وذهب للشاهبندر لأخذ الرخصة بالمغادرة، فأخذه إلى منزله ليعالج اثنين من زوجاته المريضات، فأعطاه بعض الأدوية وبعض الإرشادات الطبيّة، وغادر القرنة صباحاً إلى نهر الفرات مجدداً، ونزل عند (الفتحيّة)، وفيها بعض الإنكشاريّة الذين يجمعون الضرائب<sup>(١٠٦)</sup>.

وفي يوم الأربعاء (٢ مايس ١٦٧٤)، وصل إلى المنصوريّة [منطقة تقع في ضواحي القرنة]، ولم يشاهد شيئاً ساراً في هذا المكان، فهو مهجور لوقوعه على طريق تسكنه الأسود، والخنازير البريّة، والنمور، وغيرها من الحيوانات المتوحّشة. وصف (كاريه) شط العرب بأنّه واسع وعميق، وبضفافه الجميلة يكون أحد أجمل المناظر في العالم بدون مبالغة، وأنّ عرضه وعمقه المتسقان يجعلانه صالحاً لملاحة أكبر السفن في بلدان الشرق، وهي محمّلة بالكنوز والبضائع الغنيّة من الهند. وفي يوم الخميس (٣ مايس) توقّف عند قرية «الحمار»، وفيها مسؤول عثمانّي لجباية الصّرائب من كلّ القوارب المارّة<sup>(١٠٧)</sup>.

### الخاتمة

- ١- تُعدُّ رحلة الأب (كاريه) إلى البصرة من الرِّحلات التي تميَّزت بمعلومات أكثر ممَّا جاءتْ به رحلاتُ الرِّحالة الأجنبيِّين الآخرين عنها.
- ٢- كان وصفه لطبيعة البصرة وبيئتها الزراعيَّة يدلُّ على ما شعر به من ارتياح لها حتَّى أنَّه وصفها بأنَّها «أجمل بقاع الشرق، وأكثرها سحراً، وأنَّ طبيعة شطِّ العرب بصفافه الجميلة أحد أجمل المناظر في العالم بلا مبالغة»، إلَّا أنَّه وقع في أخطاء عن الطقس، وزراعة بعض المحاصيل، وتحديد بعض المواقع.
- ٣- كان (كاريه) شاهد عيان على الأوضاع الدِّمويَّة والمساويَّة في البصرة سنة (١٦٦٩)، والمتمثِّلة بقيام العثمانيِّين بإزاحة الوالي (يحيى باشا) من ولاية البصرة، فضلاً عن انتشار وباء قاتل فيها.
- ٤- برزت شخصيَّة (كاريه) التِّجاريَّة والإداريَّة لتعزيز مركز الشَّرْكة الفرنسيَّة في البصرة، ومعرفته في السِّياسة العثمانيَّة آنذاك في الخليج العربيِّ بشكل جيِّد، وقد تكون تلك المعرفة ملازمته لدير الآباء الكرمليين الذين كانوا أحد مصادر المعلومات عن الأوضاع السِّياسية والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة في البصرة.
- ٥- لم تكن معلومات (كاريه) الدِّينيَّة الإسلاميَّة دقيقة بصورة عامَّة وعن تأريخ البصرة بصورة خاصَّة، ولم يخف (كاريه) ميوله النَّصريَّة في تعامله

مع الآباء الكرمليين في البصرة. وقد وقع في عدّة أخطاء في تفسير الممارسات والطقوس الدنيّة الإسلاميّة، ومنها طقوس الحجّ إلى بيت الله الحرام، فضلاً عن تعصّبه للدين المسيحيّ، ووصف الآخرين (بالمتردّين)، ويقصد بهم المسلمين، ولم يتطرّق أبداً إلى طائفة الصابئة في المدينة.

٦- تميّز أسلوبه في وصف بعض الأمور بالمبالغة، ومنها ما يملكه الشاهيندر والتجار البصريين من كنوز وأموال هائلة، ومع ذلك فإن ما دوّنه يُعدُّ معلومات تاريخيّة مفيدة وجيدة عن أوضاع البصرة في سبعينيّات القرن السّابع عشر.

## الهوامش

- (١) بندر عباس: قرية صغيرة كانت تُدعى (كمبرون) سابقاً، اختارها شاه عباس (١٥٨٧ - ١٦٢٩) لتكون ميناءاً بحرياً جديداً. وقد تحوّلت تجارة هرمز إليها، وكانت لمائة وخمسين عاماً مركزاً للنشاط التجاري والسياسي في الخليج العربي. يُنظر: عبد الأمير محمد أمين، المصالح البريطانية في الخليج العربي (١٧٤٧-١٧٧٨)، ترجمة: هاشم كاطع لازم: ص ١٧.
- (٢) يستخدم الرَّحَّالَة تعبير (نهر الفرات) للإشارة إلى شط العرب، ومن المعلوم أنّ تسمية هذا النَّهر ذُكرت أوّل مرّة في سنة (١٠٥١م). يُنظر: ناصر خسرو علوي، سفرنامه، ترجمة: يحيى الخشاب: ص ١٦٣.
- (٣) كنج: ميناء لرسو السفن، وكانت مدينة مشهورة بصناعة السفن التجاريّة، تقع على الساحل الشرقي للخليج، وسكانه ذوو أصول عربيّة قديمة، وكان أهم الموانئ الواقعة على الخليج، وقد أُقيمت فيها مؤسّسات برتغاليّة لمدّة قصيرة، وبعدها وكالات هولنديّة وإنجليزيّة في القرن السابع عشر والثامن عشر. يُنظر: ب، ج، سلوت، عرب الخليج، ترجمة: عايد خوري: ص ٣٩-٤٠.
- (٤) رحلة كاريه ص ٣٧.
- (٥) الفرسخ: يساوي ٣ أميال، والميل العربي يساوي ١٩٧٣ متر. يُنظر: هينتنس، المكايل والاوزان الإسلاميّة، ترجمة كامل العسلي، عمان د. ت، ص ٩٤.
- (٦) رحلة كاريه: ص ٣٨.
- (٧) رحلة كاريه: ص ٦٠.
- (٨) المصدر نفسه.
- (٩) سليمان الثالث: اسمه صفي الثاني ابن عباس الثاني، ويلقب بسليمان الأوّل الصّفويّ، وهو شاه حكم بين عامي (١٦٦٦-١٦٩٤)، وقد سمّاه كاريه بسليمان الثالث. يُنظر: محمّد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصّفويّة: ص ٢٢٦-٢٢٧.
- (١٠) رحلة كاريه: ص ٦١، للتفاصيل يُنظر هامش المترجم: كانت بلاد فارس تخوض حروباً عديدة مع جيرانها، ولم يكن بمقدور الشّاه الفارسيّ مواجهة كلّ هؤلاء الأعداء دفعة واحدة؛ لذا لم يكن بوسعها القيام بشيء إزاء البصرة، أو ينهك بحرب أخرى مع العثمانيين.

- (١١) رحلة كاريه: ص ٦١.
- (١٢) رحلة كاريه: ص ٦٢.
- (١٣) أيكو: كلمة لاتينية أُطلقت على نقد قديم سُكَّ من الفضة. ينظر: عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقيّة: ص ١٤٦. والأيكو يساوي قرشاً واحداً، أو ثلاث ليرات. هامش المترجم: ص ٣٩.
- (١٤) رحلة كاريه: ص ٦٢.
- (١٥) المصدر نفسه: ص ٦٢.
- (١٦) رحلة كاريه: ص ٦٣.
- (١٧) ويقصد بهم أعوان بيت باش أعيان. وكانت شخصيات بيت باش أعيان آنذاك من المعارضين لحكم حسين باشا.
- (١٨) رحلة كاريه: ص ٦٣.
- (١٩) هذا الكلام غير دقيق، وربما تمَّ هدم البيوت التي كان فيها المعارضون والمقاتلون في مركز المدينة.
- (٢٠) سورات: مدينة هندية تقع غرب ولاية كوجارات في مقاطعة سورات، وكانت ميناء كبيراً في الماضي.
- (٢١) رحلة كاريه: ص ٦٣ - ٦٤.
- (٢٢) المصدر نفسه.
- (٢٣) المصدر نفسه: ص ٦٤ - ٦٥.
- (٢٤) المصدر نفسه: ص ٦٥.
- (٢٥) المصدر نفسه.
- (٢٦) رحلة كاريه: ص ٦٦.
- (٢٧) القرنة: هي منطقة في شمال البصرة يلتقي فيها نهر دجلة والفرات. قام علي باشا أفراسياب أمير البصرة (١٦٠٢ - ١٦٤٧) ببناء قلعة فيها، وسمّى القرنة باسمه، أي: (العليّة)، وفي عهد ابنه حسين باشا أُحْكَمَ بناء هذه القلعة. وتعدُّ القرنة خطَّ الدفاع الأوّل عن مدينة البصرة. يُنظر: حسين عليّ عبيد المصطفى، البصرة في مطلع العهد العثماني (١٥٤٦ - ١٦٦٨): ص ٧١.

- (٢٨) رحلة كاريه: ص ٦٦ .
- (٢٩) المصدر نفسه: ص ٦٨ .
- (٣٠) المصدر نفسه: ص ٣٩ .
- (٣١) المصدر نفسه: ص ٤٠ .
- (٣٢) المصدر نفسه: ص ٤١ .
- (٣٣) المصدر نفسه: ص ٤٣ .
- (٣٤) خزق: وهي عملية بشعة تعني إمساك الشخص ووضعه على خشبة نهايتها رفيعة، فتدخل في أحشائه حتى الموت.
- (٣٥) رحلة كاريه: ص ٤٤ .
- (٣٦) المصدر نفسه: ص ٤٤-٤٥ .
- (٣٧) الحفار: قناة تربط نهر الكارون - الذي يمرُّ بالقبان، وشطَّ العرب، وفيه أراض على الصَّفة اليمنى لنهر الكارون، وفيه قلعة دفاعية تقطع المواصلات النَّهرية في شطَّ العرب. يُنظر: سعدون جاسم محمَّد الجزائري، تاريخ الدولة الأفراسيائية: ص ٢٠٧ .
- (٣٨) المصدر نفسه: ص ٤٥-٤٦ .
- (٣٩) اورنجزيب (١٦٥٩-١٧٠٧) ابن السلطان شاه جيهان أحد أعظم سلاطين المغول المسلمين في الهند، وباني مقبرة تاج محلَّ الشَّهيرة، وكان اورنجزيب قد نشأ محبباً للشَّعر، والخطِّ. وتعلَّم اللُّغة العربيَّة، والفارسيَّة، والتركيَّة. شهدت إمبراطوريَّة المغول الإسلاميَّة في عهده أقصى امتداد لها؛ إذ لم يبق إقليم من أقاليم الهند إلَّا وخضع لسيطرتها. واهتمَّ بالدين الإسلاميِّ والالتزام بشرائعه كثيراً. يُنظر: طقوش، المصدر السَّابق: ص (٢٢٣-٢٢٢) رحلة كاريه، وقد سَمَّاه اورنزيب: ص ٤٦ .
- (٤١) المصدر نفسه، يُنظر: ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط: ص ١٤٧ .
- (٤٢) المصدر نفسه: ص ٤٧ .
- (٤٣) المصدر نفسه: ص ٤٧-٤٨ .
- (٤٤) المصدر نفسه: ص ٤٨-٤٩ .
- (٤٥) رحلة كاريه: ص ٥١ .

- (٤٦) المصدر نفسه: ص ٥١-٥٢.
- (٤٧) خرج: جزيرة ذات أهمية كبيرة في الخليج العربي يقع حدُّها الجنوبيّ الشرقيّ في مكان يبعد عن مدينة بوشهر (٢٤) ميلاً باتجاه غرب الشَّمال الشرقيّ، وفيها مغاصات اللؤلؤ الرئيصة في الخليج. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: مصطفى النجَّار وآخرون تاريخ الخليج العربيّ الحديث والمعاصر: ص ٤٣.
- (٤٨) بندريق: جزيرة تقع في الجزء الشَّاليّ من الخليج، وهي ميناء مهمّ للتجارة والمواصلات في المنطقة. استوطنتها قبيلة بني صعب في القرن الثامن عشر، وهي إمارة عربيّة مع سكّان جزيرة خرج. المصدر نفسه: ص ٥٨.
- (٤٩) رحلة كاريه: ص ٥٦.
- (٥٠) المصدر نفسه: ص ٥٧.
- (٥١) السِّلحدار: لفظ فارسيّ يعني صانع الأسلحة، ويُطلق على المسؤول المكلف عن حمل آلات الحرب الخاصّة بالسُّلطان في أثناء القتال. للتفاصيل يُنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التَّاريخيّة: ص ٢٥٦.
- (٥٢) رحلة كاريه: ص ٥٨.
- (٥٣) المدّ والجزر: ظاهرة طبيعيّة مائيّة في شطّ العرب، يرتفع الماء في النَّهر مرّتين في اليوم، فيتمّ إرواء الأثمار الصَّغيرة المتفرّعة منها.
- (٥٤) رحلة كاريه: ص ٣٨.
- (٥٥) كلام غير دقيق؛ لأنّ في البصرة فصول السَّنّة الأخرى، منها فصل الشتاء البارد آنذاك، فضلاً عن الرِّبيع، والخريف القصيران والمعتدلان، إلا أنّ فصل الصَّيف هو الأطول ما بين فصول السَّنّة؛ إذ يمتدّ لحدود السَّنة أشهر.
- (٥٦) كلام غير دقيق؛ لأنّ النَّخيل والأعناب والحمضيّات لا تيبس في فصل الصَّيف، وإلا كيف تحمل ثمارها في الصَّيف!.
- (٥٧) هناك نخل غير عالٍ يستطيع حتّى الأطفال كطف الرُّطب منه، وتكون الزَّراعة لأشجار النَّخيل على مسافة خمسة أمتار بين فسيلة وأخرى، ويخطّ مستقيم، وعندما تكبر الفسيلة ليصل عمرها إلى ثلاث سنوات تبدأ بالإنتاج، وبعد سبع سنوات أو ثماني تسمّى الفسيلة (نشوة).

- (٥٨) الشاهبندر: هي وظيفة مدنيّة وليست عسكريّة، وربما قصد بذلك أتباع الشاه الفارسيّ ومناصريه. ووظيفة الشاهبندر معرفة السفن التي تدخل إلى ميناء البصرة آنذاك، وهو ميناء (السّراجي)، وتخرج منه؛ لتقدير الضّريبة على السّلع وحلّ المشاكل بين ربانة السفن، واستقبال الوفود التجاريّة البحريّة. وليس من مهامّه جباية الضرائب من السفن. يُنظر عن ميناء السّراجي، المصطفى، المصدر السابق: ص ٧٨.
- (٥٩) لم يذكر كارييه نوع العملة، إلّا أنّ المترجم ذكر أنّه يقصد بها عملة الايكو، التي تساوي ثلاث ليرات. رحلة كارييه، هامش ص ٣٩.
- (٦٠) لم يفصح عنها كارييه، وربما تكون أموراً تجاريّة لتسهيل مهمّته بتأسيس فرع لشركة الهند الشّرقية الفرنسيّة. المصدر نفسه: ص ٤٠.
- (٦١) المصدر نفسه: ص ٤٠-٤١.
- (٦٢) المصدر نفسه: ص ٤١-٤٢.
- (٦٣) المصدر نفسه: ص ٤٢.
- (٦٤) المصدر نفسه: ص ٤٢-٤٣.
- (٦٥) المصدر نفسه: ص ٤٣.
- (٦٦) المصدر نفسه: ص ٤٩. وهتان التّسميتان من وضع الرّحالة، وليس لهما أصل في التّسميات العربيّة، والمترجم سمّاهما قيبان (قبان)، وجادر، وهما غير دقيقتين، إذ لا توجد هكذا أسماء لجزر في شطّ العرب.
- (٦٧) رحلة كارييه: ص ٤٩.
- (٦٨) المصدر نفسه: ص ٥٠. هذا كلام غير صحيح، وشطّ العرب ليس فيه لؤلؤ، ولا يوجد في شطّ العرب جزيرة اسمها البحرين.
- (٦٩) هامش للمترجم، مع أنّ كارييه أوضح لاحقاً (ص ٦٤٩ من المخطوط الأصليّ) أنّها تعني مكاناً لجباية الضّرائب، لكن يُفهم من سياق النّص أنّ المقصود بها الجسر. رحلة كارييه: ص ٥٠.
- (٧٠) بغداد كتبها كارييه (بابل)، ولا علاقة للقرنة بحماية بغداد، ولا خطر على بغداد من جهة البصرة، بل العكس هو الصحيح، أيّ إنّ القرنة هي خطّ الدّفاع الأول عن البصرة من الحملات العثمانيّة التي تأتي من شمالها. رحلة كارييه: ص ٥٠.

- (٧١) رحلة كاريه: ص ٥٨-٥٩.
- (٧٢) هذا غير دقيق، لأنَّ الإمارة الأفراسيابية حكمت ولاية البصرة اثنتين وسبعين سنة، وليس دقيقاً أن يبقى الشاهبندر خلال هذه المدَّة الطويلة في منصبه ويجمع الملايين، يُنظر: حسين علي المصطفى، المصدر السابق.
- (٧٣) كان السيّد فروت يتكلَّم مع الشاهبندر وكأنَّه تاجر أجنبي، وليس عربياً من أهل البصرة لا يستطيع مغادرتها إلى مكان آخر سواء الصَّفَّة الشَّرقية التي يسيطر عليها الفرس أم غيرها. يُنظر: رحلة كاريه: ص ٥٩.
- (٧٤) رحلة كاريه: ص ٥٩ - ٦٠.
- (٧٥) المصدر نفسه: ص ٦٦-٦٧.
- (٧٦) المصدر نفسه، ص ٦٧.
- (٧٧) لماذا هذا العداء من العثمانيين للهنود مع أنَّ الهنود جالية تجاريَّة تنقل البضائع من آسيا والهند إلى البصرة؟! المصدر نفسه: ص ٦٧-٦٨.
- (٧٨) المصدر نفسه: ص ٦٩.
- (٧٩) وهل الدِّين يأمر بالظلم والاستبداد؟! المصدر نفسه: ص ٦٨، ٧١، ٧٥.
- (٨٠) رحلة كاريه، هامش ص ٧٥: لم يُدفن الرسول محمد ﷺ في مكَّة، وإنَّما دُفن في المدينة، وكانت وفاته في حزيران ٦٣٢ م.
- (٨١) موسم الحجَّ يكون أيضاً موسماً تجارياً يبيع فيه الناس بضائعهم في المدينة ومكَّة المكرمة.
- (٨٢) رحلة كاريه: ص ٧٥-٧٦.
- (٨٣) هامش المترجم: القربوس: جنو السَّرج، أي: قسمه المقوَّس المرتفع من أمام المقعد ومن مؤخَّره، وجمعه قرابيس، رحلة كاريه: ص ٧٦.
- (٨٤) رحلة كاريه: ص ٧٦.
- (٨٥) هي شرف من الحرير الأسود المطرَّز يغطِّي الكعبة، ويتمُّ تجديده كلَّ سنة. من هامش المترجم. المصدر السابق.
- (٨٦) رحلة كاريه: ص ٧٨.
- (٨٧) هذا خطأ في التاريخ حسب ما ذكره المترجم في الهامش، والصحيح وقوعه في سنة

- ١٦٧٤ . رحلة كارييه: ص ٧٩ .
- (٨٨) المصدر نفسه: ص ٧٩ .
- (٨٩) المصدر نفسه: ص ٨٠ .
- (٩٠) المصدر نفسه: ص ٨١ .
- (٩١) المصدر نفسه .
- (٩٢) المصدر نفسه: ص ٨٢ .
- (٩٣) شّاس: رتبة في الكنيسة الأرثوذكسيّة، وتعني خادم الكنيسة، وحافظ ما فيها. والشّاس يشترك مع الكاهن في جميع الصلوات والأعمال الكنسية الأخرى .
- (٩٤) هامش المترجم: الكانارين: سكّان ساحل الكونكان الواقع بين داموت وغوا في الهند. رحلة كارييه: ص ٨٣ .
- (٩٥) رحلة كارييه: ص ٨٤ .
- (٩٦) رحلة كارييه: ص ١٦٩، ٢١٩، ١٧٤ .
- (٩٧) أصبحت القرنة في عهد الوالي عليّ باشا أفراسياب مركزاً قيادياً في عموم المنطقة، وهي خطّ الدفاع الأوّل عن البصرة، ومركزها تجاه الجيوش العثمانيّة الآتية من الشّمال. يُنظر: المصطفى، المصدر السابق: ص ٧٧ .
- (٩٨) رحلة كارييه: ص ٢٤٠-٢٤١ .
- (٩٩) المصدر نفسه: ص ٢٤١ .
- (١٠٠) المصدر نفسه: ص ٢٤٢ .
- (١٠١) المصدر نفسه: ص ٢٤٥ .
- (١٠٢) المصدر نفسه: ص ٢٤٨ .
- (١٠٣) المصدر نفسه: ص ٢٤٩ .
- (١٠٤) المصدر نفسه: ص ٢٥٣ .
- (١٠٥) المصدر نفسه: ص ٢٥٤ .
- (١٠٦) المصدر نفسه: ص ٢٥٩-٢٨٠ .
- (١٠٧) المصدر نفسه: ص ٢٦٤-٢٦٥ .

## المصادر والمراجع

- ١- أمين، عبد الأمير محمّد، المصالح البريطانيّة في الخليج العربي (١٧٤٧-١٧٧٨)، ترجمة: هاشم لازم كاطع، بغداد ١٩٧٧.
- ٢- تافرنيه، جان بابتيست، العراق في القرن التاسع عشر، ترجمة: بشير فرنسيس، كوركيس عوّاد، بغداد ١٩٤٤.
- ٣- الجزائريّ، سعدون جاسم محمّد، تاريخ الدولة الأفراسيائية، ط٢، كربلاء المقدّسة، ٢٠١٦.
- ٤- الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التّاريخيّة، بيروت ١٩٩٦.
- ٥- سلوت، ب، ج، عرب الخليج، ترجمة: عايد خوري، أبو ظبي ١٩٩٣.
- ٦- العزّاوي، عبّاس، تاريخ النقود العراقيّة، بغداد ١٩٥٨.
- ٧- علوي، ناصر خسرو، سفرنامه ترجمة: يحيى الخشاب، ط٥، القاهرة ١٩٩٣.
- ٨- لونكريك، ستيفن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخيّاط، بغداد، (د.ت).
- ٩- المصطفى، حسين عليّ عبيد، البصرة في مطلع العهد العثمانيّ (١٥٤٦-١٦٦٨)، دمشق ٢٠١٢.
- ١٠- النّجّار، مصطفى، وآخرون، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، البصرة ١٩٨٤.
- ١١- هيتس، المكايل والأوزان الإسلاميّة، ترجمة: كامل العسلي، عمان، (د.ت).



البعْدُ الغيْبِيُّ والإِعْجَازُ الإلهِيُّ للإِخْبَارِ عَن اسْتِشْهَادِ  
الإِمَامِ الحُسَيْنِ عليه السلام

كُتَابُ «بَغِيَّةُ الطَّلَبِ فِي تَارِيخِ حَلَبٍ» لِابْنِ العَدِيمِ  
أَنْمُودَجًا

The Metaphysical Dimension and the Divine To  
in form Miracles of Imam Hussain Martyrdom

Bughyat AlTalab fi Tareekh Halab (The Purpose of  
Demand in the History of Aleppo) by Ibn Al-Adeem  
as an Example

م. د. سالم لذيذ والي

المديريّة العامّة للتربية في محافظة ذي قار

Dr. Salem L. Wali

Dhi Qar General Directorate of Education



### مُلَخَّصُ البَحْثِ

يُعَدُّ البعد الغيبيُّ والإعجاز الإلهيُّ في الإخبار عن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وما يؤوّل إليه مصير أهل بيته وأصحابه بعد استشهادهم، وبيان مصير من ناصرهم. كتاب بُغية الطلب في تاريخ حلب للمؤرّخ الشاميّ ابن العديم، الفقيه الحنفيّ، والقاضي ذي الأصول البصريّة، فهو من تلك الأسرة التي دانت بالولاء والتشيع ردهاً طويلاً من الزمن، فضلاً عن ذلك، فإنّ الكتاب يُعدُّ من كتب التراث الإسلاميّ المعتبرة والمختصّة التي نالت شهرة واسعة، فابن العديم المتوفّي عام (٦٦٠هـ) - أي بعد ستّة قرون من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام - يُتحف المؤرّخين والمصنّفين الذين عاصروه، أو ممّن جاءوا بعده، والقراء بموضوعة الأحداث الغيبيّة، والإعجازات الإلهيّة، والأحداث التي صاحبت استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وهذا ما أسهم في ديمومة ثورته، واستنهاض الأمة ضدّ الجور والظلم والطغيان، ولأنّ موضوعنا هو البعد الغيبيّ والإعجاز الإلهيّ، آثرنا الاختصار في التعريف بالمؤرّخ وكتابه.

الكلمات المفتاحيّة: (ابن العديم الحنفيّ البصريّ، استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، البعد الغيبيّ، الإعجاز الإلهيّ).

## ABSTRACT

This study tackles the topic of the metaphysical dimension and divine miracles revolving around the martyrdom of Imam Hussain. It also hints at the inevitable fate of his family members and his faithful followers following his tragic death. The book entitled The Aim of Demand in the History of Aleppo (in Arabic) by the Shami historian Ibn Al-Adeem Al-Basri (died in 660 of Hijra) is considered to be an important document in this respect. Ibn Al-Adeem is a religious jurisprudent and judge of Basra origin. His book is one of the valuable books on Islamic heritage. The book reports the events that accompanied Imam Hussain martyrdom, together with the metaphysical events and divine miracles associated with them. As such, the book contributed to the perpetuity of Imam Hussain's revolution. It also played a part in stimulating Islamic nations against injustice, inequity and oppression.

**Key Words:** Abn Al-Adeem Al-Hanafy Al-Basri, Imam Hussain martyrdom, metaphysical dimension, divine miracles

## ١ - التعريف بابن العديم ولقبه

ابن العديم هو الصاحب<sup>(١)</sup> كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله ابن محمد بن أبي جرادة، من قبيلة ربيعة، التي تنتسب إلى قيس عيلان بن مضر<sup>(٢)</sup>، وابن العديم المولود في حلب سنة (٥٨٨هـ) والمتوفى في القاهرة سنة (٦٦٠هـ)<sup>(٣)</sup> وصفه الذهبي بأنه محدثاً حافظاً ومؤرخاً صادقاً وفقياً ومفتياً ومنشئاً بليغاً وكتاباً مجوداً درس وأفنى وصنّف وترسّل عن الملوك...<sup>(٤)</sup> هو رسول أهل حلب للمماليك حكّام مصر لنجدتهم من الغزو المغولي، التي على أثرها وقعت معركة عين جالوت عام (٦٥٨هـ)<sup>(٥)</sup>، فكان ابن العديم من الشخصيات التي أسهمت في تحشيد المقاومة ضدّ المغول والتصديّ لهم، وقد نجحت مهمّته في اشتراك المماليك في قتال المغول، علاوة على الأسباب الأخرى التي خشي المماليك من حدوثها في حالة عدم تصدّيهم لهذا الغزو.

ينتمي ابن العديم إلى أسرة آل أبي جرادة، وهي من الأسر البصريّة، واسم أبي جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد، وهو صاحب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٦)</sup>، ارتحل أحد أحفاده - وهو موسى بن عيسى - في مطلع القرن الثالث الهجريّ إلى حلب، واستقر هناك وأصبح أفراد هذه الأسرة أدباء وشعراء وفقهاء وعُباداً وقضاة، يتوارثون العلم كابراً عن كابر<sup>(٧)</sup>، ثمّ اكتسبت تلك الأسرة اسماً آخر هو بني العديم، مضافاً إلى اسمهم القديم آل أبي جرادة. وأمّا تسميتهم ببني العديم، فقد ذكر ياقوت الحمويّ أنّه سأل ابن العديم عن

سبب تسميتهم بذلك، فقال له: «لِمَ سُمِّيْتُمْ ببني العديم؟» فقال: سألتُ جماعةً من أهلي عن ذلك فلم يعرفوه. وقال: هو اسم محدث لم يكن آبائي القدماء يُعرفون به»<sup>(٨)</sup>، ولكن ابن العديم أضاف أن جدّه هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن أبي جرادة على الرُّغم من ثروته الواسعة، كان يُكثر في شعره العُدْمَ وشكوى الزمان، فسُمِّيَ بذلك، ولم يعرف ابنُ العديم سبباً غير ذلك<sup>(٩)</sup>، لكنّ الزبيديّ يرى أنّ العديم كالأمير، وذكر أنّه لقب هارون بن موسى بن عيسى، وهو الجدُّ الثامن لابن العديم<sup>(١٠)</sup>، وهو بذلك اختلف مع ياقوت الحمويّ، ولكن، يبدو من الروايتين أنّ التسمية حديثة، وقد طغت على تسميتهم القديمة التي ينتسبون بها إلى أسرة آل أبي جرادة، ويتّضح من قول ابن العديم لياقوت الحمويّ أنّ بني العديم محدثة اعتزازهم بتسمية أسرتهم القديم آل أبي جرادة، وربما يعود ذلك لفخرهم بأن ابن أبي جرادة من أصحاب الإمام علي (عليه السلام).

ويرى البعض أنّ آل أبي جرادة «طائفة كبيرة مشهورة بحلب، وهم شيعة، وأهل حلب كان الغالب عليهم التشيع...»<sup>(١١)</sup>، فيما ذكر بعض المؤرّخين<sup>(١٢)</sup> أثناء ترجمتهم لعليّ بن عبد الله بن محمّد بن عبد الباقي بن أبي جرادة<sup>(١٣)</sup> أنّه على مذهب التشيع، وأنّه أحد رجال تلك الأسرة. وعن تشيع تلك الأسرة أضاف أحد الباحثين<sup>(١٤)</sup> القول: «ودانت أسرة ابن أبي جرادة بالتشيع حسب مذهب الإماميّة، وظلّت هكذا حتّى بدأ التشيع بالانحسار في حلب، وذلك منذ النصف الثاني للقرن الخامس الهجريّ/ الحادي عشر الميلادي»، فتحوّلت أسرة آل أبي جرادة إلى السنّة وربما حسب المذهب الحنفيّ<sup>(١٥)</sup>.

## ٢- التعريب بكتاب ابن العديم (بغية الطلب في تاريخ حلب)

أمّا كتابه (بُغية الطلب في تاريخ حلب) الذي قيل فيه: «ومن نظر في تاريخه -بُغية الطلب- علم جلالة الرجل وسعة إطلاعه»<sup>(١٦)</sup>، ووصفه ابن تغري بردي بقوله: «وجمع لحلب تاريخاً كبيراً في غاية الحسن، ومات وبعضه مسوّدة»<sup>(١٧)</sup>، ويرى أحد الباحثين<sup>(١٨)</sup> أنّه بسبب «سفره إلى سلاطين القاهرة وخلفاء بغداد، كانت خزائن كتب ووثائق كلّ بلد زارها تحت تصرّفه، فنهل منها ما لم ينهله سواه، وأودع كلّ ذلك في كتابه بُغية الطلب».

والكتاب من كتب التواريخ المحليّة التي صُنّفت في المدن، وتقع مسوّدته في أربعين جزءاً، التي لم يُقدّر لمصنّفه تبييضه؛ ونظراً إلى حُسن خطّ ابن العديم وإتقانه له، لم يكن هناك أثر كبير على أصله، وقد نهج فيه منهجاً قريباً من منهج أستاذه ابن عساكر في تاريخ دمشق؛ فخصّص ابن العديم في كتابه بغية الطلب الجزء الأوّل منه لفضائل شمال بلاد الشام، ووصفها الجغرافي، وأخبار فتوحها على أيدي المسلمين، ثمّ ترجم لأعلام شمال بلاد الشام من ولد هناك، أو مرّ بها، أو سكنها، ولم يقتصر على أعلام حقب الإسلام، بل تطرّق إلى ما قبل الإسلام، وقد اشتق المصنّف من كتابه بغية الطلب مصنفاً آخر أسماه (زبدة الحلب من تاريخ حلب)<sup>(١٩)</sup>.

وتأتي أهميّة اختيار كتاب (بُغية الطلب) لابن العديم في موضوع البحث لعدّة أسباب، من أهمّها: أنّ مؤلّف الكتاب مؤرّخٌ شاميٌّ عاش وترعرع في حواضرها ومدنها، ومن البديهي أنّ الشام كانت في الأعم الأغلب أمويّة، أو على الأقلّ

انتشر فيها الفكر المضادّ لثقافة وفكر أهل البيت طول القرون التي سبقت ابن العديم وعصره، ومثل هكذا مؤلّفات تواجه العديد من الصعوبات في تقبلها في وسط المجتمع الشاميّ.

علاوة على ذلك، نجد أنّ ابن العديم ألّف هذا الكتاب في القرن السابع، أي قبل وفاته بقليل -لأنّ الكتاب لم يتمّ تبييضه إلا بعد وفاة ابن العديم، وكما أشرنا-، وهذا دليل على أنّ هذه المرويّات أعادت إلى الأذهان بعد كلّ هذه القرون التي خلت قضية استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وكانت ترجمته له ترجمة وافية وواسعة، ضمّت بين جنباتها العديد من الأحداث التاريخيّة كان من ضمنها مرويّات البعد الغيبيّ والإعجاز الإلهيّ، في وقت تغافل أو تحاشى غيره من المؤرّخين ذكر مثل ذلك، أو التعقيب على بعض تلك المرويّات بالسلب، واعتبارها من البدع والخرافات التي أُضيفت إلى نهضة الإمام الحسين عليه السلام (٢٠)، علاوة على ذلك، فإنّ مؤلّف الكتاب لم يكن كاتباً عادياً، وإنّما كان مؤرّخاً حظيت مؤلّفاته بالقبول والسعة في الافاق الإسلاميّة، وغيرها من الأسباب الأخرى .

وعلى الرُغم من أنّ الكتاب مخصّص في تاريخ حلب، إلا أنّ مؤلّف الكتاب وحسب شروطه التي وضعها في تناول كلّ من سكنها أو اجتازها أو مرّ بها، وحسب ما زعم من رواياته التي استقاها من قبله من المؤرّخين أنّ الإمام الحسين عليه السلام اجتاز حلب أثناء مروره مع الجيش في غزو القسطنطينيّة (٢١)، ومن المستبعد أن يكون الإمام عليه السلام قد اشترك في تلك الغزوة، وهذا يندرج ضمن المرويّات الموضوعية من قبل الأمويّين، أو من يسير في ركبهم من الرواة والمؤرّخين؛ من أجل تحسين صورتهم، وإضفاء الشرعيّة على حكمهم، أو للنيل

من أهل البيت ومكانتهم في المجتمع الإسلامي، وربما أراد ابن العديم أن يجعل من هذه الرواية منفذاً يغازل به الميول الأموية السائدة؛ ليمرر من خلاله العديد من الروايات التي تتحدث عن فضائل ومكانة الإمام الحسين عليه السلام.

### ٣- الغيب لغة واصطلاحاً:

الغيب في اللغة هو كل ما غاب عن العيون، سواء كان محصلاً في القلوب، أو غير محصل. وغاب عني الأمر غيباً، وغيباً، وغيبته، وغيبته، وغيبوا، ومغاباً، ومغيباً، وغيبه هو، وغيبه عنه، وغيرها من الألفاظ والمعاني المختلفة في اللغة<sup>(٢٢)</sup>، وتأتي لفظة الغيب بمعنى الشك، وغياب غيوب، والغيب من الأرض ما غيبك، وجمعه غيوب<sup>(٢٣)</sup>.

وأما اصطلاحاً، فهو كل ما غاب عن الناس بأمر من الله سبحانه وتعالى، وهو الإيذان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث والحساب والجزاء والجنة والغيب بمعنى الوحي، كما جاء الغيب بمعنى الأحداث القدرية، إلى جانب معانٍ تدلُّ على عدم إدراك للشيء في الحواس الخمس. وعلم الغيب مختصٌّ بالله وحده، ولكن دَلَّ العديد من الآيات القرآنية على أن الله سبحانه وتعالى يقصُّ على أنبيائه ورسله من أنباء الغيب<sup>(٢٤)</sup>.

وقد وردت لفظة الغيب ومشتقاتها ونظيراتها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، واختلف المفسرون في تأويل تلك الآيات القرآنية، وما هي دلالة تلك اللفظة، ومعانيها<sup>(٢٥)</sup>، لكن المسلم به أن الله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى رسله وأنبيائه ببعض أنباء الغيب، ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ذَلِكَ مِنْ

أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَفْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرِيماً وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ»<sup>(٢٦)</sup>، وقوله تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطِيعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَيِي مَنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ»<sup>(٢٧)</sup>، وقال تعالى في سورة هود: «تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ»<sup>(٢٨)</sup>، وكذلك قوله تعالى في سورة يوسف: «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ»<sup>(٢٩)</sup>، وكذلك قوله تعالى: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا»<sup>(٣٠)</sup>. وهكذا خصَّ الله سبحانه وتعالى بلطفه ورحمته بعض أنباء الغيب برُسله وأنبياؤه .

وقد قيل للإمام علي عليه السلام: «لقد أُعطيَتْ -يا أمير المؤمنين- علمَ الغيب، فضحك، وقال للرجل -وكان كلبياً-: يا أcha كلب، ليس هذا بعلم غيب، وإنما هو تعلُّم من ذي علم، وإِنما علم الغيب علم السَّاعة، وما عدده الله سبحانه من قوله: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ»<sup>(٣١)</sup> من ذكر وأنثى، وقبيح وجميل، وشقي وسعيد، ومَنْ يكون للنار حطباً أو في الجنان للنبين مرافقاً، فهذا علم الغيب الَّذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما سوى ذلك فعلم علم الله نبيّه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فعلمنيه، ودعا لي بأن يعييه صدري، وتضطمَّ عليه جوانحي»<sup>(٣٢)</sup> وهذا تصريح بأنَّه تعلَّم من رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ....

وهكذا يتَّضح من كلام الإمام علي عليه السلام أنَّ كلَّ ما يُخبر به هو جاء عن طريق الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهو تعلَّم من ذي علم أخبره به الله سبحانه وتعالى عن طريق

الوحي، وقد خصَّ الرسول ﷺ وصيَّه وخاصَّته من أهل بيته بتلك العلوم الغيبية التي جهلها غيرهم.

#### ٤ - التأسيس الفكري للبعد الغيبي للإخبار لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام

يُعدُّ الإخبار بالغيبات عن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام من القضايا المهمة التي تناولتها كتب التراث الإسلامي بشكل واسع، فمنهم المسهب<sup>(٣٣)</sup> فيها، ومنهم المختصر<sup>(٣٤)</sup>، ومنهم من لم يتطرق إليها<sup>(٣٥)</sup> وتكمن أهمية الإخبار بالغيبات عن استشهاده في ما تعنيه من ربط بين الإرادة الإلهية ونهضته، وفلسفة ذلك الإخبار أن نهضته واستشهاده لم يكونا أمراً دنيوياً بقدر ما كانا إرادة إلهية وأوامر سماوية. وقد تجسَّد ذلك في العديد من الروايات التي ذكرها المؤرخون، وقد كان ابن العديم<sup>(٣٦)</sup> من بين أولئك المؤرخين الذين أولوا ذلك أهمية كبيرة؛ فقد أوردها في عدَّة روايات تمثلت بإخبار الرسول ﷺ وصيَّه وخاصَّته وبعض أزواجه وغيرهم من المسلمين. والمتتبع ما ذكره ابن العديم في هذا الشأن، يتضح له ما أولاه هذا المؤرخ من أهمية لذلك الموضوع؛ فقد أورد ابن العديم العديد من الروايات المسندة، ومن وجوه متعددة وطرق مختلفة في الإخبار عن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وعمَّا سيؤول إليه مصيره ومصير أهل بيته وصحبه، وموقف الأمة منه، وقد أرجع تلك الروايات إلى أحاديث رسول الله ﷺ عنها، ونوع مصادرها، فنقل بعضها عن الإمام علي عليه السلام، وبعضها عن الإمام الحسين عليه السلام، وعن عبد الله بن عباس، وعن أزواج الرسول ﷺ؛ فجاء برواية واحدة عن عائشة، في حين أسند أكثر من سبع روايات عن أم سلمة وعن أنس بن مالك،

الصحابيِّ المعروف<sup>(٣٧)</sup>، وغيرهم، وركّزت تلك الروايات - في الأعمّ الأغلب - على إخبار الرسول عن طريق جبريل عليه السلام باستشهاد الإمام عليه السلام، وأنّه أراه التربة التي يُستشهد عليها<sup>(٣٨)</sup>.

وأورد روايتين بسنده أولهما عن الإمام الحسين عليه السلام، والثانية عن ابن عبّاس في عاقبة أولئك القوم الذين سيّقدمون على قتله، جاء في الأولى من خلال خطبته عليه السلام يوم العاشر من المحرم «ألا ثمّ لا تلبثوا إلّا ريث ما يُركب فرس تُدار بكم دور الرحي، ويقلق بكم قلق المحور<sup>(٣٩)</sup>، عهد عهدَه إليّ أبي عن جدّي ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾<sup>(٤٠)</sup>»<sup>(٤١)</sup>، والرواية الثانية عن ابن عبّاس قوله: «أوحى الله تعالى إلى محمّد صلّى الله عليه وآله: إني قتلتُ بيحيى بن زكريّا سبعين ألفاً، وإني قاتلُ بابتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً»<sup>(٤٢)</sup>.

وعقّب ابن حجر الهيثميّ على ذلك الحديث بقوله: «ولم يُصَبِّ ابنُ الجوزيِّ في ذكره لهذا الحديث في الموضوعات، وقتلُ هذه العدة بسببه لا يستلزم أنها كعدد عدة المقاتلين له. فإنّها فتنة أفضت الى تعصّبات تفي بذلك»<sup>(٤٣)</sup>، والظاهر أنّ رأي ابن حجر الهيثميّ قارب الصحيح؛ فإنّ الذين قُتلوا بعد استشهاد الحسين عليه السلام من أعدائه إثر العديد من المعارك التي حدثت قاربت هذا العدد.

وقد حاول ابن العديم بشكل جدّي وواضح وجليّ التأسيس والتأصيل للبعد الغيبيّ في شأن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام من خلال العديد من المعطيات التي أوردها في مروياته عن البعد الغيبيّ، التي يمكننا أن نذكر من بينها: أولاً: جاءت مروياته مسندة قريبة من أسلوب المحدثين في رواية الحديث

النبويّ الشريف، وهو أسلوب اعتمد في التاريخ عند أغلب كتّاب الرعيّل الأوّل من المؤرّخين لتوثيق الرواية التاريخيّة ورصانتها، وتأثّر أولئك المؤرّخون بكتابة الحديث النبوي الشريف، ولكنّ هذا الأسلوب في كتابة الرواية التاريخيّة قلّ نوعاً ما فيما بعد في ظلّ تطوّر التدوين التاريخي<sup>(٤٤)</sup>، ومن الأمثلة على ذلك (كتاب الرسل والملوك) للطبري<sup>(ت ٣١٠هـ)</sup>، الذي اعتمد ذكر سند الرواية فيما لم يعتمد ابن الأثير<sup>(٦٣٠هـ)</sup> - الذي عاصر ابن العديم - في كتابه (الكامل في التاريخ) ذلك<sup>(٤٥)</sup>. وهذا يعني أنّ ابن العديم أراد أن تكون وثاقه رواياته على درجة كبيرة أو مقبولة في أقلّ تقدير، فجاء بها - بشكل عامّ - مسندة .

ثانياً: تنوع مصدر مروياته في البعد الغيبيّ عن الإخبار؛ فقد أوردها بسنده عن الرسول ﷺ، وعن الإمام عليّ ﷺ، وعن الإمام الحسين ﷺ، وعن ابن عبّاس، وعن أمّ سلمة، وعن عائشة، وعن أنس بن مالك، وعن غيرهم . وهذا التنوع في مصدر الرواية التاريخيّة وتأكيدّها من طرق وأسانيد مختلفة، يجعل مسألة التصديق والتسليم بها أمراً طبيعياً؛ فكلمها كانت الرواية التاريخيّة من عدّة طرق وأسانيد مختلفة، كان ذلك من دواعي مقبوليّتها وتصديقها.

ثالثاً: حاول ابن العديم إيراد روايات تؤسّس لشرعيّة النهضة الحسينيّة، وأنّ من واجب المسلمين الوقوف الى جانبها وتأييدها، ومن الأمثلة على ذلك إخبار الرسول الصحابة بها؛ فقد أورد في أحد مروياته بسند متّصل عن أمّ سلمة أنّ رسول الله ﷺ لما أخبره جبريل ﷺ بمقتل الحسين ﷺ وأراه تربته التي يُقتل فيها، خرج إلى أصحابه وفيهم أبو بكر وعمر، وأخبرهم بمقتله، فذكر: «قال رسول الله ﷺ لنسائه: لا تُبْكوا هذا الصبي - يعني حسيناً - قال: فكان يوم أمّ سلمة،

فنزل جبريل، فدخل رسول الله ﷺ وقال لأُم سلمة: لا تدعي أحداً يدخل عليّ، فجاء الحسين، فلما نظر إلى النبي ﷺ في البيت، أراد أن يدخل، فأخذته أُم سلمة، فاحتضنته، وجعلت تناغيه، ومسكته، فلما اشتدَّ البكاء، حلت عنه، فدخل حتى جلس في حجر رسول الله ﷺ، فقال جبريل للنبي ﷺ: أن أُمَّتَكَ ستقتل ابنك هذا، فقال النبي ﷺ: يقتلونه وهم مؤمنون بي، فقال: نعم، يقتلونه، فتناول جبريل تربة، فقال: كذا وكذا، فخرج رسول الله ﷺ قد احتضن حسيناً، كاسف البال، مهموماً، فظنَّت أُم سلمة أنه غضب من دخول الصبي عليه، فقالت: يا نبي الله، جعلت لك الفداء، إنك قلت لنا: لا تُبكِوا هذا الصبي، وأمرتني أن لا أدع أحداً يدخل عليك، فجاء، فخلّيت عنه، فلم يردَّ عليها، فخرج إلى أصحابه وهم جلوس، فقال لهم: إن أُمَّتِي يقتلون هذا، وفي القوم أبو بكر وعمر، وكانا أجراء القوم عليه، فقالا: يا نبي الله، يقتلونه وهم مؤمنون؟ قال: نعم، هذه تربته، فأراهم إياها»<sup>(٤٦)</sup>.

ومن خلال الرواية المتقدمة يمكننا ملاحظة بعض الأمور:

- ١- أن وجود أبي بكر وعمر في الرواية لا يعني أنه حالة مدح لهما، الذي ربما يتبناه البعض، بل من الطبيعي أن يتحدث النبي ﷺ لجمع من المسلمين على اختلافهم.
- ٢- كشفت الرواية الحال الذي عليه هذان الرجلان في جرأتهما على النبي ﷺ، ولعلَّ إيراد جملة (وكانا أجراء القوم عليه) من قبل ابن العديم قد جاء بقصد بيان حالهما.

٣- وأما قولهم: يقتلونه وهم مؤمنون بي، فإنما قُصد به أنهم مؤمنون بما ألزموا به أنفسهم وأقاموا عليها الحجّة بادّعائهم بالإيمان بالإسلام، وهذا الكلام فيه حجّة على الأمة الإسلاميّة وتحذير لها من الوقوع في مصيدة الانحراف في قتل الإمام الحسين عليه السلام.

٤- كشفت الرواية عن حقيقة حبّ النبي صلى الله عليه وآله للإمام الحسين عليه السلام، والاهتمام به منذ طفولته، وتمييزه عن غيره من أبناء المجتمع.

وهكذا يتّضح من خلال تواتر تلك الروايات على إخبار الرسول صلى الله عليه وآله عن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وأنّ جبريل قد أراه التربة التي يُستشهد فيها، أنّ الرسول صلى الله عليه وآله قد أوضح بعض الأمور الغيبية، وأنّه صلى الله عليه وآله قد نبّه الأمة على الفتن التي تصيبهم في قادم الأيام، وما هو واجبه تجاهها؛ من خلال أنّ الله سبحانه وتعالى أخبره بما يؤول إليه أمر الإمام الحسين عليه السلام، وبذلك تتحمّل الأمة، جميعها وزر ما حدث للحسين عليه السلام وأهل بيته من ظلم وقتل، ومن أسّس لذلك الظلم، بعد أن تمّ إبعاد أصحاب الحقّ الشرعيّ في إمامة الأمة، وهم أهل البيت عليهم السلام، حتّى آلت أمور المسلمين بسبب ذلك إلى معاوية ويزيد، وما جرى بسبب ذلك من ويلات على الأمة بعد قتلهم الإمام الحسين عليه السلام، فأباحوا مدينة رسول الله، وأحرقوا الكعبة. وهكذا نجد أنّ الأمة بالكامل مسؤولة عن خذلان الإمام الحسين عليه السلام، ولم تقع المسؤوليّة على جماعة دون غيرهم.

وعلى هذا المنوال أورد رواية أخرى عن الإمام عليّ عليه السلام بسنده عن رجل اسمه هرثمة بن سلمى <sup>(٤٧)</sup>، ورد فيها أنّه اشترك في حروب الإمام علي، ومروا بكربلاء، فقال: نزل الإمام علي عليه السلام يصليّ، وأخذ تربة، فشمّها، وقال: «واها لك

تربة، ليقتلنَّ بك قوم يدخلون الجنةَ بغير حساب»<sup>(٤٨)</sup>، واسترسل ابن العديم في روايته، فذكر أن هرثمة نسي مقولة الإمام علي عليه السلام تلك، وخرج في جيش عبيد الله بن زياد، لكن، حينما رأى ذلك الموضع، تذكَّر الموقف، فقال: «فتقدَّمتُ على فرس لي، فقلت: أبشُّركَ ابنَ بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وحدثته الحديث، قال: معنا أو علينا؟ قلت: لا معك ولا عليك، وتركت، قال: أمَّا لا، فوَلِّ في الأرض؛ فالذي نفس حسين بيده، لا يشهد قتلنا اليومَ رجلٌ إلَّا دخلَ جهنَّمَ، فانطلقتُ هارباً مولياً في الأرض حتَّى خفي عليَّ مقتله»<sup>(٤٩)</sup>.

وهذه الرواية تبيِّن أن من بين أهداف الإخبار عن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام تهيئة الأمة للقتال معه، ولكنَّ ممَّا يؤخذ على رواية ابن العديم هذه أنَّه اقتطع منها سببَ عدم نصرته للإمام عليه السلام؛ فقد ذكر بعض المؤرِّخين أنَّ الإمام الحسين عليه السلام سأله عن عدم نصرته له، فقال: «إني تركتُ خلفي ذرِّيَّة ضعفاء أخاف من ابن زياد عليهم»<sup>(٥٠)</sup>، وهذا الجواب على الرغم من أنَّه لا يعفي تحاذل هرثمة وأمثاله عن الإمام عليه السلام، إلا أنَّه يبيِّن مدى خوف الناس من أساليب التهيب التي اتَّبعها الحكم الأمويُّ تجاه الناس. وهذه الرواية وغيرها ربما يستشفُّ منها معرفة بعض أسباب تحاذل الناس عن نصرته الإمام الحسين عليه السلام، وهي سياسة التهيب التي امتاز بها أغلب ولاة الدولة الأمويَّة آنذاك، أمثال: زياد بن أبيه، وعبيد الله بن زياد، والحجاج بن يوسف الثقفي وغيرهم.

ولذلك، يمكن أن يُثار العديد من التساؤلات عن أثر ذلك الإخبار وصداه بين أفراد المجتمع الإسلامي، وهل علم به الخاصَّ والعامَّ من الناس، وهل تقادم الأيام وطول المدَّة أنسى ذلك المجتمع نصرته ومؤازرته، أم أنَّ الأمة قد تحاذلت

عنه، وكشفت حقيقة زيف عقيدتها؟ ويبدو أن هناك عوامل عديدة قد تضافرت على خذلان الأمة وعدم نصرتها له، ناسيةً- أو متناسيةً- ما أوصى وأخبر به رسول الله ﷺ من وجوب نصرته، وأن تلك النصره والمؤازرة هي نصره للدين والعقيدة.

والظاهر أن التخاذل الذي أصاب الأمة بعد وفاة الرسول ﷺ كان يمثل بداية لذلك التخاذل الذي حدث يوم العاشر من المحرم عام (٦١هـ)، ولذلك وجد الإمام الحسين ﷺ أن الأمة لن تستقيم ولن تنهض من سباتها الذي أصابها إلا بإراقة دمه الزكي هو وأهل بيته وصحبه، وهو ما نجد صداه في الثورات والحركات التي طالت الحكم الأموي بعد استشهاده.

#### ٥- الإعجاز الإلهي في الإخبار عن استشهاد الإمام الحسين ﷺ

سار ابن العديم على منهجه الذي نهجه في البعد الغيبي في ذكر الإعجاز الإلهي في الإخبار عن استشهاد الإمام الحسين ﷺ؛ فذكر العديد من الروايات<sup>(٥١)</sup> في هذا الشأن، حرص خلال ذلك -كعادته- على الإتيان بها من وجوه متعددة وطرق مختلفة، مستخدماً ذلك من أجل أن تكون مروياته أكثر مقبولة ومصداقية في هذا الشأن. فقد نُقل في أكثر من رواية قول بعضهم إنه في يوم استشهاد الحسين ﷺ قد أمطرت السماء دماً<sup>(٥٢)</sup>، وجاء بثلاث روايات بطرق مختلفة ذكر فيها (ما رُفع حجر بيت المقدس إلا وُجد تحته دمٌ عبيطٌ<sup>(٥٣)</sup>)، ولكي يؤكد هذه الرواية، ابتدأ الكلام بذكر الزهري بقوله: «أول ما عُرف الزهري<sup>(٥٤)</sup>، تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك (٨٦هـ-٩٦هـ)، فقال الوليد: أيكم يعلم ما

فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن عليٍّ؟ فقال الزهريُّ: بلغني أنه لم تقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط»<sup>(٥٥)</sup>. وعن نوح الجنِّ على الإمام الحسين عليه السلام أشار ابن العديم إلى عدَّة روايات، ومنها عن أمِّ سلمة، أنها سمعت الجنَّ تنوح على الحسين عليه السلام<sup>(٥٦)</sup>.

وكان ابن العديم على الرُّغم من خوضه في الإعجاز الإلهي وإيراده العديد من الروايات بهذا الشأن موضوعياً في نقله، ولم يكن انتقائياً؛ فعلى الرغم من كثرة رواياته المسندة عن أمِّ سلمة، لكنَّه نقل رواية للواقديِّ مفادها أن أمِّ سلمة لم تُدرك مقتل الحسين، وأنها توفيت سنة ثمان وخمسين من الهجرة<sup>(٥٧)</sup>، ويبدو أن الواقديِّ ذكر بهذا الشأن رواية أخرى عن وفاتها في سنة تسع وخمسين من الهجرة<sup>(٥٨)</sup>، وهذه الإشكالية في سنة وفاة أمِّ سلمة لم تكن دقيقة؛ فقد ذكر تلك الروايات العديد من المؤرِّخين<sup>(٥٩)</sup> بسندهم عن أمِّ سلمة؛ فابن كثير حينما ذكر روايتها بأنها سمعت الجنَّ تنوح على الحسين، عقَّب عليها بقوله: «وهذا صحيح»<sup>(٦٠)</sup>، ثمَّ استرسل بقوله: «وقال شهر بن حوشب<sup>(٦١)</sup>: كُنَّا عند أمِّ سلمة، فجاءها الخبر بقتل الحسين، فخرَّت مغشياً عليها»<sup>(٦٢)</sup>، وكذلك قال الهيثميُّ: رواه الطبرانيُّ، ورجاله رجال الصحيح<sup>(٦٣)</sup>.

ونحن هنا لسنا بإزاء السنَّة التي توفيت فيها أمِّ سلمة بقدر ما نراه من موضوعية ابن العديم في مروياته بشأن البعد الغيبي والإعجاز الإلهي؛ كونه لم يكن انتقائياً، وربما جاء برواية إن صحَّت كأنه لها أثر واضح على عدد كبير من مروياته بهذا الشأن، ولكن من نافلة القول أن تواتر الروايات عند أغلب المؤرِّخين وتعدَّد طرقها عن أمِّ سلمة ومروياتها بشأن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، يدلُّ على عدم

دقة رواية الواقدي التي جعلت وفاتها قبل استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.  
ومن الروايات العديدة التي ذكرها ابن العديم هي رواية العوسجة، أو ما سميت بالشجرة المباركة، فذكر كيف أن الرسول توضعاً وصلّى إلى جنب تلك الشجرة، فأصبحت ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله تتبرك بها الناس، وقد ظهر ذلك لأهل البوادي المجاورين لها، ثم استرسل بقول أنه من سكن قربها قد ذكر ظاهرة سقوط أوراقها واصفرارها يوم استشهاد نبي الرحمة صلى الله عليه وآله ويوم استشهاد الإمام علي عليه السلام، ثم كانت المرة الثالثة، وإذا بها وقد انبعث من ساقها دماً عبيطاً جار، فجاء الخبر باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وبعدها جفت تلك الشجرة واندرس أثرها<sup>(٦٤)</sup>.

وكعادة ابن العديم في التأميل وتثبيت رواياته بهذا الشأن، ولكي تكون أكثر مقبولة ومصداقية، لم يكتفِ بنقل تلك الرواية، وإنما أتبعها مباشرة برواية أخرى ذكر فيها قول دعبل بن علي الخزاعي -الشاعر المعروف- بصحة هذا الرواية؛ فقال: «حدثني أبي عن جدي عن أمه سعدى بنت مالك الخزاعية<sup>(٦٥)</sup>، إنها أدركت تلك الشجرة، وأكلت من ثمرها على عهد علي بن أبي طالب...»<sup>(٦٦)</sup>.  
ومن الروايات الأخرى التي ذكرها ابن العديم في الإعجاز الإلهي ما دلّ على أن الشفاء بتربة الإمام الحسين عليه السلام، فجاء برواية بسنده عن جعفر الخلدني<sup>(٦٧)</sup> قال: «كان بي جرب عظيم، كثير فتمسحتُ بتراب قبر الحسين، قال: فغفوت، فانتبهت وليس عليّ منه شيء»<sup>(٦٨)</sup>.

وهذه الرواية من الروايات التي تؤصل وتؤسس لأهمية تربة الإمام الحسين عليه السلام والتوسل بها، وأن ما يعتقد به الكثير من المسلمين لم يكن ضرباً من الخيال أو مجرد مرويات تمّ تداولها ليس لها أساس من الصحة من قبل فئة

أو مذهب معيّن، فمن المعروف أنّ ابن العديم لم يكن مؤرخاً عادياً، وإنّما كانه من علماء الحنفيّة، ومن قضاة المسلمين، ومَن له باع طويل في العلم والمعرفة، ولذلك، فإنّ التوسّل بزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) والتبرّك بترتبه من المسلمات الصحيحة في الشرع الإسلاميّ<sup>(٦٩)</sup>.

ولم يكتفِ ابن العديم في رواياته عن الإعجاز الإلهيّ بتحقيق هدف أو هدفين، وإنّما جاءت مروياته لتكون أجوبة على العديد من التساؤلات؛ فجاءت إحدى مروياته لتقارن بين فضائل بني هاشم وبين سيرة الأمويّين ونهجهم على مرّ السنين؛ فقد روى -كعاداته- رواية مسندة عن الشيخ نصر الله بن مجلي<sup>(٧٠)</sup>، فقال: «وكان من الثقات الأمناء، أهل السنّة، قال: رأيت في المنام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فقلت: يا أمير المؤمنين، تفتحون مكّة فتقولون: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثمّ يتمّ على ولدك الحسين يوم الطفّ ما تمّ؟ فقال لي عليّ (عليه السلام): أما سمعت أبيات الجمال ابن الصيفيّ في هذا، فقلت: لا، فقال: اسمعها منه، ثمّ استيقظت، فباكرت إلى دار الحيص بيص<sup>(٧١)</sup>، فخرج إليّ، فذكرتُ له الرؤيا، فشهق وأجهش بالبكاء، وحلف بالله إنّ كانت خرجت من فمي أو خطّيت إلى أحد، وإن كنت نظمتها إلا في ليلتي هذه:

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً      فَلَمَّا مَلَكَتُمْ سَالَ بِالْدمِ أَبْطَحُ  
وَحَلَلْتُمْ قَتْلَ الْأَسِيرِ وَطالَمَا      غَدُونَا عَنِ الْأَسْرَى نَعْفُ وَنَصْفُحُ  
وَلَا عَرَوْا فِيهَا بَيْنَنَا مِنْ تَفَاوُتٍ      فَكَلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ<sup>(٧٢)</sup>

ثم ذكر ابن العديم نصّاً آخر ذكر فيه قول الوزير أبو غالب بن الحصين<sup>(٧٣)</sup> بأنّ هذه الأبيات للحيص بيص<sup>(٧٤)</sup>.

ويتبين من النص المتقدم عدّة أمور، منها:

١- حرص ابن العديم على تأكيد روايته بأكثر ممّا جاء في سنده؛ فذكر أنّ الراوي هو من الثقات الأُمّناء، وأنّه من أهل السُنّة وكذلك جاء بنصّ مباشر بعد روايته يعزّز تلك الرواية، فذكر أنّ الوزير أبا غالب بن الحصين أكّد أنّ تلك الأبيات للشاعر الحيص بيص، وهكذا نجد ابن العديم وقد تنوّعت موارده ومصادره في هذا الشأن؛ لتدلّ على سعة أفقه، ومصداقيّته، وموضوعيّته.

٢- بيّنت تلك الرواية كيف أنّ المجتمع الإسلاميّ على مختلف مذاهبه وتنوّعه متعاطف مع قضية الإمام الحسين عليه السلام، ومن ثمّ فهو ضدّ الحكم والسلطة الأموية، وهو ما أكّده الأبيات الشعرية في تلك الرواية، التي أوضحت الفارق الكبير بين حكم بني أمية وبين الإسلام الحقيقيّ الذي مثله الرسول وآله عليهم السلام، فعلى الرغم من أنّ الشاعر الحيص بيص من فقهاء الشافعية، فقد نظم تلك الأبيات، وكذلك صاحب الرواية الذي وصفه ابن العديم بأنّه من أهل السُنّة ومن ثقاتهم، وكلّ هؤلاء ليسوا على المذهب الإماميّ.

٣- على الرغم من أنّ هناك العديد من المؤرّخين فمنّ ذكر تلك الرواية، إلا أنّ من الملاحظ أنّهم لم يذكروا مفردة (عليه السلام) بعد الإمام علي؛ اكتفوا بقولهم: (رضي الله عنه)، وبعضهم ذكر عبارة (كرم الله وجهه)، فيما استخدم ابن العديم عبارة (عليه السلام)، التي يمكننا أن نستشفّ منها حبّ وعقيدة ابن العديم، ومن الملاحظ أنّ الرواية السابقة قد ذكرها ابن العديم مرّتين؛ مرّة في ترجمته للإمام الحسين (عليه السلام)، والثانية حين ترجم للشاعر الحيص بيص،

وفي الاثنين ذكر عبارة (عليه السلام) بعد ذكره للإمام عليّ (عليه السلام).  
٤- تبيّن من خلال الرواية أنّ زمانها هو القرن السادس الهجريّ، وهو يعني أنّ المدّة الزمنيّة بين استشهاد الإمام وتداول الرواية يقارب (٦٠٠) عام، وأنّ الناس لا يزالون يتداولون الإعجاز الإلهيّ، وعظمة نهضة الإمام (عليه السلام)، والظلم الذي وقع عليه وعلى أهل بيته (عليهم السلام)، ما يعني أنّ البعد الغيبيّ والإعجاز الإلهيّ كان من بين تلك العوامل التي حفظت النهضة الحسينية وأدّت إلى استمراريتها على مرّ العصور.

## الخاتمة

في ختام البحث علينا أن نلخص إلى النتائج الآتية:

- ١- تبين من خلال البحث أهمية البعد الغيبي والإعجاز الإلهي في الإخبار عن شهادة الإمام الحسين عليه السلام، وكيفية تعاطي الناس معه، ومدى تقبلهم له، وتوضح تلك الأهمية من خلال العدد الكبير الذي أورده المؤرخون لما روي في هذا الشأن، وسوقهم العديد من الأدلة لإثباتها، والإتيان بتلك الروايات من طرق ووجوه متعددة؛ لتكون أكثر مقبولة ومصداقية لدى المجتمع.
- ٢- كان لنوعية المجتمع والبيئة التي عاش في كنفها ابن العديم -وهي ذات أصول أموية الهوى في الأعم الأغلب، التي تتمثل ببلاد الشام -آنذاك- الأثر الواضح في سوقه لروايات البعد الغيبي والإعجاز الإلهي، ولذلك نجده تعامل معها بحذر شديد بمنهج علمي وموضوعي.
- ٣- تبين من خلال البحث أن ابن العديم ذا ميول شيعية، أو في أقل تقدير من محبي آل محمد؛ كونه ينتمي إلى تلك الأسرة التي عرفت بموالاتها للإمام علي عليه السلام، وعرفت بالتشيع حسب المذهب الإمامي، واستمرت حتى القرن الخامس الهجري<sup>(٧٥)</sup>، وهو ما ظهر واضحاً في ترجمته الواسعة للإمام الحسين عليه السلام، وذكره العديد من فضائله خلال تبنيه روايات البعد الغيبي والإعجاز الإلهي،

والحرص على تأكيدها وإثبات صحّتها بمختلف الأدلّة والبراهين .

٤- يمكننا القول بأنّ البعد الغيبيّ والإعجاز الإلهيّ في الإخبار عن شهادة الغمام الحسين عليه السلام له أثر واضح في العديد من مفاصله على طبيعة المجتمع الإسلاميّ؛ فقد جاءت تلك المرويّات لتؤكّد قدسيّة أهل البيت والنهضة الحسينيّة؛ وذلك من خلال الأحاديث النبوية الشريفة بحقّ الإمام الحسين عليه السلام، وكذلك ما بيّن مصير أعدائه ومبغضيه وقاتليه، وكيف أنّ الله سبحانه وتعالى عجلّ لبعضهم العقوبة، وبالمقابل، ما بيّن عاقبة آل محمد وكراماتهم، ونحن نتفق في هذه الجزئيّة<sup>(٧٦)</sup> مع ما يراه أحد الباحثين<sup>(٧٧)</sup>، من أنّ تأثير الفكر الغيبيّ على العقليّة العربيّة كان هو الباعث على التغيير في المجتمع الإسلاميّ، وفعلاً نجد أنّ من أهمّ مفاصله النهضة الحسينية البعد الغيبيّ والإعجاز الإلهيّ، التي كانت من الأسباب المهمّة في قيام الثورات والحركات ضدّ الظلم والطغيان وتحقيق العدالة.

٥- من المسلّم به أنّ قتل الأمويّين للعترة الطاهرة كان وبالاً عليهم، وأنّ النصر تحقّق يوم استشهادهم، وكانه من أسباب سخط المسلمين على تلك الدولة وسياستها الدموية، ما أدّى في نهاية المطاف الى القضاء على تلك الدولة نهائياً، وقد كان للإعجاز الإلهيّ دورٌ كبيرٌ وواضحٌ في الاستمرار بديمومة الثورة الحسينيّة ومبادئها وقيمها السامية؛ فقد كان لتلك الكرامات السهم الوافر في إثبات المنزلة الرفيعة والسامية لآل محمد، وما حلّ بقتلتهم من الفظائع، وما أصاب العتاة من بني أميّة وولاتهم وأنصارهم، فكان ذلك الإعجاز من العوامل الرئيسيّة في قيام الثورات والحركات على طول مئات السنين ضدّ الظلم والطغيان إلى يومنا هذا.

### الهوامش

- ١- صاحب هو أحد الألقاب العديدة التي أطلقت على ابن العديم، نتيجة مكانته العلمية والسياسية والأدبية؛ فقد وُصف بالصاحب والعلامة ورئيس الشام وكمال الدين، وغيرها من الألقاب. يُنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام: ٤٨/٤٢٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٢/٢٥٩.
- ٢- ياقوت الحموي، معجم الأدياء: ١٦/٥-٩؛ و ١٤/٥-٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٢/٢٥٩-٢٦٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٨/٤٢١-٤٢٧؛ الكتيبي، فوات الوفيات: ٢/١٧١-١٧٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات في أخبار من ذهب: ٥/٣٠٣؛ للمزيد في منهجيته يُنظر: الرواضية، اتجاهات الكتابة التاريخية في حلب ومنهج مؤرخها ابن العديم من خلال كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب: ص ٤٦-٤٩.
- ٣- الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٢/٢٥٩-٢٦٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ٤٨/٤٢١-٤٢٧؛ الكتيبي، فوات الوفيات: ٢/١٧١-١٧٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات في أخبار من ذهب: ٥/٣٠٣.
- ٤- تاريخ الإسلام: ٤٨/٤٣٢.
- ٥- يُنظر: أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر: ٣/١٩٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ٤٨/٤٥؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء: ص ٤٢٣-٤٢٤.
- ٦- يُنظر: ياقوت الحموي، معجم الأدياء: ١٦/٥-٩.
- ٧- منهم: أبو المجد، عبد الله بن محمد بن عبد الباقي، أديب وشاعر، وله معرفة باللُّغة العربية، توفِّي (٤٨٠هـ)، ومنهم: علي بن عبد الله بن محمد، وُصف بأنه صدر زمانه ذو فنون في العلوم، ومنهم: علي الحسن بن علي الحسن بن علي، كان فاضلاً كاتباً شاعراً أديباً، توفِّي في مصر (٥٥١هـ)، ومنهم: عبد القاهر بن علي بن عبد الله، كان ظريفاً أديباً شاعراً، ومنهم: محمد بن هبة الله بن محمد ابن هبة الله، بن أحمد، القاضي، الزاهد، المتفقه على المذهب الحنفي،

- ومنهم: محمّد بن هبة الله بن محمّد ابن هبة الله، المولود سنة (٥٩٠هـ)، وكان رئيساً من وجوه الحلبيين من بيت القضاء والجلالة، وهو أخو ابن العديم. للمزيد من التفصيل يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ١٦/٩-٤٠؛ الذهبيّ، تاريخ الإسلام: ٤٥/٢٩٧، و٤٨/٢٨٤.
- ٨- معجم الأدباء، ١٦/٦.
- ٩- المصدر نفسه ١٦/٦.
- ١٠- تاج العروس: ١٧/٤٧٠.
- ١١- القميّ، الكنى والألقاب: ١/٣٥؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة: ٢/٢١٦-٢١٧.
- ١٢- الذهبيّ، تاريخ الإسلام: ٣٧/٢٤٩؛ الصفديّ، الوافي بالوفيات: ٢١/١٣٨.
- ١٣- هو علي بن عبد الله بن محمّد بن عبد الباقي بن أبي جرادة، المعروف بالأنطاكي؛ لسكناه يحلب عند باب أنطاكية، وصف بأنّه وافر العقل، دمث الأخلاق، له معرفة بالأدب والحساب والنجوم، وله خطٌ حسن، ولد عام (٤٦١هـ)، وتوفيّ (٥٤٦هـ). يُنظر: الذهبيّ، تاريخ الإسلام: ٣٧/٢٤٩؛ الصفديّ، الوافي بالوفيات: ٢١/١٣٨-١٣٩.
- ١٤- ابن العديم، بغية الطلب: ١/١٠ (مقدّمة المحقّق سهيل زكّار).
- ١٥- ابن العديم، بغية الطلب: ١/١٠ (مقدّمة المحقّق سهيل زكّار).
- ١٦- الذهبيّ، تاريخ الإسلام، ٤٨/٤٢٤.
- ١٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٧/٢٠٩.
- ١٨- ابن العديم، بغية الطلب، ١/١١ (مقدّمة المحقّق سهيل زكّار).
- ١٩- سرّكيس، معجم المطبوعات العربيّة، ١/١٧١-١٧٢؛ يُنظر: ابن العديم، زبدة الحلب، ص ١٣؛ الذهبيّ، تاريخ الإسلام: ٤٨/٤٢١-٤٢٣.
- ٢٠- يُنظر: ابن كثير، البداية والنهاية: ٦/٢٥٧-٢٥٨.
- ٢١- يُنظر: ابن العديم، بغية الطلب: ٦/٢٥٦٢.
- ٢٢- يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ١/٦٤٥.
- ٢٣- يُنظر: الزبيدي، تاج العروس: ٢/٢٩٥.
- ٢٤- يُنظر: الأُمينيّ، الصراع بين الإسلام والوثنية: ص ٨٩-٩٣.
- ٢٥- يُنظر: تفسير العياشيّ: ١/١٦٣، ٥٥، ١٦٣؛ الطبرسيّ، تفسير جوامع الجامع: ١/٦٤، ٩٣؛ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ١/٥١، ٥٥، ١٣٢.

- ٢٦- آل عمران، الآية: ٤٤.
- ٢٧- آل عمران، الآية: ٧٩.
- ٢٨- هود، الآية: ٤٩.
- ٢٩- يوسف، الآية: ١٠٢.
- ٣٠- الجن، الآية: ٢٦-٢٧.
- ٣١- لقمان، الآية: ٣٤.
- ٣٢- ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ١/ ٨٤؛ و شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام: ص ٢٤٧؛ المجلسي، بحار الأنوار: ٢٦/ ١٠٣.
- ٣٣- يُنظر الطبراني، المعجم الكبير: ٣/ ١٠٥-١١٤، ١٢١-١٢٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٤/ ١٨٧-٢٠٠، ٢٣٥، ٢٢٤.
- ٣٤- ابن كثير، البداية والنهاية: ٦/ ٢٥٨-٢٥٩.
- ٣٥- يُنظر: ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة: ٢/ ٧-١٣.
- ٣٦- يُنظر: بغية الطلب: ٦/ ٢٥٨٨.
- ٣٧- ينظر: ابن العديم، بغية الطلب: ٦/ ٢٥٨٨-٢٦٠٣، ٢٦١٩، ٢٦٣٥، ٢٦٤٤.
- ٣٨- ينظر: ابن العديم، بغية الطلب: ٦/ ٢٥٨٨-٢٦٠٣، ٢٦١٩، ٢٦٣٥، ٢٦٤٤.
- ٣٩- ينظر: المحور هو القوائم المثبت في الطباق الأسفل من الرحي يدور عليه الطباق الأعلى. قلعجي، معجم لغة الفقهاء: ص ٣٦٦.
- ٤٠- يونس، الآية: ٧٠.
- ٤١- ابن العديم، بغية الطلب: ٦/ ٢٥٨٨.
- ٤٢- ابن العديم، بغية الطلب: ٦/ ٢٥٩٧؛ ينظر: الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين: ٢/ ٢٩٠-٢٩١.
- ٤٣- الصواعق المحرقة: ص ٢٤٧.
- ٤٤- زكّار، ابن الجوزي، ص ١٨٩.
- ٤٥- العبد لله، تطور منهج الكتابة التاريخية، ص ٢١٢-٢١٦.
- ٤٦- ابن العديم، بغية الطلب، ٦/ ٢٦٠١-٢٦٠٢.
- ٤٧- هرثمة بن سلمى الضبي، لم نعرث على ترجمة له، ويظهر أنه أحد الذين حضروا

حرب صفين مع الإمام علي (عليه السلام)، وتعدُّ امرأته من الموالين للإمام علي (عليه السلام)، واسمها حرداء بنت سمير، وُصفت بأنها أشدَّ حباً لعليٍّ وأشدَّ لقوله تصديقاً. حضر واقعة الطفِّ مع الجيش الأمويِّ، وادَّعى أنه التقى بالإمام الحسين (عليه السلام)، وانصرف من المعركة. يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبير: ٦/ ص ٤٢٠؛ المزي، تهذيب الكمال: ٦/ ٤١١.

٤٨- ابن العديم، بغية الطلب، ٦/ ٢٦١٩-٢٦٢٠.

٤٩- ابن العديم، بغية الطلب، ٦/ ٢٦١٩-٢٦٢٠؛ يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٤/ ٢٢٢؛ ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص ٣٣٥؛ المزي، تهذيب الكمال، ٦/ ١١١؛ ٥٠- ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص ٣٣٥؛ ويُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٤/ ٢٢٢؛ المزي، تهذيب الكمال، ٦/ ٤١١، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٢/ ٣٠١.

٥١- يُنظر: ابن العديم، بغية الطلب: ٦/ ٢٦٣٤-٢٦٥٧.

٥٢- يُنظر: ابن العديم، بغية الطلب: ٦/ ٢٦٣٧-٢٦٣٩.

٥٣- يُنظر: ابن العديم، بغية الطلب: ٦/ ٢٦٣٧.

٥٤- الزهريُّ هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب القرشي الزهريُّ، ولد عام (٥٢هـ)، وتوفيَّ عام (١٢٥هـ)، هو أحد رواة الحديث، وأوَّل من دونه بأمر من عمر بن عبد العزيز خلال خلافته. يُنظر: ابن حبان، الثقات: ٥/ ٣٤٩؛ ابن حجر، تقريب التهذيب: ٢/ ١٣٣.

٥٥- يُنظر: ابن العديم، بغية الطلب: ٦/ ٢٦٣٧.

٥٦- ابن العديم، بغية الطلب: ٦/ ٢٦٥٠؛ ويُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٤/ ٢٤٠؛ المزي، تهذيب الكمال، ٦/ ٤٤١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/ ٢١٩؛ ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٧٢.

٥٧- ابن العديم، بغية الطلب، ٦/ ٢٦٥٢.

٥٨- يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ١٠/ ٨٥، ٩٣.

٥٩- الطبراني، المعجم الكبير: ٣/ ١٢١؛ المزي، تهذيب الكمال: ٦/ ٤٤١؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ٦/ ٢٥٩؛ المهيني، مجمع الزوائد: ٩/ ١٩٩.

٦٠- ابن كثير، البداية والنهاية: ٦/ ٢٥٩.

٦١- شهر بن حوشب الأشعريُّ الشامي، ويكنى بأبي سعيد، روى الحديث عن عبد الله

بن عباس عن أم سلمة، وغيرهما، ولد في حُكم عثمان بن عفان، واختلف في سنة وفاته، روي أنه توفّي سنة مئة من الهجرة، وقيل إنه توفّي سنة (١١٢هـ). للمزيد يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤/٣٧٢-٣٧٩؛ المزي، تهذيب الكمال: ١٢/٥٧٨-٥٨٩.

٦٢- ابن كثير، البداية والنهاية: ٦/٢٥٩.

٦٣- الهيثمي، مجمع الزوائد: ٩/١٩٩.

٦٤- ابن العديم، بغية الطلب: ٦/٢٦٤٨-٢٦٥٠.

٦٥- سعدى بنت مالك الخزاعية، لم نعثر لها على ترجمة سوى ما ذكره ابن العديم في روايته، من أنها جدّة الشاعر دعل الخزاعي لأبيه. يُنظر: ابن العديم، بغية الطلب: ٦/٢٦٥٠.

٦٦- ابن العديم، بغية الطلب، ص ٢٦٥٠.

٦٧- هو جعفر بن محمد بن نصير، أبو محمد الخوّاصّ، المعروف بالخلدي، شيخ الصوفيّة في بغداد، ولد سنة (٢٥٣هـ)، وتوفّي سنة (٣٤٨هـ). يُنظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،

٧/٢٣٤-٢٣٨.

٦٨- ابن العديم، بغية الطلب، ٦/٢٦٥٧؛ ويُنظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٥/٣٤٦.

٦٩- للمزيد يُنظر: الميّاخي، الرقية في الإسلام، ص ١٢٨-١٥٢.

٧٠- لم نعثر له على ترجمة سوى ما ذكره ابن خلّكان أثناء سوقه لروايته، من أنه من ثقافة أهل السنّة، وأنّه مشارف الصنّاعة في المخزن. يُنظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ٢/٣٦٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٥/١٠٤.

٧١- الحيص بيص هو الشاعر سعد بن محمد بن سعد بن صيفي التميمي، وكان من فقهاء الشافعية، تفقه في مدينة الري، وعُرف بشعره وأدبه، وكان لا يُحاطب الناس إلّا بالكلام العربي، والحيص بيص لقبٌ عَلَبَ على اسمه حين وجد الناس في أمر شديد، فقال: مال الناس في حيص بيص؟! فُلَقَّبَ به. توفّي في بغداد عام (٥٧٤هـ). يُنظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ١١/٢٠٦؛ ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٢/٣٦٣-٣٦٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٥/١٠٣-١٠٤؛ الباعوني، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام: ٢/٣١٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٤/٢٤٧-٢٤٨.

٧٢- ابن العديم، بغية الطلب: ٦/٢٦٥٧؛ و٩/٤٢٦٦؛ ويُنظر: ياقوت الحموي،

معجم الأدباء: ١١/٢٠٦؛ ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٢/٣٦٣-٣٦٥؛ الصفدي، الوافي

بالوفيات: ١٥/١٠٣-١٠٤؛ الباعوني، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام: ٣١٣/٢.

٧٣- هو عبد الواحد بن مسعود بن عبد الواحد بن الحصين، الشيباني البغدادي، أبو غالب الوزير، تولى النظر بواسطة عام (٥٧٠هـ)، ثمَّ عُزل عنها، وخرج من بغداد عام (٥٧٧هـ)، ودخل بلاد الشام وديار مصر، ثمَّ استقرَّ في حلب، وكان كاتباً بليغاً، حسن المعرفة، محمود السيرة، له كتاب في ذكر الشعراء، توفيَّ في حلب عام (٥٩٧هـ). يُنظر: ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، ١/١٨١-١٨٢؛ ابن العديم، بغية الطلب، ٦/٢٩١٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٢/٣٠٧؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ١٩/١٨٤.

٧٤- ابن العديم، بغية الطلب، ٦/٢٦٥٧؛ و٩/٤٢٦٦.

٧٥- ياقوت الحموي، معجم الأدياء، ١٤/٥، ١٦/٥؛ ويُنظر: ابن العديم، زبدة الحلب، ص ١٥-١٦ (مقدمة المحقق).

٧٦- يرى سهيل زكّار في مقدّمته لكتاب الفتن.. «أنّه راجع بين الناس نبوءات متباينة، الأمر الذي يدلُّ على استمرار تأثير الفكر الغيبيّ الرؤي على العقليّة العربيّة، وأنّ ذلك هو الباعث على التغيير، وكيف دخلت عقيدة المخلص إلى عقول المسلمين ورسخت لديهم رسوخاً شديداً، مع أنها لا أثر لها لدى عرب قبل الإسلام...» يُنظر: نعيم بن حماد، كتاب الفتن، ص ٣-٤، (مقدمة المحقق).

٧٧- نعيم بن حماد، كتاب الفتن، ص ٣-٤، (مقدمة المحقق سهيل زكّار).

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

### ١- المصادر الأولية

- الباعوني، محمد بن أحمد الدمشقي (ت ٨٧١هـ / ١٤٦٢م).
- ١- جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب، تح: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ١٤١٦هـ.
- ابن تغري بردي، جمال الدين، أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٩٦م).
- ٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ت).
- ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م).
- ٣- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد (٤٠٥هـ / ١٠١٤م).
- ٤- المستدرک على الصحيحين، تح: يوسف عبد الرحمن، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م).
- ٥- الثقات، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ١٩٧٥م.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).
- ٦- الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.
- ٧- تقريب التهذيب، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.
- ٨- تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م.

- ابن حجر الهيتمي، أحمد بن حجر المكي (ت ٩٤٧هـ / ١٥٦٩م).  
٩- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، تح: كمال مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٩م.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).  
١٠- تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.  
- ابن خلّكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م).  
١١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بغداد، (د.ت).  
- الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).  
١٢- تاريخ الإسلام، تح: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.  
١٣- سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، ط٩، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.  
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٣م).  
١٤- تاج العروس، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.  
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م).  
١٥- الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠١٢م.  
- السيوطي، أبو الفضل، جلال الدين (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م).  
١٦- تاريخ الخلفاء، تح: محمد أحمد عيسى، دار الغد الجديد، القاهرة، ٢٠٠٧م.  
- الصفدي، صلاح الدين (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م).  
١٧- الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م).  
١٨- التشرّيف بالمتن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن)، مؤسّسة صاحب الأمر، أصفهان، ١٤١٦هـ.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م).  
١٩- المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٨٤م.  
- الطبرسي، أبو علي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣).  
٢٠- تفسير جوامع الجامع، مؤسّسة النشر، قم المقدّسة، ١٤١٨هـ.

- الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م).
- ٢١- التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب القصير، مكتبة الإعلام الإسلامي، (د.م)، ١٤٠٩هـ.
- ابن العديم، كمال الدين، عمر بن أحمد (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦١م).
- ٢٢- بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٢٣- زبدة الحلب من تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله (ت ٥٧١هـ / ١١٧٦م).
- ٢٤- تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحبيب بن أحمد بن محمد الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٧م).
- ٢٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- العياشي، محمد بن مسعود (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٣م).
- ٢٦- تفسير العياشي، تح: هاشم الرسولي، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م).
- ٢٧- المختصر في تاريخ البشر، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٩٩م).
- ٢٨- الإمامة والسياسة (تاريخ الخلفاء)، تح: علي شيري، المكتبة الحيدرية، (د.م).
- الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م).
- ٢٩- فوات الوفيات، تح: علي بن محمد وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن كثير، أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).
- ٣٠- البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.
- المجلسي، محمد باقر محمد تقي (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م).
- ٣١- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تح: محمد باقر البهبودي، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.
- المرّي، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن، (ت: ٧٤٢هـ / ١٣٤١م).
- ٣٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

- ابن منظور، جمال الدّين بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م).
- ٣٣- لسان العرب، تح: يوسف اليفاعي، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، (د.ت).
- ابن ميثم البحراني، كمال الدّين ميثم بن عليّ (ت ٦٧٩هـ / ١٢٨٠م).
- ٣٤- شرح نهج البلاغة، مؤسّسة النشر، قم، (د، ت).
- ٣٥- شرح مئة كلمة لأمر المؤمنين (عليه السلام)، مؤسّسة النشر، قم، (د. ت).
- ابن النّجار البغداديّ (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٤م).
- ٣٦- ذيل تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر يحيى، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٧م.
- الهيثميّ، نور الدّين عليّ بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م).
- ٣٧- مجمع الزوائد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٨م.
- ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين، أبو عبد الله، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).
- ٣٨- معجم الأدباء، ط ٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠م.
- ٢- المراجع الثّانويّة:
- الأمين، محسن.
- أعيان الشيعة، تحقيق: حسين الأمين، دار التعارف، بيروت، (د.ت).
- الأمينيّ، عبد الحسين بن أحمد
- ٣٩- الصراع بين الإسلام والوثنية، تح: فارس الحسون، مركز الابحاث العقائدية، (م.ت)، (د.ت).
- زكّار، سهيل (المحقّق).
- ٤٠- بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكّار، مؤسّسة البلاغ، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٤١- زبدة الحلب من تاريخ حلب، ابن العديم، تح: سهيل زكّار، دار الكتاب العربيّ، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ٤٢- كتاب الفتن، نعيم حماد، تح: سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.
- ٤٣- ابن الجوزيّ في كتابه المنتظم مؤرّخ أم مصنّف، مجلّة المنهاج، العدد الثّاني، السنة الأولى، مركز الغدير، بيروت، ٢٠٠٠م.

- سر كيس، يوسف إيان.  
٤٤ - معجم المطبوعات العربيّة، مكتبة المرعشيّ، قم، (د.ت).  
٤٥ - قلعجي، محمّد.  
٤٦ - معجم لغة الفقهاء، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٨ م.  
٤٧ - القمي، عباس.  
٤٨ - الكنى والألقاب، مكتبة الصدر، طهران، (د.ت).

### الرسائل والأطروحات:

- العبد الله، نضال محمّد قنبر.  
٤٩ - تطوّر منهج الكتابة التاريخيّة حتّى القرن الثامن الهجريّ (كتب التاريخ العام) أنموذجاً، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة، ٢٠١٥ م.

### الأبحاث:

- الرواضية، المهدي عيد، اتجاهات الكتابة التاريخيّة في حلب ومنهج مؤرّخها ابن العديم من خلال كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب، المجلّة الأردنيّة للتاريخ والآثار، مج ١١ / العدد ٣ / ٢٠١٧ م.  
- المياحيّ، شكري ناصر عبد الحسن.  
٤٩ - الرقية في الإسلام، مفهومها، دلائلها، آدابها، دراسة تاريخيّة، مجلّة دراسات تاريخيّة، جامعة البصرة، ٢٠١٤ م.



رسالة المعنى الحرفي  
السيد عبد الصاحب الحلو (ت ١٣٦٠ هـ)  
(دراسةٌ وتحقيقٌ)

Treatise of "Literal Meaning" By: Sayyed  
Abdul Sahed Al-Helu (died 1360 of Hijra)  
(A Survey and Inquiry)

الباحث: بهاء حمزة عباس  
المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة

By: Bahaa Hamza Abbas, Researcher  
General Directorate of Education, Basra



## مُلخَصُ البَحْثِ

تعدُّ حروف المعاني ودراستها من الموضوعات الهامة في لغتنا العربيّة؛ لما حوتها من دقّة في المعاني، وغازرة في الاستعمالات، وكثرة العلل والأحكام، لا سيما إذا وجهت وارتبطت بالأبحاث الدلالية التي هي عماد الدرس العربيّ الذي وضع بالأساس لتوجيه المعاني، وإبانة ما في العقول من أفكار ومشاعر، فكان اللفظ وعاءها في قوالب خاصة أجزها مؤسسو قواعدها بالأسماء والأفعال والحروف. وقد عني علماء العربيّة بالحروف فكانت بداية التأليف حولها ضمن موضوعات النحو العربيّ أمثال كتاب سيبويه ومن جاء بعده من النحاة حتّى عصر التخصّص في التصنيف، فنجد النحاة واللّغويين قد صنفوا حول الحروف كتباً، تجاوزت عشرين كتاباً، جعلوها محطة لدراساتهم فبرزت جهودهم الكريمة، واتضح فهمهم العميق لتراث الأمتة اللّغويّ، ونتاجهم المعرفيّ.

ثمّ كان للأصوليين جولات في تطوير مفهوم الحروف، والتّوسع فيه من خلال مباحث الألفاظ التي زانها ووسع في مادتها متأخرو الأصوليين على وجه الخصوص تطويراً لفهم النصّ الدينيّ عموماً والشّرعيّ خصوصاً، وإبانة عن كنوز الشّارع المقدّس بما حواه من أحكام وأخلاق.

وقد كان الميدان الأصويّ عند المتأخّرين واسعاً بدأ من عصر الآخوند الخراسانيّ

فكان أبرز ما فيه تقسيم اللّغة لمعان اسميّة وحرفيّة وما دار حولها من جدل ونقاش واسع في تفريع المسائل ونقاشها.

وقد تحقّق لنا أن حصلنا على مخطوطة نفيسة كتبت بيد أحد طلبة الآخوند صاحب الكفاية - وهو السيّد عبد الصّاحب الحلو والتي توقفنا على أبعاد التطور الأصوليّ في هذا المضمار، فضلاً عن بيان أوجه الاستفادة من دراسة المعنى الحرفيّ لدى الأصوليين وتوظيفها لدى الفقهاء للاختلاف بين المعاني الأسميّة والحرفيّة، وهي نفس الفترة أو قبلها بقليل لتوسع بهذا المبحث المهم وهي فترة المحقّق النائيّ والمحقّق الأصفهانيّ.

فالرسالة تعدّ نسخة فريدةً تعكس النّضج الأصوليّ لمفهوم الحروف وثماره النظرية والتّطبيقية.

الكلمات المفتاحية: أصول الفقه، الحروف، المعنى الحرفيّ، السيّد عبد الصّاحب الحلو، الوضع.

## ABSTRACT

Literal meaning is considered to be one of the important topics in Arabic language due to the precise meanings, plethora of usages, and plenty of causes and rules it includes. This is especially valid when such meaning is directed towards semantic field, leading to outward meanings embodied in names, verbs, and prepositions.

Arab scholars paid due attention to study prepositions. Prepositions were first included within grammatical categories. Sibawaih's book and the grammarians who followed him up to the period of specialization in compilation are lucid examples. More than 20 books were compiled on prepositions revealing scholars' deep understanding of Arab linguistic heritage. Usuli scholars contributed markedly then in studying prepositions. That was part of their efforts to understand religious texts in general and legal texts in particular. Late Usuli scholars, starting with the time of Aakhond Al-Khurasany, tended to classify

language into nominal and literal meanings, coupled with extensive arguments on linguistic matters ramifications and discussions.

The present study is based on a valuable manuscript written by Sayyed Abdul Sahed Al-Helu, one of the Aakhond students. This manuscript helped to discern the Usuli development and study the literal meaning proposed by the Usulis. The treatise is, in fact, a unique text reflecting the Usuli mature study of prepositions.

**Key Words:** Jurisprudence Rules; Prepositions; Literal Meaning; Sayyed Abdul Sahed Al-Helu; Word Creation.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

الحمد لله الذي منّ علينا بنور الهداية، وكرّمنا وشرّفنا بالولاية، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وآله، مصابيح الهدى والعروة الوثقى، وبعد: فإنّ تراثنا العربيّ والإسلاميّ قد حوى كثيراً من المخطوطات في مختلف مجالات العلم والمعرفة الإنسانية، ووجود تلك المخطوطات تُلزم الباحثين بتقضيها والبحث عن أهمّيّتها قبل خوض غمار تحقيقتها، فالبحث عن قيمة المخطوطة يحتلّ الأولويّة في عمل المحقّقين؛ وفاءً لجهود علماء هذه الأُمَّة، وحفظاً لتراثهم من الضياع والاندثار.

ودراسة المعاني الحرفيّة في أصول الفقه بسعتها -طوليّاً وعرضيّاً- من الموضوعات المتأخّرة؛ إذ لا نجد اهتماماً من قبل المتقدّمين بهذا مباحث ما عدا بعض التوظيفات لمعاني الحروف في النّصّ القرآنيّ والرّوائيّ من مثل ما ذكره الفخر الرّازيّ والعلامة الحليّ.

فقد بانّ للأصوليّين المتأخّرين أهمّيّة هذا البحث خلال القرنين الأخيرين ضمن مباحث الوضع من مباحث الألفاظ، فكانت لهم جولات في تطوير مفهوم الحروف، والتّوسع فيه من خلال مباحث الألفاظ التي زانوها ووسّعوا في مادّتها؛ تطويراً لفهم النّصّ الدينيّ عموماً والشّرعيّ خصوصاً، وإبانة عن معاني الشّرع الشّريف.

وتحقيق رسالة المعنى الحرقي هي جهدٌ في ميدان إبراز جزء من الآثار الأصولية لمدرسة النجف الأشرف التي كانت وما زالت رائدة الدرس الأصولي في عموم الحوزات والحواضر العلمية، فمنذ عهد الآخوند الخراساني إلى اليوم تتصدر ذلك التخصص.

والسيد الحلو -صاحب الرسالة موضع التحقيق- أحد طلبة تلك المدرسة العريقة، فقد تتلمذ على يدي الآخوند كما أوضحنا في المبحث التحقيقي، فالآراء التي ذكرها في رسالته هذه كانت مدار الدرس والتحقيق والمناقشة في تلك الفترة، فهي باكورة التطور المتأخر الذي بدأ تقسيم المعاني إلى اسمية وحرفية وما دار حولها من جدلٍ ونقاشٍ أصوليٍّ واسعٍ في تفريع المسائل وبيانها.

فكل ما بذلناه في تحقيق هذه الرسالة عنوان شكرٍ لفضل الله علينا ومنه، فلهُ يكون الشكر خالصاً لا شريك له، ولكن من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق، فكيف بأهل الفضل والعلم إذ الواجب شكرهم والاعتراف بفضلهم، ولذا أخصّ بالشكر هنا والامتنان لأستاذي الفاضل الدكتور محمد جواد إسماعيل غانمي على جهده وتعهده بالمباحثة والنظر، فجزاهُ الله عني خير الجزاء.

ولا نغفل حقّ الشكر لعائلة السادة الحلو لمنحنا النسخ الخطية التي يتوارثونها في عائلتهم، فضلاً عن المعلومات التي خصّونا بها عن جدّهم السيد عبد الصاحب، وأخصّ بالشكر منهم السيد خالد الحلو لدوره البارز وجهده المميز، فكان خير معين لنا.

وختاماً نسأل الله أن يجعل جهدنا صدقةً لما أعطانا وتفضّل به علينا من علمٍ نافع، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

## المبحثُ الأوَّلُ

### ترجمة صاحب المخطوطة :

هو أبو محمَّد، السيِّد عبد الصَّاحب ابن السيِّد محمَّد ابن السيِّد حسن ابن السيِّد سلمان ابن السيِّد سعد ابن السيِّد فرج الله، الحلو، الجزائريّ. عالمٌ زاهدٌ ورعٌ. ولد في النجف الأشرف منتصف القرن التاسع عشر الميلاديّ، وحسب نقل حفيده<sup>(١)</sup>: أن دُفِنَ النَّفُوسَ الْمَلِكِيَّةَ كَانَ مَدُونًا فِيهِ أَنَّهُ مِنْ مَوَالِيدِ (١٨٥١ م). نشأ في أسرةٍ عُرِفَتْ بِالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ، يَنْتَسِبُ إِلَيْهَا جَمْعٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، وَالْفَضْلَاءِ الصَّالِحِينَ، أمثال: المرجع السيِّد عبد الرزاق الحلو، والسيِّد حسن الحلو، وغيرهما. والذين ترجم لهم الشَّيْخُ آغا بزرگ الطَّهْرَانِيّ فِي كِتَابِهِ «طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْبَعَةِ» وَالْأَسْتَاذُ مُحَمَّدُ عَلِي جَعْفَرُ التَّمِيمِيّ فِي كِتَابِهِ «مَشْهَدُ الْإِمَامِ»، وَمِنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ أَخَذَ عَنْهُمْ<sup>(٢)</sup>.

حفظتُ لَنَا كُتُبَ التَّرَاجِمِ بَعْضًا مِنْ إِسْهَامَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْجِهَادِيَّةِ، فَقَدْ شَارَكَ فِي الْحَرْبِ ضِدَّ الْإِنْجِلِيزِ عِنْدَ غَزْوِهِمُ الْعِرَاقَ سَنَةَ ١٩١٤ م. قرأ المقدمات الأدبيّة والشَّرعيّة، ثمَّ حضر الأبحاث العالیّة فقهاً وأصولاً على: آية الله الشَّيْخِ مُحَمَّدِ كَازِمِ الْخُرَاسَانِيّ (الآخوند) صاحب الكفاية. آية الله السيِّد مُحَمَّدِ كَازِمِ الْبِزْدِيّ (صاحب العروة الوثقى). آية الله الشَّيْخِ مُحَمَّدِ طَه نَجْفِ وَالَّذِي أَجَازَهُ بِالرَّوَايَةِ<sup>(٣)</sup>.

### تلامذتهُ:

قرأ عليه الفقه والأصول جماعة، منهم:  
الشيخ جعفر ابن الشيخ باقر السّوداني<sup>(٤)</sup>.  
الشيخ محمّد عليّ الجابري<sup>(٥)</sup>.  
السيّد يوسف الحلوّ.  
الرّاون عنه:

١ - السيّد شهاب الدّين المرعشيّ النّجفيّ.

قال آية الله السيّد شهاب الدّين المرعشيّ في الإجازة الكبيرة: «وهو يروي **رحمته** عن عدّة منهم: العلامة الحجّة الشيخ محمّد طه النّجفيّ بطريقه»<sup>(٦)</sup>.

٢ - السيّد مهدي بن عليّ بن إسماعيل الغريفيّ البحرانيّ المتوفّي في البصرة سنة ١٣٤٣هـ<sup>(٧)</sup>. أخو السيّد العلّامة رضا الغريفيّ النّسابة المعروف بالصّائغ صاحب كتاب (شجرة النّوّة) وكتاب (الشّجرة الطّيّبة).

### جملُ الثّناء عليه:

قال السيّد شهاب الدّين المرعشيّ: «كان **رحمته** من العلماء الأبرار، وكان حسن الأخلاق وطاهر النّفس، ويُقيم الجماعة في أيوان الذهب في الصّحن الشّريف العلويّ، فكان يأتّم به بعض الفضلاء والأتقياء، وكان يدرّس الفقه والأصول في بيته»<sup>(٨)</sup>.

قال حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ محمّد حرز الدّين:  
«عالم فاضل أديب، له مكانة سامية في الأوساط النّجفيّة، وعند المراجع

البارزين محلُّ يعرف»<sup>(٩)</sup>.

قال آغا بزرك الطهراني:

«عالمٌ فاضلٌ، ورعٌ جليلٌ، وكان على جانبٍ كبيرٍ من الفضل والتقى والصّلاح وحسن الأخلاق وطهارة النّفس، وكان متواضعاً في حديثه ومجلسه وسيرته على العموم، وله عند النّاس حبٌّ واحترام»<sup>(١٠)</sup>.

### آثاره:

حاشية المكاسب.

ذخر العباد في شرح العروة الوثقى (ثلاثة أجزاء).

مناسك الحجّ.

منظومة في النّحو.

رسالة في الهيئة ومعرفة القبلة.

رسالة في المعنى الحرفي (وهي المخطوطة محلّ التحقيق).

شرح الشرائع في الطهارة والصّلاة (مجلدان).

رسالة في القضايا الموجبة (بسائطها ومركباتها)<sup>(١١)</sup>.

### أخلاقه:

«كان **رحيماً** يمتاز بدمائة الأخلاق وهدوء النّفس، وكان يفصّل الانزواء والانعزال وعدم التّدخّل في الأمور العامّة، يدرّس في داره، فيحضر درسه نخبة من الفضلاء، وكان حسن التّعبير دقيق المعاني، لا يرفع صوته في إلقاء الدّروس، ولا ينزعج من النّقاش، يرضخ للحقّ ويستكين له، وإن كان من أصغر طلابه،

ويحبُّ أهل العلم ويحترمهم ويوقّرهم ويُدافع عنهم، وإذا رأى من أحدهم ما ينافي كرامة العلم وعظه بأسلوب مؤدّب، يقابل الإساءة بالإحسان، لكنّه لا تأخذه في الله لومة لائم، شديداً في أمر الله، ينكر المنكر بيده ولسانه، ويغضب إن رأى معصية أو امتهاناً للحرّمات، عطوفاً على أسرته وإخوانه، يُراعي حقوقهم، ويقوم بقضاء حوائجهم بنفسه، يصل الضعفاء من إخوانه، متواضعاً في زيّه ولباسه ومشيته، لا يُحبُّ البهجة والظهور، ولا يرغب في خفق النعال خلفه، هذا طبعه وسجاياه»<sup>(١٢)</sup>.

ومما يذكر في محاسن أخلاقه أنّ المرجع الدينيّ الشيخ محمّد رضا آل ياسين (طاب ثراه) كان يصلّي المغرب والعشاء جماعة في الأيوان الذهبيّ في حرم أمير المؤمنين عليه السلام، وفي ليلة وقبيل الشّروع بالصلاة نزل المطر، فدخل الشيخ محمّد رضا آل ياسين الحرم، وكان العالم المقدّس السيّد عبد الصّاحب الحلوّ يُقيم الصلاة جماعة داخل الحرم، وحين رأى الشيخ قدّمه للصلاة وأتم به<sup>(١٣)</sup>.

### دعم الحركة الإصلاحية:

وكان السيّد أحد الموقعين على وثيقة الإصلاح الحوزويّة في النّجف الأشرف، التي قادها المرجع الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء بداية القرن العشرين، حيث ظهر تيار المدرسة الحديثة، الذي أسهم في تنظيم التّعليم القديمة الذي ساد في الحوزة العلميّة، فقد سعى مع ثلّة من العلماء في النّجف الأشرف إلى إصلاح نظم التّعليم السّائدة؛ لمجابهة التّحديات الجديدة، وتقديم البديل المناسب لسدّ حاجة المجتمع إلى التّعليم العصري وتطوير المناهج.

### وفاته:

توفي في النجف الأشرف، يوم الجمعة، ذي القعدة<sup>(١٤)</sup> سنة ١٣٦٠هـ، الموافق تشرين الثاني ١٩٤١م، فقبول موته بحزن عظيم، وأسف شديد في الأوساط العلمية، وصلى عليه المرحوم آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني<sup>(١٥)</sup>، ودُفن في الصحن الحيدري الشريف بحجرة رقم (٥٢)<sup>(١٦)</sup>.  
ورثاه العلامة السيد يوسف الحلو بقصيدة، قال في مطلعها:

«أعجزت أهل النهى والفضل والفطن

في القولِ والفعلِ والأخلاقِ والمننِ»<sup>(١٧)</sup>

وقيل في تأريخ وفاته:

لله أجهد نفسه  
يا راجياً تأريخه:  
في العلم وهو مواظب  
قد غاب عنا الصاحب<sup>(١٨)</sup>

## المبحث الثاني

### قيمة المخطوطة وميزاتها وتحقيقها

عند الاطلاع على مخطوطة «رسالة في المعنى الحرفي» يُعلمُ أنَّ اسمها حاكٍ عن حقيقة مضمونها، فالمؤلف رحمته سلك في كتابتها مسلك الجمع والتّحقيق والتّوضيح بأوثق الأدلّة وأمتن المباني الأصوليّة واللّغويّة مجانباً للتّعقيد، فأوجز الكلمات وأحسن التّرتيب، مع السّعي لغاية الفائدة، وهو رفع الإبهام والغموض عما يراه مشكلاً ومستعصياً عن أفهام طلبة الأصول ومريديه.

لعلّ أظهر ملامح منهج السيّد الحلو هو اتخاذ أسلوب الإيجاز والاختصار في عرض رسالته عن المعنى الحرفي؛ ليقرب للدارسين من بعده إبانة ووضوحاً، فيكون سهل التّداول في هذا المطلب العلميّ الدّقيق.

والرّسالة شملت عدّة جوانب بدأها المؤلّف ببيان أسباب تأليفه لها، ثمّ شرع في بيان الفرق بين المعنى الاسمي والمعنى الحرفي؛ ذاكراً وجهين مهمين للتفريق بينهما، مع عرضه بالنقد للوجه الثّالث الذي اختاره الشّريف الجرجاني.

ثمّ تناول المؤلّف موضوع الوضع، إذ جعل الكلام حوله في موردين، الأوّل: في ماهية الوضع، والثّاني: في كفيته، فتكلّم في المحور الأوّل عن الوضع وحدوده، وبعدها تناول عرضاً عن الضّميمة والقرينة، ففرّق بين قرينة المجاز وقرينة المشترك، ذاكراً آراء السّكاكيّ والتّفنّازانيّ، مع نقاشهما.

ثم تعرّض المؤلّف إلى فروع حدّد فيها الكلام عن الواضع، فبعد أن أتمّ الكلام عن الوضع وأقسامه، عطف إلى الواضع، مشيراً إلى ثلاثة أقوالٍ أفاض فيها علماء عام اللّغة، فبدأ برأي الأشعريّ بنسبة وضع الألفاظ إلى الله تعالى، مع بيان أدلّة هذا القول ونقضه، سواءً أكانت تلك الأدلّة عقليةً أم نقليةً، وبعدها ذكر رأي أبي هاشم الجبائيّ عن نسبة الواضع إلى إبداع النّاس في وضع الألفاظ للمعاني، ونقض قوله بعد عرضه لأدلّته.

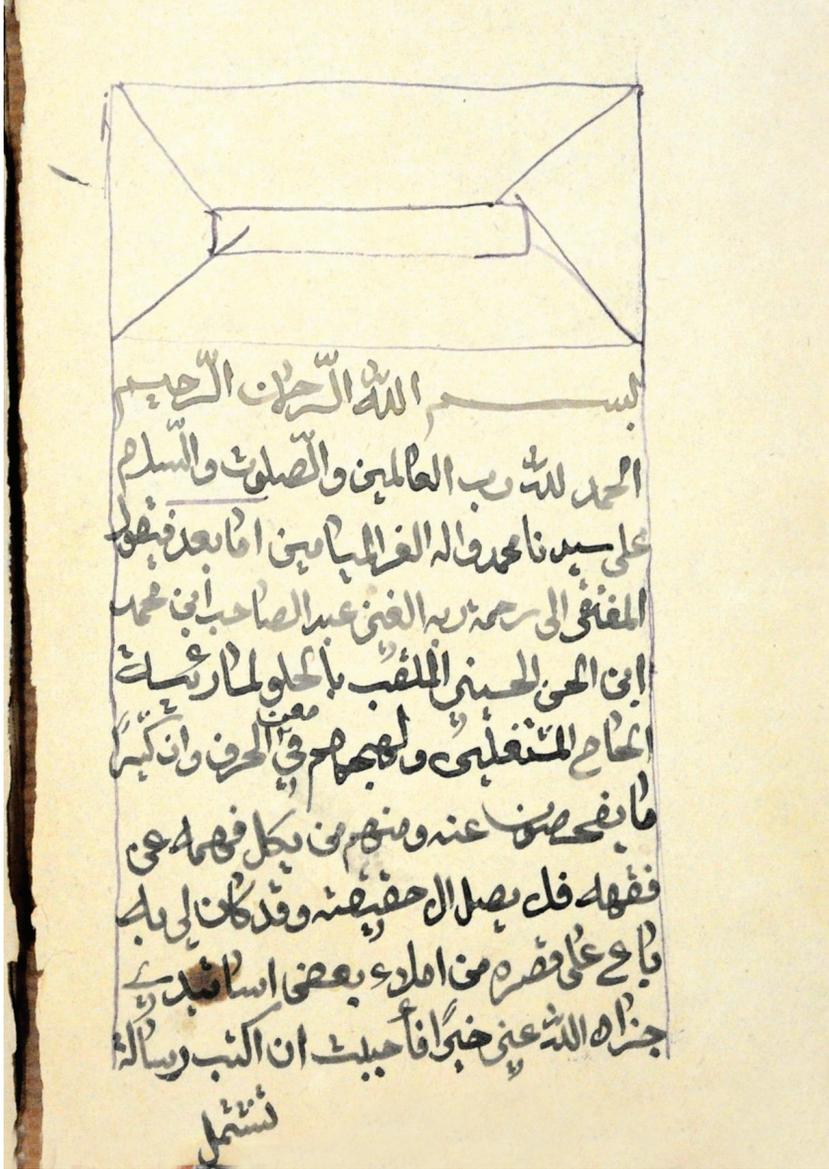
وأخيراً عرض رأي عبادة بن سليمان الصّيميريّ المعتزليّ بأنّ الواضع خصّ كلّ لفظٍ بمعنىٍ مع مناقشة أدلّته والترجيح بينها. وختم كلامه بتقسيم الوضع إلى شخصيٍّ ونوعيٍّ، معرّفاً لهما، مع بيان حدود كلّ منهما.

والسيدّ الحلّو في كلّ رسالته حكى الآراء التي ظهرت ونضجت في تلك الفترة (منتصف القرن التاسع عشر الميلاديّ)، وكانت تُمثّل النّضج الأصولي، التي تبرز في مدرسة النّجف الأصولية، التي أنتجت في النهاية مدرستي السيّد الخوئيّ والسيّد الصّدّر بصفهما قمتين للنّضج الأصولي. فدراسة تلك الرّسالة توقفنا على المبادئ الأساسية لانعطافة المهمة لذلك التطور المتأخر.

### منهجنا في التحقيق

١/ اختيار النّسخة الأصل واعتمادها، وهي بخطّ المؤلّف، وقد رمزنا لها برمزم (م)، وكانت الملاحظات مع النّسخة الثانية في بعض الكلمات المفقودة، أو الصّفحات الأخيرة التي لا تحويها نسخة المؤلّف، وقد رمزنا للنّسخة الثانية برمزم (ن).

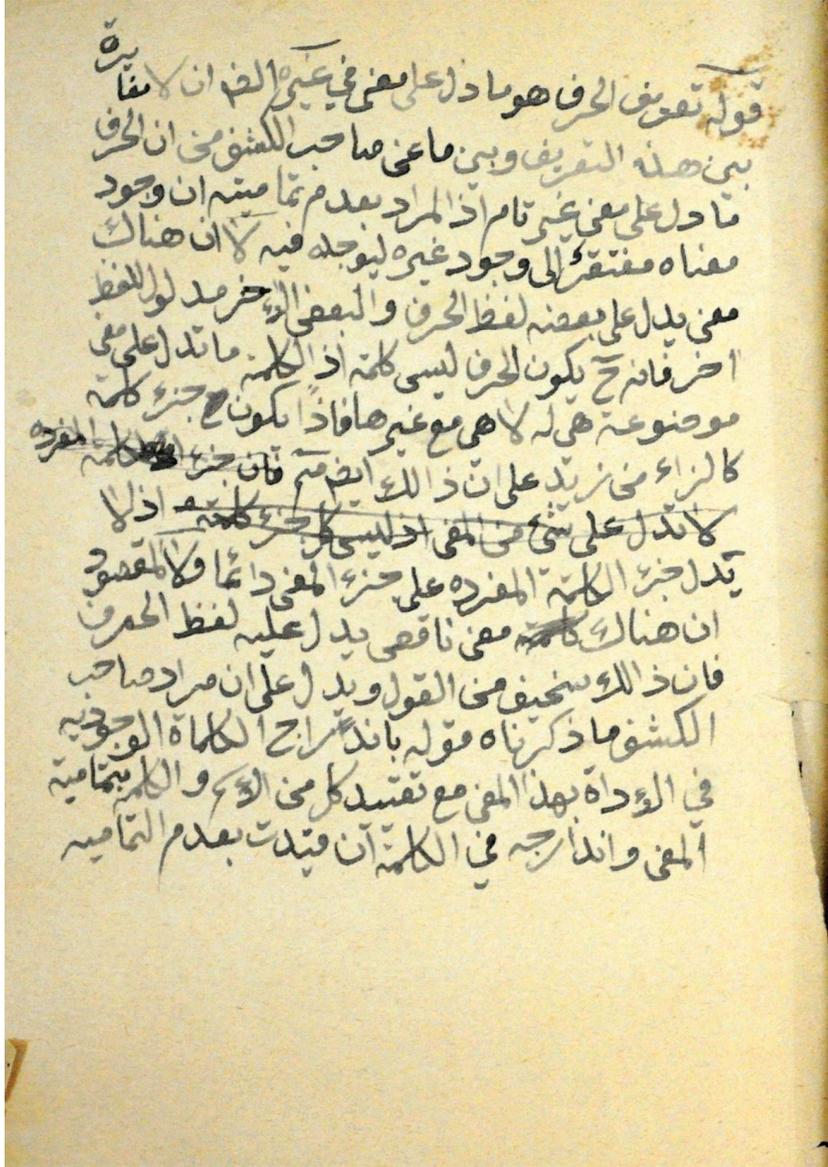
- ٢ / وضع العناوين الرئيسية والفرعية وجعلها بين معقوفتين [.]
- ٣ / التصحيح النحوي لبعض الجمل والكلمات، مع تشكيل ما نراه ضرورياً.
- ٤ / التصحيح الإملائي؛ إذ لوحظ كثرة الأخطاء في كتابة الهمزة، وكذلك التفريق بين التاء المربوطة والممدودة، وبينها والهاء، فضلاً عن الضاد والطاء.
- ٥ / إضافة أقواس للنصوص المنقولة، سواءً أكانت آيةً أم خبراً، مع تخرجها في الهامش.
- ٦ / زيادة ما نراه ضرورياً في موارد قليلة مع وضعها بين معقوفتين [.]
- ٧ / وضع علامات التنقيط.
- ٨ / توضيح بعض الأمور والتراجم للشخصيات الوارد في متن المخطوطة.
- ٩ / وضع قائمة بأهم مصادر دراسة المخطوطة وتحقيقها وهي غير مصادر ومراجع النهائية في آخر الرسالة.



الصفحة الأولى من النسخة (م) بخط المؤلف

المجاز عن كونه موضوعاً للمعنى  
احتياجه للفظ فيه يوجب خروج المعنى  
المشترك عنه فلنا في قايين وثمة  
المجاز دون ذلك المشترك فان وثمة  
المجاز قد اريد على ارادة المعنى من اللفظ  
ابتداءً بمعنات المعالم لكي يفهم  
في ذهن المخاطب من اطلاق اللفظ  
قبل النيات باللفظية واللفظية هي  
التي دلته على اراءه فالدلالة هي التي  
التحقيق مستند اللفظ المنجوس  
واللفظية وافاق ذلك المشترك ففان  
فانفرد تعيين احد المعنيين فانه  
اذا اطلق اللفظ المشترك يتبادر منه  
المعنى

الصفحة الوسطى من النسخة (م) بخط المؤلف



الصفحة الأخيرة من النسخة (م) بخط المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام  
على نبينا وسيدنا محمد وآله الغر الميامين انا بعد فيقول  
الفقير الى رحمة ربه الغني عبد الصاحب الحلو بن محمد بن  
الحسن الحسيني الملقب بالحلواني اذ كتبت الحاشية المستغنية  
ولم يجزئهم في معنى الحرف وان كثيرا ما يفحصونه عنه ومنهم  
من يكلّفهم عن فقره فلم يصلوا الى حقيقة وقد كان لي  
ببإع على قصص من املاء بعض اساتيدي جزاء الله عنّي  
خيرا فاجبت ان اكتب رسالة تشمل على بيان معنى  
الاسم والحرف على وجه يكشف به حقيقة كل من الطرفين  
ويوضح معناه مضافا الى امر استادي والتماس بعض  
الاخوان ففهمت مبادر لذلك راغبا من الله التوفيق وبه  
الاستعانة والفرق بينهما من وجهين الوجه الأول  
ان المعنى الواسع يكشف عن لفظ الاسم بمعنى انه اذا  
تكلم بلفظ الاسم ينكشف ذلك المعنى الحاصل فيه  
والمعنى الحرني يوجه الحرف <sup>اللفظ</sup> وبعبارة اخرى ان لفظ الاسم

الصفحة الأولى من النسخة (ن) بخط تلميذ المؤلف

ونفى الأور السليمان بن عماد الصمري والمشهور على الثاني اصح ابن  
 عماد بان الواضع خص كل لفظ بمعنى فان كان هذا التحضيض لازماً  
 يوجب فليس إلا المناسبة وان كان لا كذلك لزم الترجيح من غير  
 مرجح وهو الظاهر ورده المشهور بان ملاحظه الواضع المناسبة  
 يوجب بطلان الوضع واللازم كالباطلات الملائمة فلان اللفظ  
 قد يترك بين الضدين فلو كان بينه وبين المعنى مناسبة لنا  
 سبب الضدين ومناسبة الضدين باطلة لأن ما يناسب  
 احدهما لا يناسب الآخر فان قيل لانه لا يبطل الاصل الوضع  
 بل يبطل الاشتراك فقط قلنا نعم ولكن يبطل في الجملة وانما  
 بطلان اللازم فلانه يحتمل ان يكون الوضع موجباً لبطلان الوضع  
 بالنال وما يلزم ثبوت نفيه بطلان الظاهر اجيب عن هذا بان  
 اللفظ قد يكون ذا وجهين يناسب كل واحد من المعنيين  
 من جهة الابتداء من جهة فلان يثبت المناسبة الوضع  
 للضدين واوردنا انهم انه لو كانت الالفاظ وضعت للمعاني  
 من جهة مناسبة في ذاتها لفرم كل لغة كل احد لعدم فقد  
 المناسبة لكل احد فيرى الترتيب المناسبة بين لفظ ماء

الصفحة الوسطى من النسخة (ن) بخط تلميذ المؤلف

ما يراه من الخلل وان يفر بعين الأضغان والمجته أدل وأخر وقد  
وقع الفراغ من التسويد على يد اقل عباد الله عبد الصاحب الحسيني  
ليلة الخميس في العشرين من ربيع الأول من شهر ر سنة الألف  
والثلثمائة وسبعة وقع الفراغ من استنساخها على يد  
اقل الطلاب محمد علي الموسوي البهراني يوم احدى عشر  
سنة ١٣٢٦ هـ الخلف عبد الصاحب نجل السيد محمد  
الحسين الموسوي الطالقاني في يوم السابع  
من شهر شوال سنة ١٣٤٣

الصفحة الأخيرة من النسخة (ن) بخط تلميذ المؤلف

## المبحث الثالث تحقيق:

### رسالة المعنى الحرقي

للسيد عبد الصاحب الحلو (ت ١٣٦٠ هـ)

### [المقدمة]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا وسيّدنا محمد وآله الغرّ الميامين.

أمّا بعد، فيقول المفتقر إلى رحمة ربه الغني، عبد الصاحب بن محمد بن الحسن الحسيني، الملقّب بالحلّو: لما رأيتُ إلحاح المشتغلين ولهجهم<sup>(١٩)</sup> في معنى الحرف، وأنّ كثيراً ما يفحصون عنه، ومنهم من يكلّف فهمه عن فقهه، فلم يصلوا إلى حقيقته، وقد كان لي به باعٌ على قصّره، من إملاء بعض أساتيدي<sup>(٢٠)</sup> جزاه الله عني خيراً؛ فأحببتُ أن أكتب رسالةً تشتمل على بيان الفرق بين معنى الاسم والحرف، على وجه ينكشف به حقيقة كلّ من القسمين، ويتّضح معناه، مضافاً إلى أمر الأستاذ<sup>(٢١)</sup> والتماس بعض الإخوان؛ فقامت مبادراً لذلك، راجياً من الله التوفيق، وبه الاستعانة، وعليه التكلان<sup>(٢٢)</sup>.

[الفرق بين المعنى الاسميّ والمعنى الحرقيّ]

وينكشف<sup>(٢٣)</sup> الفرق بينهما من وجهين:

### الوجه الأوّل:

إنّ المعنى الاسمّي يكشف عنه لفظ الاسم بمعنى أنّه إذا تكلم بلفظ الاسم يكشف ذلك المعنى الحاصل فيه، والمعنى الحرّيّ يوجد لفظ الحرف، وبعبارة أخرى: إنّ لفظ الاسم كاشف عن معناه، ولفظ الحرف منشئ لمعناه وموجد له، كما ترى في نحو (ما) الكافّة، فإنّ معناها الكفّ عن العمل الذي هو المنع، وهي موجودة لهذا المعنى<sup>(٢٤)</sup>، بمعنى أنّ لفظ (ما) هو الذي أنشأ الكفّ، وبه حصل، بخلاف الاسم، فإنّ لفظ (الكفّ)<sup>(٢٥)</sup> اسم وليس هو موجد لمعناه الذي هو المنع؛ فإنّ مجرد التّلّف بلفظ (الكفّ) لا يُوجب وجود الكفّ، بل هو كاشف عن معناه، ودالٌّ على المنع.

والحرف موجد لمعناه بغيره<sup>(٢٦)</sup>، بمعنى أنّه ينشئ معنى في غيره، كما ترى في (ما) الكافّة؛ فإنّها موجدة للكفّ عن العمل، وأمّا الاسم، فإنّه كاشف عن معناه الحاصل به.

والأسماء المتضمّنة معنى الحرف حالها حال الحرف في أنّها موجدة للمعنى، كلفظ (هذا)، فإنّه موجدٌ للإشارة إلى الذات، فإنّ (ذا) الذي هو اسم إشارة لحظ فيه لحاظان: لحاظٌ من جهة الاسميّة، ولحاظٌ من جهة الحرفيّة، فباللحاظ الأوّل يكون كاشفاً عن الذات، وباللحاظ الثاني يكون موجداً للإشارة إلى الذات؛ فمن جهة كاشفيّته عن الذات هو اسمٌ، ويفوقه من جهة أنّ<sup>(٢٧)</sup> فيه زيادةٌ على معنى الاسم، الذي هو إنشاء الإشارة، ومن جهة هذا الإنشاء هو حرفٌ، ويفوقه بأنّه كاشفٌ أيضاً؛ فلفظ (ذا) موضوعٌ لذات المشار إليه، ولأنّه يوجد الإشارة إلى المشار إليه، إمّا لهما معاً، أو لكلٍّ واحدٍ منهما مستقلاً، نظير وضع

المشترك، وكذلك هيئة الجملة الخبرية، نحو: (زيدٌ قائمٌ) بحركاتٍ مخصوصةٍ موجدةٍ ومنشئةٍ للربط، وكذا كلُّ إسنادٍ موجدٍ للربط، فنحو: (ضربتُ زيداَ يوم الجمعة في دار هند) متضمّنٌ لإسناداتٍ كلِّ منها موجدٌ لربط المسند بالمسند إليه؛ ف(ضربت) موجد لربط الضرب بالمتكلم، ونصب (زيد) موجدٌ لربط ضرب المتكلم به، ونصب (يوم) على الظرفية كذلك، وإضافته إلى الجمعة كذلك، و(في) أيضاً موجدةٌ لربط (الدار) بما سبق، والإضافة إلى (هند) كذلك، ألا ترى أنّك لو جرّدت هذه الألفاظ عن أدوات الارتباط، وأتيت بها لا على هذه الهيئة، وقلت: (ضرب أنا زيداَ يوم الجمعة في دار هند) لا على سبيل إسناد وشبهه، لوجدتها خاليةً من الربط، وصارت كالأعداد، فالهيئة المخصوصة موجدة لهذا الربط، والذي يدلُّك على أنّ لفظ الحرف، وما يتضمّن معناه منشئ لمعناه، صحّة التوصيف به؛ فإنه يقال: (ما) الكافة فيجعل الكافة صفةً ل(ما)، وهو معناها، ويقال (من) الابتدائية، وهكذا بخلاف الاسم؛ فإنّ لفظ الاسم لا يوصف بمعناه، وإنّما يكون التوصيف موجباً لكونه موجداً؛ لأنّ الصفة إمّا أن تكون قائمةً بالذات، كالعلم القائم بذات العالم، ومعه لا يصحّ اتّصاف اللفظ به، وليس اتّصاف ألفاظ الحروف بمعانيها من هذا القبيل؛ إذ لا معنى له، أو من جهة عروضها وحدوثها من الموصوف، كالضرب مثلاً وهو أيضاً لا يصحّ اتّصاف اللفظ به، واتّصاف الحرف بمعناه ليس من هذا القبيل أيضاً، ومن جهة كون الموصوف آلةً لتلك الصفة، كقولك: (السكّين قاطعٌ)، ومنه توصيف الحروف، والآلة من شأنها أن يحدث بها ما هي آلة له، فيقال: (من) رابطة، ف(من) آلة للربط، وهو حادثٌ بها، ووصفت به؛ فهذا تحقّق أنّ الحرف موجدٌ لمعناه بغيره،

ويلزمه أن لا يكون للحرف معنى لو أتى به مجرداً، كما إذا قيل: (من) مثلاً؛ إذ وجود معناها متوقف على وجود غيرها، حتى يحصل به<sup>(٢٨)</sup>، ولما انتفى الغير، انتفى المعنى، كما أن السكّين مجردة لا تقطع.

### الوجه الثاني من وجهي الفرق

إن معنى الحرف ملحوظ باللحاظ الآلي، ومعنى الاسم ملحوظ باللحاظ الاستقلالي، ومعنى كون الشيء ملحوظاً بكذا أن تعلق القوة العاقلة به بهذه الكيفية؛ فاللحاظ بمعنى الربط والتعلق، أي: ربط القوة العاقلة بالمطالب المعقولة، ومعنى كون الشيء ملحوظاً باللحاظ الآلي أنه ملحوظٌ باللحاظ غير المستقل، واللحاظ الناقص؛ فإن القوة العاقلة إذا ارتبطت بشيء، فإما أن تكون متوجهة له وقاصدة نحوه في إثبات أحكامه، أي: إنه يكون مقصوداً باللحاظ لتشخيص أحواله، وإما أن يكون هو<sup>(٢٩)</sup> غير مقصود لها بهذا النحو، ولكن عرض حصوله بالواسطة؛ فالأول: اللحاظ التام والاستقلالي، والثاني: اللحاظ الناقص والآلي، وهذا مشاهد في المحسوسات، كالإبصار، فإن الإبصار متعلق بالمبصرات<sup>(٣٠)</sup> على نحو تعلق القوة العاقلة في المطالب المعقولة؛ فإذا<sup>(٣١)</sup> تعلق النظر بالصورة المرتسمة بالمرأة، مثلاً إذا أخذ المرأة بكفه للنظر إلى وجهه يتعلق النظر بصورة الوجه تعلقاً تاماً واستقلالياً، ولكنه أيضاً -يتعلق بنفس المرأة، ولكن تعلقه بها تعلقاً ناقصاً وآلياً، ومعنى أنه إستقلالي، أي: إنه منسوبٌ إلى الاستقلال، بمعنى أنه تعلق النظر به مستقلاً، ومعنى آلي منسوبٌ إلى الآلة؛ لأن تعلق النظر بالمرأة -مثلاً- تعلقاً بآلة النظر؛ إذ هي آلة للنظر إلى الوجه؛ فإن الآلة

هي الوساطة بين الفاعل والمنفعل في وصول أثره إليه، والمرآة كذلك. ثم اعلم أن كلاً من النظر الآلي والنظر الاستقلالي قد يتعلّق بألة النظر، وقد يتعلّق بغيرها؛ فالآلي المتعلّق بألة النظر مثلاً ما عرفت من تعلّق النظر بالمرآة حين قصد<sup>(٣٢)</sup> النظر إلى الوجه وإثبات أحكامه، والآلي المتعلّق بغير آلة النظر، مثل ما إذا كان المقصود النظر إلى المرآة؛ فلا بدّ أن يتعلّق النظر بصورة الوجه المرسمة بالمرآة؛ فهذا التعلّق تعلّق غير مستقلّ، ولكنه لم يتعلّق بألة النظر، وأمّا الاستقلالي المتعلّق بألة النظر كما عرفت من تعلّق النظر بالمرآة إذا كان القصد النظر إليها للحكم عليها بأحكامها، والاستقلالي المتعلّق بغير آلة النظر، مثل تعلّق النظر بالوجه إذا كان المقصود النظر له، وإثبات أحكامه، ونظير التمثيل بالضوء والشّيء المبصّر<sup>(٣٣)</sup> بسببه؛ فإنّه لولا الضّوء لما رأينا شيئاً؛ فإذا نظرت إلى الشّيء، فإنّما نظرت بالضّوء؛ فتعلّق النظر بذلك الشّيء تعلّق استقلالي ولا بدّ من أن يتعلّق بنفس الضّوء، ولكنه تعلّق آلي، على نحو ما سبق<sup>(٣٤)</sup>، ووجهه تسمية تعلّق النظر بغير آلة النظر عند عدم القصد إلى إثبات أحكامه بالنظر الآلي، مع انتفاء علّة التسمية فيه هو أنّه لما شابه ما تعلّق بألة النظر تعلّقاً ناقصاً في عدم قصد إثبات أحكامه شاركة في الاسم؛ فالتسمية مجازيّة بعلاقة المشابهة، ويلزم من كون الشّيء منظوراً إليه بالنظر الآلي عدم صحّة الحكم في ذلك الوقت<sup>(٣٥)</sup>، إذ الحكم محتاج إلى تصوّر المحكوم عليه وبه<sup>(٣٦)</sup> لإثبات شيء من خواصّه، وهو في هذا الحال غير متصوّر بهذا التّصوّر حتّى يحكم عليه؛ فإذا عرفت ذلك في المحسوسات عُرِفَ أنّ اللّحاظ آلي واستقلالي<sup>(٣٧)</sup>، كلاحظ الألفاظ المعبر بها عن المعاني، ولاحظ المعاني؛ فإنّك إذا أردت أن تعبر عن معاني الألفاظ تكون قاصداً

للمعاني لإثبات حكم لها وهي الملحوظة بالنظرة، ولا بد أن تثبت ملحوظة لكن الألفاظ ملحوظة لكن لا لنفسها، بل لتأدية المعاني، فلحاظها لحاظٌ ناقصٌ وآيٌّ، وتعلُّق القوى العاقلة بها كتعلُّق الإبصار بالمرآة حين قصد الوجه؛ فإنَّ الألفاظ مرآةٌ للمعاني، ولا يصحُّ الحكم عليها بحكم لعدم تصوُّر حقيقتها، وينعكس الأمر أن لو كان القصد من التَّلَفُّظ بالألفاظ إلى نفس الألفاظ؛ فإنَّ تعلُّق القوَّة العاقلة بها بالاستقلال، وربِّها تعلُّق بمعاني الألفاظ، فتكون المعاني ملحوظةً باللَّحَاطِ النَّاقِصِ، وهذا اللَّحَاطُ كما يكون من المتكلم يكون من المخاطب؛ فإنَّه إذا أراد المتكلم التعبير عن المقصود بالألفاظِ إنّما يتوجَّه نظر المخاطب إلى المعاني، وإنَّما الألفاظ آلةٌ للملاحظة<sup>(٣٨)</sup>، وهكذا كالتكلم<sup>(٣٩)</sup>.

والحاصل أنَّه إذا توجَّه النَّظَرُ إلى شيءٍ وتعلُّق به، فإنَّما يكون تعلُّقه بلوازمه بالعرض؛ فيكون الرِّبْط ناقصاً، وهكذا تعلُّق القوَّة العاقلة باللَّوْازِمِ اللَّازِمَةِ، لما هو ملحوظٌ باللَّحَاطِ الآيِّ تعلُّقاً آلياً ككون الكلام خبراً، وكون اللَّفْظِ دالاً، وغير ذلك من أوصاف اللَّفْظِ إذا كان توجَّه النَّظَرِ والقصد الأوَّليُّ للمعنى.

والحاصل أنَّ كلَّ ما هو غير مقصود باللَّحَاطِ عند توجُّه النَّظَرِ إلى الكلام ملحوظٌ باللَّحَاطِ الآيِّ<sup>(٤٠)</sup> فالأوصاف التي تحدث لحدوث الشيء وتندم بإنعدامه ليست مقصودة باللَّحَاطِ [الاستقلاليِّ، بل هي]<sup>(٤١)</sup> ملحوظة باللَّحَاطِ الآيِّ<sup>(٤٢)</sup>.

وحيثُ عرفت أنَّ لفظَ الحرفِ موجدٌ لمعناه، وأنَّ المعنى يوجد بوجود الحرف وينعدم بإنعدامه، وأنَّ اللَّفْظِ ملحوظٌ باللَّحَاطِ الأوَّلِ قطعاً عن الحرف ملحوظٌ باللَّحَاطِ الآيِّ؛ فالكفِّ المحدث في (ما) ملحوظٌ باللَّحَاطِ الآيِّ، وكذلك في قولك: (سرتُ من البصرة)، معنى (من) وهو سرت إلى مبدأ السَّيْرِ ملحوظ

باللحاح الآليّ، ولو قلت: (إلى الكوفة)، معنى (إلى) الذي هو تعديّة سرت إلى نهاية السّير<sup>(٤٣)</sup>، وهو الكوفة، ملحوظ باللّحاح الآليّ وهكذا، وحيث عرفت أنّ الاسم كاشفٌ عن معناه ووضع الدّلالة عليه [عرفت أنّه]<sup>(٤٤)</sup> لا يحدث بحدوث اللفظ، ولا ينعدم بانعدامه؛ فهو ملحوظٌ باللّحاح الاستقلاليّ، ثمّ إنّ الاسم يدلُّ على معنى حاصلٍ في نفسه، ويكشف عنه، والحرف محدث لمعنى في غيره، وذلك الغير قد يكون لفظاً كما أوجدت في (ما) الكفّ، وفي (إنّ) و(أنّ) التّوكيد<sup>(٤٥)</sup> في الجملة إلى ما بعدها، ومن تعديّة الفعل إلى مبدئه؛ فهي أوجدت تلك التّعديّة في الفعل، وهكذا سائر حروف الرّبط، وكذا الحركات الإعرابيّة في (زيدٌ قائمٌ)، أوجدت النّسبة التي هي الرّبط في المسند والمسند إليه، والهيئة في نحو (ضربت) أوجدت النّسبة في المسند والمسند إليه أيضاً.

وقد يكون ما حلّ فيه -يعنى الحرف- وأوجده فيه اللفظ معنى كما في (ها) التّنبية، فإنّها موجدة للتّنبية في ذات الشّخص المنبّه فإنّه معنى، وكما في اسم الإشارة، فإنّه محدث للإشارة التي هي معنى حرفي في ذات المشار إليه، وهو معنى قطعاً، والأمثلة على ذلك كثيرة.

واعلم أنّ لا منافاة بين كون الشّيء مقصوداً بالإفادّة وغير مقصود باللّحاح؛ فإنّ معاني الحروف كلّها مقصودةٌ بالإفادّة، وهي ملحوظةٌ باللّحاح النّفسيّ، بل باللّحاح الآليّ كما عرفت، بل لا يقصد بالإفادّة غير ما لا يقصد باللّحاح؛ فإنّ المعاني الاسميّة لا تقصد بالإفادّة أصلاً، وهو ظاهرٌ لدى من تأمّل، هذا غاية<sup>(٤٦)</sup> الفرق بين المعنى الحرفيّ والمعنى الاسميّ.

وفرق السيّد الشّريف<sup>(٤٧)</sup> بينهما بأن قال: «الحرف آلة لملاحظة حال الغير»<sup>(٤٨)</sup>،

وهذا مشكّلٌ، إذ لا ينطبق على كلّ الحروف، فإنّ التّنبية والإشارة والاستفهام وسائر الإنشاءات ليست بألة ملاحظة حال الغير، إذ المراد بالغير المسند والمسند إليه حقيقةً أو حكماً، وحاله الحالة التي هو فيها من وصفه بشيء أو وصف شيء به؛ فالحرف الذي يكون آلة ملاحظة هذا الحال إنّما هو الحرف الذي يدلُّ على الرّبط وهو قد يكون هيئةً كهيئة (جاء الفتى)، وقد يكون حركات كما في (زيد قائم)، وقد يكون ألفاظاً، كحروف الجرّ وشبهها؛ فهذه النّسبة وهذا الرّبط آلة ملاحظة النّسبيّة الواقعيّة أعني اتّصاف زيد بالقيام، فإنّ هذا الاتّصاف من أحوال زيد والقيام، وليس كلّ الحروف للرّبط حتّى تكون كلّها آلات ملاحظة حال غيرها، وكأنّ المحقّق الشّريف نظر إلى الأغلب؛ ولذا قال: معنى الحرف نوع من النّسبة، هذا حال الحرف.

وأما حالّ الفعل، فإنّ له وضعين<sup>(٤٩)</sup>: وضعٌ اسميٌّ، ووضعٌ حرفيٌّ؛ فوضع مادّته للحدث اسميٌّ، ووضع هيئته للنّسبة إلى الفاعل حرفيٌّ<sup>(٥٠)</sup>؛ فإنّ الفعل كاشفٌ عن الحدث الذي يدلُّ عليه، وقالب له، وهو المعنى الاسميّ ومُوجد للنّسبة إلى الفاعل؛ فإنّك إذا قلت: (ضرب زيد) أحدثت نسبة الضّرب لزيد بنفس الفعل<sup>(٥١)</sup>، وقبل وجود هذه الهيئة لا نسبة، فالفعل من جهة المادّة موضوع للحدث بوضع الأسماء، ومن جهة الهيئة موضوع للنّسبة بوضع الحروف.

وأما المبهّمات [من الأسماء]، فمنها أسماء الإشارة والضّمائر والموصولات، وكلُّ واحدٍ من هذه الثلاثة موضوعٌ للذات وموضوعٌ للإشارة عند التّحليل؛ فأما أسماء الإشارة، فموضوعةٌ للذات، ووضعها للذات على طريقة وضع الأسماء؛ فإنّ (ذا) كاشفةٌ عن الذّات، والمقصود باللّحاظ عند قولك: (ذا قائمٌ)

هو الذات، والإشارة حادثة بـ(ذا)، وليست الإشارة ملحوظة باللحاظ المستقل، ولم يُعتبر في هذه الإشارة أي التي في اسم الإشارة نوعٌ خاصٌّ من الإشارة، وكذلك الضمير موضوعٌ للذات والإشارة، ولكن الإشارة التي في الضمير على طريقةٍ خاصّةٍ؛ ففي ضمير المتكلم إشارة إلى الذات التي صدر منها الكلام، وفي ضمير المخاطب إشارة إلى الذات التي وجّه نحوها الكلام، وفي ضمير الغائب إشارة إلى ما عهد عند المتكلم وتقدّم ذكراً أو ذهنًا، وكذلك الموصولات موضوعة أيضاً بطريقٍ خاصٍّ وهو الإشارة إلى الذات بصفةٍ من صفاتها، ومن هذا كله انكشف الفرق بين الحرف [والاسم]، واتّضح معنى كل واحدٍ منهما. ولتكتمل هذه الرسالة بذكر الأوضاع وكيفياتها إجمالاً؛ فإن التفصيل لا يسعه المقام.

### [الأوضاع وكيفياتها]

البحث هنا في مقامين:

الأول: الوضع

الثاني: في كيفيته

الوضع اللفظي: عُرف بتعاريف أشهرها: أنه «تعيين اللفظ للدلالة على

معنى بنفسه»<sup>(٥٢)</sup>.

وفي [شرح] الشمسية: أنه «جعل اللفظ بأزاء المعنى»<sup>(٥٣)</sup>.

وأورد على التعريف الأول بأنه مُخرَجٌ للحرف؛ فإن الحرف لا يدل على المعنى

بنفسه، بل يحتاج إلى ضميمة<sup>(٥٤)</sup>.

والجواب: إنّ الحرف لم يحتج إلى الضّميمة إلا من جهة أنّ معناه محدث بالغير كما عرفت؛ فلا يحدث المعنى إلا بوجود الغير، وليس معنى قولهم: (للدلالة على المعنى بنفسه) أنّه لا يتوقّف على غيره، بل معناه أنّه منفرداً يدلُّ على المعنى، لاهو مع غيره بأن يكون كلّ واحدٍ منها [جزءاً] <sup>(٥٥)</sup> الدّال، والحرف كذلك، فإن قيل: فما معنى قولهم في تعريف الحرف: (أنّه ما دلّ على معنى في غيره). قلنا: قد فسّرنا هذا بتفسيرين:

أحدهما: إنّهُ دالٌّ <sup>(٥٦)</sup> على المعنى بلحاظ غيره باللّحاظ المستقلّ. والثّاني: إنّهُ الدّالُّ على معنى، وذلك المعنى حالٌّ في غيره؛ كما عرفت من أنّ الحرف محدثٌ لمعناه في غيره.

والشّيخ الرّضويّ <sup>(٥٧)</sup> (ره) اختار الثّاني، قال: لأنّه على التّقدير الأوّل يكون لا معنى لقولهم (في غيره) في مقابل قولهم (في نفسه) في معنى الاسم، بل ينبغي أن يقال: (لا في نفسه)، فإنّه يقال عرفاً: (قيمة الدّار في نفسها مائة)، و (لا في نفسها خمسون)، ولا يقال: (قيمة الدّار في غيرها خمسون)، ويمكن أن يقال: إن معنى قولهم في غيره، أي: وقت لحاظ غيره، وهو أولى من أن يقولوا: (لا في نفسه)؛ إذ يكون <sup>(٥٨)</sup> عامّاً لما يكون غيره ملحوظاً باللّحاظ التّامّ، ولما لا يكون غيره ملحوظاً حين عدم لحاظ غيره لم يصحّ الاستعمال، وفي الأولويّة أنّ قولهم: (في وقت لحاظ غيره عام). لما يكون هو ملحوظاً باللّحاظ التّامّ، ولما ليس بملحوظ، والملحوظ باللّحاظ التّامّ ليس بحرف، فتأمّل، فإنّه مزلقة، [و] بهذا ثبت أنّ الحرف موضوعٌ لمعنى بحيث إذا أُطلق يراد منه ذلك المعنى، ويخرج بقولنا: (بنفسه) المجاز، فإنّه يدلُّ على المعنى بواسطة تعيين اللفظ له لكن لا بنفسه، بل بواسطة القرائن الحاليّة أو المقاليّة.

### [الفرق بين قرينة المجاز وقرينة المشترك]

فإن قيل: استناد خروج المجاز<sup>(٥٩)</sup> عن كونه موضوعاً إلى احتياجه للقرينة يوجب خروج المشترك عنه.

قلنا: فرق بين قرينة المجاز وبين<sup>(٦٠)</sup> قرينة المشترك؛ فإن قرينة المجاز تدلُّ على إرادة المعنى من اللفظ ابتداءً، [أي] إن المعنى لم يكن معهوداً في ذهن المخاطب من إطلاق اللفظ قبل الإتيان بالقرينة، والقرينة هي التي دلَّت على إرادته؛ فالدلالة في<sup>(٦١)</sup> التحقيق مستندة لللفظ المتجوز به، والقرينة<sup>(٦٢)</sup>، وأما قرينة المشترك، فغاية ما تُفيد تعيين أحد المعنيين؛ فإنه إذا أُطلق اللفظ المشترك يتبادر منه المعنى المراد، ولكن مع غيره؛ فحيث يُراد تعيينه يؤثر بقرينة تدلُّ على التَّعيين؛ فاللفظ المشترك يدلُّ على المعنى بنفسه، ولكن يحتاج في تعيين المعنى المراد إلى قرينة، هذا على رأي المشهور. وأما على رأي صاحب المفتاح<sup>(٦٣)</sup> من أنه (دالٌّ على واحدٍ من المعنيين غير معيَّن)، فالحال فيه أوضح، لكن ينبغي أن يكون على رأي صاحب المفتاح لفظ المشترك موضوعاً لواحد من المعنيين<sup>(٦٤)</sup>.

كما قاله التَّفْتازاني<sup>(٦٥)</sup> في (شرح التَّلخيص)، ولا يخفى ما فيه، فإنه لو كان موضوعاً لواحد من المعنيين مع وضعه لكل واحد منفرداً للزم اشتراكه بين مفهوم واحد من المعنيين<sup>(٦٦)</sup>، وكلُّ واحد منهما؛ فإن الظَّاهر من قولهم: (واحد من المعنيين) إرادة مفهومه، إذ لو أُريد المصداق ولم يتميَّز<sup>(٦٧)</sup> عن كلِّ واحدٍ منهما، فإنه هو مصداقه، فإذا كان مشتركاً لفظياً [بين الثلاثة وكلَّ مشترك لفظي] بين شيئين أو أشياء دالاً على واحدٍ منهما أو منهم غير معيَّن، وهو أيضاً موضوعٌ

للوّاحد غير المعيّن؛ فلزم وضعه للوّاحد المعيّن من الثلاثة، وهكذا نقل الكلام إلى الثّالث وإلى الرّابع، وهلمّ جرّاً، إذ يلزم من وضع اللفظ لمعنيين على سبيل الاشتراك وضعه لمعانٍ غير متناهية، وهو ضروريّ البطلان ولا يلتزم به هو، ولا يتوهم إرادة وضعه لوّاحد غير معيّن مع عدم وضعه لكلّ واحدٍ منفرداً<sup>(٦٨)</sup>؛ إذ لا يكون مشتركاً بين المعنيين، ويخرج عن الاشتراك اللفظيّ إلى المعنويّ.

### [أقسام الوّضع]

وأما كيفةّ الوّضع، فالمتصوّر أربع صور؛ لأنّه:  
إمّا أن يكون الوّضع عامّاً والموضوع له عامّاً، وإمّا أن يكون الوّضع عامّاً، والموضوع له خاصّاً، وإمّا أن يكون الوّضع خاصّاً والموضوع له عامّاً؛ وذلك لأنّ واضع الألفاظ حين يضع إمّا أن يتصور معنى عامّاً ويضع له، ويضع لذلك المعنى العام كما قد يتصور كليّ الإنسان، ووضع لفظ الإنسان لذلك المعنى الكليّ<sup>(٦٩)</sup> فهو الأوّل، وإمّا أن يتصور معنى عامّاً ويضع لذلك المعنى الخاصّ<sup>(٧٠)</sup>، كما إذا تصور كليّ الإنسان ووضع له فرد منه، وهو الثّاني، وإمّا أن يتصور معنى الخاصّ ويضع لذلك المعنى الخاصّ كما [إذا] تصوّر ذات زيد الخاصّة ووضع لفظ زيد له، وهو القسم الثّالث، وإمّا أن يتصور معنى خاصّاً ويضع لمعنى عامّ، وهذا القسم غير ممكن؛ فالأقسام ثلاثة.  
ثمّ إنّ الكلمات المستعملة [وضعها مختلف] <sup>(٧١)</sup>. أمّا الأسماء، فمنها الموضوع بالوّضع الشّخصيّ غير المتضمّن لمعنى الحرف، وهذه تجري فيها الأقسام الثلاثة، وهو بحسب ما عرف<sup>(٧٢)</sup> من ملاحظة الواضع.

وأما الأسماء المتضمنة لمعاني الحروف، فحالتها حال الحروف، وأما الحروف في التحقيق وعلى ما حققنا أنها موضوعة من وضع العام والموضوع لها أيضاً عامٌّ؛ وذلك لأنَّ واضح من لاحظ كَيْ الرِّبْط ووضعه لذلك المعنى الكيِّ ولم يضعه للربط الذي في نحو: (سرتُ مِنَ البصرة) وشبهه، وكذلك الأسماء المتضمنة لمعاني الحروف، فإنَّ اسم الإشارة موضوع لمطلق الإشارة<sup>(٧٣)</sup> بعد لحاظه إلى غير ذلك، وأما التَّشخُّصات عند الاستعمال، فإنَّها هي أفراد لذلك الكيِّ، بمعنى أنَّ كلاً من الحروف وما تضمَّنها معناه موضوع لمعنى عامِّ كيِّ، وكلُّ كيِّ إنَّما يتشخَّص بحسب وجوده في الخارج، فإذا استعملت هذه الألفاظ في الموارد الجزئية، فقد أوجدت في الخارج وتشخَّصت، وكلُّ واحدٍ من الاستعمالات الخاصَّة فردٌ من ذلك، كما هو في كلِّ كيِّ كالإنسان.

وأما الأفعال، فقد عرِّفت أنَّها بحسب المادة كالأسماء<sup>(٧٤)</sup>، وبحسب الهيئة كالحروف<sup>(٧٥)</sup> فاعتبرها بهذا الاعتبار.

وقد خالف في كلِّ من القسمين أقوامٌ، ونقل كلُّ منهم على وجه النقص والإبرام<sup>(٧٦)</sup> [ما] يُوجب طول الكلام، وكفأكَ في فسادِ كلامهم ما عرفته هنا.

في تعيين الواضع

قيل: هو الله تعالى.

وقيل: البشر.

وقيل: بالتبويض.

والأوَّل مذهبُ الأشاعرة<sup>(٧٧)</sup>، تمسكاً بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾<sup>(٧٨)</sup>، فإنَّه دليل على أنَّ أوَّل من أتى بالأسماء هو الله تعالى، وعلمها لآدم،

وقوله: «كُلَّهَا» دليل على عدم معنى التّبعض، ولا يرد أنّ المراد<sup>(٧٩)</sup> إدخالها في ذهن آدم عليه السلام، وهو لا ينحصر في تعليم الألفاظ بأن يقول: (كذا وكذا قل)، بل قد يكون بالإلهام، أو إنّ المراد بالأسماء صفات الطّبايع، أو أنّ التّعليم لا يوجب كون المعلّم واضعاً؛ لجواز سبق الوضع من آخر؛ لأنّ التّعليم ظاهر في أن يقول له: (قلّ كذا وكذا)، فلو أراد غيره<sup>(٨٠)</sup> لأتى بما يدلّ عليه، وكذا الظّاهر من أسماء الألفاظ باعتبار دلالتها على معانيها، وأنّ الأصل عدم سبق واضع آخر، فإنّ ما يتصوّر<sup>(٨١)</sup> كونه واضعاً عن غير الله حادث، والأصل تأخر الحادث، والأظهر [في] الجواب عنه [أنّ يقال]<sup>(٨٢)</sup>: بأن لا يجب أن يراد هذه الأسماء، بل أسماء خاصّة، كالأسماء العظمى مثلاً، وأسماء الأنبياء إلى غير ذلك، وتمسّكوا أيضاً بقوله تعالى: «وَاخْتَلَفُ أَلْسِنَتِكُمْ»<sup>(٨٣)</sup>، فإنّ المعنى بقريئة العطف على ما قبله «وَمِنْ آيَاتِهِ» اختلاف ألسنتكم، فكون اختلاف الألسن من آياته يوجب أنّه هو السبب في هذا الاختلاف، وهو لا يتمّ إلا [بتقدير] أن يكون هو الواضع للألفاظ، بل يتمّ إذا كانوا هم الواضعين، وهو يُقدّرهم ويُلهّمهم إدراكه، بقدره على الفهم، وهذا أولى بأن يكون هذان نقليّان<sup>(٨٤)</sup>، وربّما يستدلّ بدليل عقليّ كأنّ يقال: إنّ ترتيب الألفاظ على المعاني يحتاج إلى دقّة عظيمة، وهو من الإعجاز، فلا يطبق البشر هذا النحو من الدقّة.

والجواب: إنّنا لا نسلم بإعجازه، نعم هو مبنيّ على دقّة، ولكن في البشر من يتمكّن من ملاحظة<sup>(٨٥)</sup> الدقائق فلم لا يقدر أن يرتّب هذا الترتيب.

والثاني: مذهب أبي هاشم<sup>(٨٦)</sup> وأصحابه تمسكاً بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾<sup>(٨٧)</sup>، وقد يجاب بأنّ هذا لا ينافي أن يكون الله هو

الواضع، وأنه وضع وأودع لكل قوم قبل إرسال رسول، ولا يُرد أن طريق إبداعه لهم منحصر بأن يجبرهم الرسول؛ لعدم اعتبار الإلهام والوحي<sup>(٨٨)</sup>، فلا يسبق الإبداع على الإرسال لجواز أن يكونوا قد علموا من أخبار ما قبلهم وعن طريق آدم [عليه السلام]، فيكون سابقاً على إرسال الرسول، ولما قيل من أن الظاهر من الرسول إنها هو الذي يبلغ الأحكام، لا من يأتي بالألفاظ، وإن كان صحيحاً، لكن الإنصاف أن الظاهر من كون الاستعمال إنها هو في لسان البشر، وكذلك الوضع للذوات على سبيل الناقل أو الارتجال يكف عن أن الواضع للألفاظ ليس أحد غيرهم؛ نعم، الخالق للألفاظ هو الله.

والحاصل أن احتمال كون الواضع هو غير البشر مع أن استعمال اللفظ في لسانهم والتصرف بها بأيديهم احتمال في مقابل الظن.

والثالث: لأبي إسحاق<sup>(٨٩)</sup> وصحبه [وهو]:

أنه [لو]<sup>(٩٠)</sup> كان الواضع لكل الألفاظ هو البشر لدار وتسلسل<sup>(٩١)</sup>، واللازم باطل، فالملزوم مثله، أمّا بيان الملازمة، فلأن الواضع يحتاج إلى اصطلاح معين، أمّا بالنسبة إلى الله تعالى، فالأمر سهل؛ لعدم احتياجه إلى شيء<sup>(٩٢)</sup>، وأمّا من جهة البشر، فلأنهم إذا لم يأخذوا ما يصطلح به<sup>(٩٣)</sup> من الله تعالى، فليأخذوه من بشر قبلهم والمتقدم أيضاً يحتاج إلى ما يصطلح به، وهكذا، وأمّا بطلان اللازم، فظاهر. والجواب: إن ما يحتاج إليه في الاصطلاح لا ينحصر بالألفاظ، بل قد يكون بالإشارة وشبهها.

المسألة الثانية<sup>(٩٤)</sup>: إنّه هل يعتبر في الوضع المناسبة أم الاختلاف؟

ويعتبر<sup>(٩٥)</sup> الأوّل لسليمان بن عبّاد الصّيمري<sup>(٩٦)</sup>، والمشهور على الثاني، احتجّ

ابن عبَّاد بأنَّ الواضع خصَّ كلَّ لفظٍ بمعنى، فإنَّ كان هذا التَّخصيص لأمرٍ يوجبه، فليس إلاَّ المناسبة، وإنَّ كان لا لشيءٍ، لزم التَّرجيح من غير مرجِّح وهو باطلٌ، وردُّ المشهور بأنَّ ملاحظة الواضع المناسبة لوجب بطلان الوضع واللازم باطل<sup>(٩٧)</sup>، أمَّا الملازمة، فلأنَّ اللَّفظ قد يشترك بين الضَّدين، فلو كان بينه وبين المعنى مناسبةً لمناسب الضَّدين، ومناسبة الضَّدين باطلة؛ لأنَّ ما يناسب أحدهما لا يناسب الآخر، فإنَّ قيل: إنَّه لا يبطل أصل الوضع، بل يبطل الاشتراك فقط. قلنا: نعم، ولكن يُبطله في الجملة، وأمَّا بطلان اللازم، فلائنه حين يكون الوضع موجب لإبطال الوضع بالمأل، وما يلزم ثبوت نفيه، بطل بالضرورة.

وأجيب عن هذا: بأنَّ اللَّفظ قد يكون ذا جهتين يناسب كلَّ واحدٍ من المعنيين من جهةٍ، فلا يُثافي ثبوت المناسبة الوضع للضَّدين، وأورد أيضاً بأنَّه لو كانت الألفاظ وضعت للمعاني من جهةٍ مناسبة في ذاتها لفهم كلِّ لغة كلُّ أحدٍ؛ لعدم فقد المناسبة لكلِّ أحدٍ، فيرى التَّركيُّ المناسبة بين لفظ ماءٍ مثلاً وبين الجسم الرطب السَّيَّال، فيفهم اللَّفظ، وبأنَّه لو كان الوضع لمناسبة ذاتية لزم عدم جواز النَّقل، إذ هو يوجب رفع المناسبة الأولى، وأيضاً وأنَّ ما بالذات لا يتخلف عنها، على أنَّ المرجِّح هو إرادة الواضع واختياره، وفي كلِّ واحدٍ من هذه نظر؛ أمَّا الأوَّل فلا نُسلِّم بلزوم ذلك؛ لأنَّنا نقول:

[أولاً: لا يلزم من فهم الواضع المناسبة بين اللَّفظ والمعنى ما يفهمها كلُّ واحدٍ. وثانياً]<sup>(٩٨)</sup>: أنَّ الله تعالى خَلَقَ أَلْفَاظاً، وَخَلَقَ مَعَانِيًا، وَخَلَقَ مَنَاسِبَاتٍ بَيْنَ الأَلْفَاظِ وَالمَعَانِي، وَجَعَلَ هَذِهِ المَنَاسِبَةَ مُتَفَاوِتَةً بِفَهْمِ الأَشْخَاصِ لَهَا، فَمَنْ مَنَاسِبَةَ يَفْهَمُهَا العَرَبِيُّ وَمَنْ مَنَاسِبَةَ يَفْهَمُهَا التُّرْكِيُّ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ اللُّغَاتِ، وَالحَاصِلُ

أنَّ المناسبات مختلفة على حسب اختلاف اللُّغات، فلا يلزم من ثبوت المناسبة أن يفهمَ معنى كلِّ لفظٍ كلِّ أحدٍ، إذ وازع لغة العرب يلاحظ المناسبة العربيَّة ويضع، وواضع لغة التُّرك يلاحظ المناسبة التُّركيَّة ويضع، إلى غير ذلك، وأمَّا الثَّاني: [فغير مسلَّم أيضاً؛ لأنَّك]<sup>(٩٩)</sup> قد عرفت أنَّ اللفظ قد يكون ذا جهاتٍ يناسب بكلِّ جهةٍ معنى، فقد يلاحظ الواضع مناسبة ويضعه للمعنى المناسب، ثمَّ يلاحظ مناسبة ثانية ويضعه للمناسبة الثَّانية، ويقطع النَّظر من المناسبة الأولى، وهكذا فلم لا يجوز النَّقل على هذا تقدير المناسبة في الوضع؟ وأين تخلَّف ما بالذات؟ غاية ما في الباب قطع النَّظر عنه. وأمَّا الثَّالث: فلا تُنا نحن نطلب المرجَّح في اختيار الواضع، أي إنَّ الواضع لأيِّ شيء يختار<sup>(١٠٠)</sup> هذا المعنى لهذا اللفظ دون غيره، فكيف يجعل المرجَّح هو الاختيار؟ اللهمَّ إلا أن يجوز التَّرجيح من دون مرجَّح [هو] الظَّاهر البطلان، وأمَّا الجواب بأنَّه يحتمل أن يكون هناك مرجَّح غير المناسبة، فيردُّه أنَّه لو كان لعثرنا عليه، ولا يكفي التَّرجيح احتمال التَّرجيح، وأيُّ مانعٍ من أن يكون المرجَّح المناسبة بعد الإقرار<sup>(١٠١)</sup> بالاحتياج إلى المرجَّح، ولا مانعٍ من كونها مرجَّحة، [فهل انكاره إلا عصبيةً سلمنا فرضاً لكي لا يكون من المرجَّحات، فهل كانت المناسبة ذات جنانية حتَّى يستنكر منها من يسمع بها مرجَّحة]<sup>(١٠٢)</sup>، والعجب من علمائنا (رحمهم الله) حيث أنكروا على الصَّيْمِرِيِّ أشدَّ الإنكار، مع شدَّة إنصافهم، وعدم ابتنائهم على العناد، وما ادَّعي من أنَّ الوجدان يدلُّ على عدم المناسبة، فمما لم أره [ولم أر أحداً يدَّعيه]<sup>(١٠٣)</sup>، فبالله عليك أيُّها الناظر، لاحظ وجدانك، فهل ترى بطلان ما ادَّعينا، ولا يحتاج إلا دعوى أن هناك مناسبات خفيَّة لا يفهمها إلا الأوحدي من النَّاس، فإنَّها وإن

كانت دعوى غير بعيدة، لكن يكفي في إثبات المطلوب ما ذكرناه إذا لاحظته بعين الإنصاف.

المسألة الثالثة: إنّ الوضع على قسمين: وضعٌ تعينيٌّ، ووضعٌ تعينيٌّ، أمّا الأوّل: فهو عبارة عن أن يعين الواضع اللفظ للمعنى، بأن يقول: هذا اللفظ موضوع لهذا المعنى، وأمّا الثاني: فهو أن يعين المعنى<sup>(١٠٤)</sup> نفسه، بأن يستعمل اللفظ في المعنى فيكثر استعماله إلى أن يبلغ حدّ الحقيقة، وسمّي الأوّل تعينيّاً؛ لأنّه قد عيّنه مُعيّنٌ فهو منسوب إلى التّعين، والمنسوب إلى التّعين تعينيٌّ وسمّي الثاني تعينيّاً؛ لأنّه تعيّن هو للدّلالة على المعنى، فهو منسوب للتّعين، والمنسوب إلى التّعين تعينيٌّ، وينقسم أيضاً إلى: وضعٍ شخصيٍّ، ووضعٍ نوعيٍّ، أمّا الوضع الشخصيّ فإن يجعل اللفظ بأزاء معنى متشخصٍ فلا يتعدّى محلّ الوضع إلّا بمرخصٍ، وأمّا الوضع الفرعيّ، فهو أن يضع لأمرٍ كليّ، كأن يقول: هذا اللفظ موضوع لهذا الأمر الكليّ، فأين ما وجد هذا الأمر الكليّ، فاستعمله فيه، ومن الأوّل وضع الأسماء غير المشتقة، والحروف، وموادّ الأفعال، ومن الثاني الأسماء المشتقة، وهيئات الأفعال، وأمّا المجازات، فهي أيضاً موضوعة بالوضع النوعيِّ، إلا أنّها قسمٌ مقابلٌ للوضع الذي عرفناه، لخروجها عنه بما عرفت، ووجه وضعها بالوضع النوعيِّ هو أنّ الواضع أو أهل اللّغة رخصوا أن يُستعمل اللفظ في المعنى الذي بينه وبين المعنى<sup>(١٠٥)</sup> الذي بينه وبين المعنى الموضوع له اللفظ علاقة، فوضعوا النّوع العلاقة، وفي تسمية هذا وضع تسامح خاتمة المفهوم أن صنع نفس تصوّره من وقوع الشّرّكة فيه، فجزئيّ وإن لم يمنع فكليّ والمراد بالمفهوم ما يفهم من اللفظ وهو المعنى، ويتّصف كلّ من اللفظ

والمعنى بالكليّة والجزئيّة، أمّا اتّصافها بالجزئيّة، ففيما إذا اتّحد كلُّ واحدٍ منهما، كذات زيد ولفظه المتلفّظ به شخصٌ واحدٌ مرّةً واحدةً، وأمّا اتّصافها بالكليّة، ففيما إذا صدق كلُّ واحدٍ منهما على كثيرين، كمفهوم الإنسان واللفظ المتلفّظ به مراراً من واحدٍ أو أكثر، فإنّ اللفظ يصدّق على كلِّ ما خرج من القوّة الالفاظيّة، وما صدق على كثيرين، فكليّ، وأنكر بعضهم اتّصاف اللفظ بهما، وقال: إنّهما من صفات المعاني، وهو بهذا الاعتبار لا ينكره أحد، فما صدر محض إنكار، والاسم يتّصف بهما، وألفاظ الثلاثة، وأمّا معنى الحرف، فلا يتّصف لما عرفت من عدم قبوله التّوصيف، وأمّا الفعل، فذو واجهتين كما عرفت، وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذه الرّسالة والرّجاء ممن نظر فيها أن يُنقّي ما يجده من الزّلل، ويُصلح ما يراه من الخلل وأن ينظر بعين الإنصاف.

والحمد لله أولاً وآخراً. وقد وقع الفراغ من التّسويد على يد أقلّ عباد الله، عبد الصّاحب الحسيني، ليلة الخميس، في العشرين من ربيع الأوّل، من شهر سنة الألف والثلاثمائة وسبعة<sup>(١٠٦)</sup>. وقع الفراغ من استنساخها على يد أقلّ الطّلاب محمّد عليّ الموسويّ البحرانيّ، يوم أحد عشر شوّال سنة ١٣٣٩<sup>(١٠٧)</sup>، الخلف عبد الصّاحب نجل السيّد محمّد تقي الحسينيّ الموسويّ الطّالقانيّ في يوم السابع عشر من شهر شوّال سنة ١٣٤٣<sup>(١٠٨)</sup>.

### الهوامش

- ١- وهو السيّد حيدر ابن السيّد علي ابن السيّد عبد الصّاحب الحلو، حيث حصلنا على هذه المعلومات عبر اتصال هاتفي معه.
- ٢- سيرة السيّد عبد الرّزاق الحلو، خالد الحلو، ص ٦.
- ٣- الإجازة الكبيرة، شهاب الدّين المرعشيّ، ص ٨٠.
- ٤- معارف الرّجال، محمّد حرز الدّين، ج ٢، ص ٦٠.
- ٥- شعراء الغري، عليّ الخاقانيّ، ج ٩، ص ٥٠٠.
- ٦- الإجازة الكبيرة، ص ٨٠.
- ٧- طبقات اعلام الشّيعه، آغا بزرك الطّهرانيّ، ج ١٥، ص ١١٣٠.
- ٨- الإجازة الكبيرة، ص ٨٠.
- ٩- معارف الرّجال، ج ٢، ص ٦٠.
- ١٠- نقباء البشر، آغا بزرك الطّهرانيّ، ص ١١٢٩.
- ١١- انظر: نقباء البشر، الطّهرانيّ، ص ١١٣٠.
- ١٢- مشهد الإمام أو مدينة النّجف، محمّد عليّ جعفر التّميميّ، ص ٥٨٢.
- ١٣- نجفيات، عليّ محمّد دخيل، ص ٩٩.
- ١٤- نقباء البشر، المصدر السّابق، ص ١١٢٩، وفي المعارف إنّ وفاته كانت في غرة رجب من نفس العام.
- ١٥- مشهد الإمام، ص ٥٨٢.
- ١٦- مشاهير المدفونين، كاظم عبود الفتلاويّ، ص ١٩٨.
- ١٧- مشهد الإمام، ص ٥٨٨.
- ١٨- نقباء البشر، ص ١١٣٠.
- ١٩- النّسخة (ن) لهجتهم. ومعناها: كثرة ذكر الشّيء على الألسنة.

- ٢٠- في الأصل (أساتيدي) بالذال بدل الذال، والصحيح ما أثبتناه.
- ٢١- في النسخة (ن) أستاذي.
- ٢٢- عبارة (وعليه التكلان) ساقطة من نسخة (ن)
- ٢٣- كلمة (ينكشف) ساقطة من نسخة (ن)
- ٢٤- نسخة (ن): وهو موجود لهذا المعنى.
- ٢٥- في الأصل (كف) بلا تعريف، وما أثبتناه أليق بالعبارة.
- ٢٦- نسخة (ن): في غيره.
- ٢٧- في الأصل (كون) بدل (أن).
- ٢٨- وكذلك في الأصل، والأنسب (فيه).
- ٢٩- نسخة (ن): يكون الملحوظ.
- ٣٠- نسخة (ن): كالنظر في المنظورات.
- ٣١- نسخة (ن): إذا تعلّق.
- ٣٢- نسخة (ن): لقصد.
- ٣٣- نسخة (ن): المبصر.
- ٣٤- على نحو ما سبق في آلة النظر.
- ٣٥- نسخة (ن): ذلك الوقت عليه.
- ٣٦- نسخة (ن): تصور المحكوم عليه لإثبات..
- ٣٧- نسخة (ن): عرفت أن اللحاظ لحاظان: لحاظ آلي ولحاظ استقلالي.
- ٣٨- نسخة (ن): آلة الملاحظة.
- ٣٩- نسخة (ن) وهذا كالمكلم.
- ٤٠- نسخة (ن): والحاصل أنّ كلّها هو غير مقصود باللحاظ عند توجه النّظر والقصد الأوّلي ملحوظ باللحاظ الآلي.
- ٤١- عبارة: (الاستقلاليّ بل هي) ساقطة في نسخة (م)، وما أثبتناه من نسخة (ن).
- ٤٢- كلمة: (الآليّ) ساقطة في نسخة (ن).
- ٤٣- في نسخة (ن): تعدية سرت إلى نهايته.
- ٤٤- كلمة: (عرفت أنه) ساقطة من نسخة (م) وما أثبتناه من نسخة (ن).

- ٤٥- نسخة (ن): في (إن)، ولفظ (أن) التوكيد.
- ٤٦- كلمة (غاية) ساقطة في نسخة (ن).
- ٤٧- الشريف الجرجاني (٧٤٠-٨١٦هـ/١٣٣٩-١٤١٣م) هو علي بن محمد بن علي الشريف الحسيني الجرجاني المعروف بسيد مير شريف، فلكي وفقيه وموسيقي وفيلسوف ولغوي. عاش في أواخر القرن الثامن الهجري وأوائل القرن التاسع الهجري.
- ولد الجرجاني في جرجان عام (٨٧٤٠هـ/١٣٣٩م)، وتلقى العلم على شيوخ العربية، واهتم اهتماماً خاصاً بتصنيف العلوم، وكذلك بعلم الفلك. قدمه التفتازاني للشاه شجاع بن محمد بن مظفر، فانتدبه للتدريس في شيراز عام (٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، وقد عاش معظم حياته في شيراز، وتوفي بها عام (٨١٦هـ/١٤١٣م). تنظر ترجمته في: الضياء اللامع في القرن التاسع، لآغا بزرك الطهراني، ج ٦ من طبقات أعلام الشيعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص ٩٠-٩١.
- ٤٨- حاشية الشريف الجرجاني على شرح الشمسية، ص ١٠٩.
- ٤٩- نسخة (ن): وصفين.
- ٥٠- عبارة: «فوضع مادته للحدث اسمي، ووضع هيئته للنسبة إلى الفاعل حرفي» ساقطة في نسخة (ن).
- ٥١- نسخة (ن): بهيئة الفعل.
- ٥٢- مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص ٢١٦، أنظر أيضاً القوانين المحكمة في الأصول: الميرزا القمي، ج ١/٢٤٧.
- ٥٣- حاشية الجرجاني، ص ٨٤.
- ٥٤- نسخة (ن): بل يحتاج إلى ضم ضميمة.
- ٥٥- كلمة (جزء) ساقطة في نسخة (م).
- ٥٦- نسخة (ن): الدال.
- ٥٧- هو رضي الدين الاستربادي صاحب الشرح على الكافية، وعبر عنه بالشيخ تميزاً عن الشريف الرضي الشاعر والعالم جامع نهج البلاغة. و الرضي الاستربادي (٦٨٤هـ أو ٦٨٦هـ)، هو نحوي وعالم لغة من بلدة استرabad في طبرستان. يُعدُّ الرضي من أشهر علماء

النحو على مرّ العصور، وكثيراً ما يُستشهد بآرائه، ونظراً إلى مكانته لُقّب بـ«نجم الأئمة». من أشهر مؤلفاته «شرح كافية ابن الحاجب»، في النحو و «شرح شافية ابن الحاجب» في التصريف.

٥٨- كلمة (يكون) ساقطة في نسخة (ن).

٥٩- نسخة (ن): المجازي.

٦٠- كلمة (بين) الثانية ساقطة في نسخة (ن).

٦١- (على) بدل (في) على الأصوب.

٦٢- نسخة (ن): مستندة لكل اللفظ المتجوّز به والقرينة.

٦٣- مفتاح العلوم. كتاب في علوم اللغة العربيّة، صنّفه يوسف بن أبي بكر ابن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦هـ). ينظر: طبعة دار الكتاب العلمية وهي من ضبط وتحقيق نعيم زرزور.

٦٤- اللفظ المشترك هو ما أفاد معنيين، قول الزبيدي في مقدّمة تاج العروس: إنّه «اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة».

٦٥- هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (٧١٢هـ-٧٩٣هـ)، عالم بلاغيّ، وأصوليّ نحويّ، وفقهيّ متكلم، كتّب كتباً كثيرة تدلّ على علوّ كعبه، وغزير علمه، حتّى غدّت كتبه في علم الكلام والأصول والمنطق والبلاغة مرجع الباحثين، ومنتهى طلب المتخصّصين، وأضحّت هي كتب الدرس في جلّ المعاهد والمدارس العلميّة، فاشتهرت تصانيفه في الأرض، وانتشرت بالطول والعرض، ومن أهمّ مصنّفاته:

١/ إرشاد الهادي. وهو كتاب في النحو، وهو متن مختصر على غرار الكافية لابن الحاجب. وقد طبع محققاً بمطبعة دار البيان العربي بجدة عام ١٤٠٥هـ وكتب عليه العلماء شروحاتاً.

٢/ الشرح المطوّل على تلخيص المفتاح. ويعرف بـ«المطول»، وهو شرح على كتاب «تلخيص المفتاح» لجلال الدين القزويني (ت: ٧٣٩هـ)، الذي هو تلخيص للقسم الثالث من كتاب «مفتاح العلوم» لسراج الدين يوسف السكاكي (ت: ٦٢٦هـ) والمتعلّق بعلم المعاني والبيان. ينظر في ترجمته: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف خير الدين الزركلي، الطبعة الثالثة، ج ٨، ص ١١٣.

٣/ الشرح المختصر على تلخيص المفتاح. ويعرف بمختصر المعاني، وهو اختصار لكتابه

المطول السابق.

- ٦٦- نسخة (ن) منها.
- ٦٧- نسخة (ن): لو أريد المصداق لم يتميز.
- ٦٨- نسخة (ن): لكل واحدٍ منها.
- ٦٩- نسخة (ن): ووضع لفظ لذلك المعنى الكليّ
- ٧٠- نسخة (ن): ويضع لأمر خاص.
- ٧١- نسخة (م): مختلف في وضعها.
- ٧٢- نسخة (م): بحسب ما عرفت.
- ٧٣- نسخة (ن): موضوع لمطلق الإشارات.
- ٧٤- وذلك باعتبار أنّ اللغويين يجعلون الحدث مع الزمان فعلاً.
- ٧٥- وذلك باعتبار أنّ الأصوليين يعتبرون الهيئات معاني حرفية؛ لأنّها لا تُوصل لمعنى إلا بواسطة. انظر: شرح الحلقة الثالثة للسيد كمال الحيدري ص ٤١٥ وما بعدها.
- ٧٦- نسخة (ن): على وجه النقض والإلزام.
- ٧٧- الأشعرية نسبة إلى إمامها ومؤسسها أبي الحسن الأشعريّ (٤٧٩-٥٤٨هـ)، الذي ينتهي نسبه إلى الصحابي أبي موسى الأشعريّ، هي مدرسة إسلامية سنية، أتبع منهاجها في العقيدة عدد من العلماء، أمثال: البيهقيّ، والباقلانيّ، والقشيريّ، والجوينيّ، والغزاليّ، والفخر الرازيّ، والنوويّ، والسيوطيّ، والعز بن عبد السلام، والتقي السبكيّ، وابن عساكر وغيرهم. الأشعريّ والماتريديّ قد تبنا منهاجاً مماثلاً وطبقوه، وشكّلوا مدرسة كلامية سنية. انظر عن الأشعرية كتاب الملل والنحل للشهرستانيّ، تحقيق محمد بن فتح الله بدران، طبعة مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- ٧٨- البقرة (٣١).
- ٧٩- نسخة (ن): ولا يرد على أن المراد.
- ٨٠- نسخة (ن): ولو زاد غيره.
- ٨١- نسخة (ن): فإن ما يصور كونه.
- ٨٢- عبارة [أن يقال] من نسخة (ن).
- ٨٣- سورة الروم (٢٢).

٨٤- الدليلان اللذان تمت مناقشتها.

٨٥- نسخة (ن): من يتمكن على ملاحظة.

٨٦- أبو هاشم الجبائي المعتزلي (ت ٢٧٧ م ٣٢١) قال الخطيب: «شيخ المعتزلة، ومصنف الكتب على مذاهبهم. سكن بغداد إلى حين وفاته»، وقال ابن خلكان: «المتكلم المشهور، العالم ابن العالم، كان هو وأبوه من كبار المعتزلة، ولهما مقالات على مذهب الاعتزال، وكُتِبَ الكلام مشحونة بمذاهبها واعتقادهما». يُنظر حول ترجمته الكتب: تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، ج ١١/ ٥٥، ووفيات الأعيان، المصدر السابق، ج ٣، رقم الترجمة ٣٨٣، ص ١٨٣.

٨٧- إبراهيم (٤).

٨٨- عبارة (لعدم اعتبار الإلهام والوحي) ساقطة في نسخة (ن).

٨٩- أبو إسحاق الزجاج: هو إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج البغدادي (٢٤١هـ - ٣١١هـ / ٨٥٥ - ٩٢٣م) نحوي من العصر العباسي، تتلمذ على المبرد وثلعب، صنّف العديد من الكتب، أشهرها كتاب معاني القرآن في التفسير، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف، وكتاب تفسير أسماء الله الحسنى. صحب وزير الخليفة العباسي المعتضد بالله، وعلم ابنه القاسم بن عبيد الله الأدب. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس، شمس الدين، أحمد بن محمد بن خلكان، حَقَّقَهُ: الدكتور إحسان عباس، منشورات الرضي، قم، ط ٢، ١٣٦٤هـ، رقم الترجمة ١٣، ج ١، ص ٤٩-٥٠.

٩٠- في الأصل: (هو) بدل (لو).

٩١- الأدلة على إبطال الدور والتسلسل كثيرة ذكرها الفلاسفة في مطوّلاتهم، وتقريب ذلك مختصراً أنّ الدور في حالة توقف الشيء على نفسه، فإنّه لن يوجد أبداً، وتوضيح ذلك: بأنّه إذا توقّف (الألف) على (الباء) و(الباء) على (الألف)، فيلزم منه أن يكون كل واحد منهم موجوداً ومعدوماً معاً؛ لأنّه إذا توقّف (الألف) على (الباء) كان (الألف) متوقفاً على (الباء)، وعلى جميع ما يتوقّف عليه (الباء)، وتما توقّف عليه (الباء) نفس (الألف)، فلزم توقّفه على نفسه، والموقوف عليه متقدّم على الموقوف، فصار متقدّماً على نفسه، فيكون (الألف) حينئذ موجوداً قبل نفسه، أي: إنّ موجوداً ومعدوماً معاً وهو محال.

أمّا التسلسل: فالأدلة على بطلانه كثيرة ومعقدة، أوضحها وأجزها ما ذهب إليه الشيخ محمد رضا المظفر (قده)، ومؤداه: أنّه كلّ ما هو بالعرض لا بدّ أن ينتهي إلى ما بالذات،

أي: يستحيل لدى العقلاء بالبداهة أن يوجد شيء أو أشياء هي بالعرض دون أن يوجد ما هو بالذات بالنسبة إليها، بل يستحيل فرض ما بالعرض دون ما بالذات، وهذه القضية من القضايا الأوليّة التي يكفي في الحكم بها مجرد تصوّر طرفيها؛ لأنّه نفس تصوّر معنى ما هو بالعرض ومعنى ما هو بالذات يكفي في الحكم بأنّه يستحيل وجود الأوّل بدون الثاني، كالحكم بأنّ الكلّ أعظم من الجزء، فإنّ نفس تصوّر الكلّ والجزء كافٍ في الحكم بأنّ الكلّ أعظم من الجزء، ولا شكّ في أنّ السلسلة من العلل والمعلولات الممكنة إذا كانت كلّها ذاهبة إلى غير نهاية من دون أن تنتهي إلى ما هو علّة بالذات، فإنّ أحادها غير المتناهية بأسرها يصدق عليها أنّ وجودها بالعرض؛ لأنّها كلّها ممكنة حسب الفرض، لا اقتضاء في ذواتها للوجود ولا للعدم، فكلّ شيء في الوجود من هذه السلسلة مهما ذهب إلى غير نهاية يكون وجوده بالعرض، فلو لم يكن وراء هذه الموجودات غير المتناهية ما هو بالذات استحال وجودها بمقتضى تلك البدئية العقلية الأوليّة، فإذن لا بدّ أن تنتهي موجودات الكون إلى ما هو علّة بالذات.

انظر: الفلسفة الإسلاميّة، محاضرات الشيخ المظفر، أعدّها السيّد محمد تقي الطباطبائيّ التبريزي، مؤسسة التّاريخ العربيّ، بيروت، د. ت، ص ٧٠ - ٧١.

٩٢- عبارة (لعدم احتياجه إلى شيء) ساقطة في نسخة (ن)

٩٣- نسخة (ن): يصطلحوا به.

٩٤- نسخة (ن): الفرع الثاني.

٩٥- نسخة (ن): ويعزى.

٩٦- وكذلك في الأصل، والصّحيح عبّاد بن سليمان الصّيمريّ. وهو من كبار المعتزلة، وبينه وبين عبد الله بن سعيد بن كلاب مناظرة، وكان في أيام المأمون. وإليه ينسب القول بأنّ بين اللفظ والمعنى طبيعة مناسبة، فردّوا عليه ذلك، وكان أخذ عن هشام بن عمّرو، وكان أبو عليّ الجبائيّ يصفه بالحدق، قاله النديم في الفهرست. انظر: لسان الميزان، أحمد بن عليّ ابن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢هـ)، المحقّق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢م، ج ٤/٣٨٩.

٩٧- نسخة (ن): واللازم كالباطل.

٩٨- زيادة في النسخة (ن)، ولم ترد في النسخة (م).

- ٩٩- زيادة في النسخة (ن).  
١٠٠- في النسخة (ن) (لما اختار) بدل (لأي شيء يختار).  
١٠١- في النسخة (ن) (الاعتراف) بدل (الإقرار).  
١٠٢- ما بين قوسين غير موجود بنسخة (ن).  
١٠٣- زيادة في النسخة (ن).  
١٠٤- في (ن) (اللفظ) بدل (المعنى).  
١٠٥- من هنا إلى نهاية الرسالة تالف في نسخة (م)، فاعتمدنا على ما في النسخة (ن).  
١٠٦- الموافق يوم الأربعاء ١٣/١١/١٨٨٩م.  
١٠٧- الموافق يوم الثلاثاء ٧/٦/١٩٢١م.  
١٠٨- الموافق يوم الأحد ١٠/٥/١٩٢٥م.

## المصادرُ المراجعُ

- ١- مختصر المعاني: سعد الدّين التّفّازانيّ، مؤسسة التّاريخ العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ٢- سيرة المجاهد آية الله العظمى السيّد عبد الرّزاق الحلوّ، السيّد خالد الحلوّ، منشورات مكتبة الأبرار، النّجف الأشرف.
- ٣- الإجازة الكبيرة، أو الطّريق والمحجّة لثمرة المهجة، السيّد شهاب الدّين المرعشيّ، تنظيم: محمّد الحائريّ و اشرف محمود المرعشيّ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النّجفيّ العامّة، قم المقدّسة، ط١، ١٤١٤هـ.
- ٤- معارف الرّجال في تراجم العلماء و الأدباء، محمّد حرز الدّين، تعليق محمّد حسين حرز الدّين، منشورات مكتبة المرعشيّ النّجفيّ، قم، ١٤٠٥هـ.
- ٥- شعراء الغريّ أو النّجفيّات، عليّ الخاقانيّ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النّجفيّ، قم، ١٤٠٨هـ.
- ٦- طبقات اعلام الشيعة، نقيب البشر في القرن الرّابع عشر، آغا بزرك الطّهرانيّ، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٩٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٧- القوانين المحكّمة في الأصول، الميرزا أبو القاسم القميّ، شرح وتعليق رضا حسين صبح، نشر دار إحياء الكتب الإسلاميّة، قم، دت.
- ٨- لسان الميزان، أحمد بن عليّ ابن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢هـ)، المحقّق: عبد الفتاح أبو غدّة، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.
- ٩- مشهد الإمام أو مدينة النّجف، محمّد عليّ جعفر التّيميّ، المطبعة الحيدريّة، النّجف، ط١، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- ١٠- مشاهير المدفونين في الصّحن العلويّ الشّريف، كاظم عبود الفتلاويّ، منشورات الاجتهاد، ط١، ٢٠٠٠م.

- ١١- نجفيات، عليّ محمّد دخيل، طبعة دار المرتضى، بيروت.
- ١٢- الفلسفة الإسلاميّة، محاضرات الشيخ محمّد رضا المظفر، أعدّها السيّد محمّد تقي الطّباطبائيّ التّبريزي، مؤسسة التّاريخ العربيّ، بيروت، د. ت.
- ١٣- شرح الحلقة الثالثة، السيّد محمّد باقر الصّدر، تقرير لدرس السيّد كمال الحيدريّ، بقلم الشيخ حيدر اليعقوبيّ، طبعة دار فراق للطباعة والنّشر، قم، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ١٤- الضّياء اللامع في القرن التّاسع، لأغا بزرك الطّهرانيّ، ج ٦ من طبقات اعلام الشيعة، دار أحياء التّراث العربيّ، بيروت، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ١٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمّد بن خلكان، حقّقهُ: الدكتور إحسان عباس، منشورات الرضويّ، قم، ط ٢، ١٣٦٤هـ.
- ١٦- الملل والنحل للشهرستانيّ، تحقيق محمّد بن فتح الله بدران، طبعة مكتبة الإنجلو المصريّة، القاهرة، ط ٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.

Administration and Economics, University of Baghdad.

37- Saleem, Mohammad (1978). Industry of Arab Oil (1974-1975). (in Arabic), Kuwait.

38- The General Establishment of Industrial Development, Ministry of Industry (1973). Statistics of Foodstuff Projects, Baghdad.

39- The Updated Worker's Plan. (1975), in Arabic. Basra Paper Factory, The state Company for Petrochemical Industries.

Distribution in the Arab Homeland. (in Arabic). An M.A. Dissertation, College of Administration and Economics, university of Baghdad.

24- Fadhl, Abdul Jaleel and Rasul, Ahmad H. (1989).Iraq's Industrial Geography. (in Arabic), Baghdad.

25- Hassan, Mohammad J. (2015). Iraq Oil After Hard Years. (in Arabic), Baghdad.

26- Iraq Oil: Facts and Lights on Auditing Revenues and Rates of Production. (1970), in Arabic. Ministry of oil and Minerals

27- Kachachi, Sabah (n.d). Industrial Planning in Iraq: Methods, Applications, Equipment (1921-1980). (in Arabic), Baghdad.

28- Kadhem, Hussain L. and Others(2007). Iraqi Oil, the Oil Policy in Iraq and the Region under U.S. Occupation. (in Arabic), Baghdad.

29- Kadhem, Muna J. "The economic Importance of Basra Oil", College of Administration and Economics Journal, 2014.

30- Kamal, Sayegh (1970). Oil and Arab Regional Development, London.

31- Maln, Ernestm (1935). Iraq, from Mandate to Independence. London

32- Ministry of Planning (1970). Assessment of Economic Development in Iraq (1950-1970). (in Arabic)

33- Mitwally, Hisham (1986). Economies of Iraq. (in Arabic), Baghdad.

34- Mohan, Tawfeeq Y. (2009). Basra Oil Company, limited (1938-1980). (in Arabic). An M.A. Dissertation, College of Arts, University of Basra.

35- Mosawi, Muhsin Ali (1975). Iraq Oil: Struggle against Oil Companies' Covets. London.

36- Saaddin, Mohammad F. (2014). Reality of iron and Steel Industry in the Arab Homeland. (in Arabic). An M.A. Dissertation, College of

11- Al-Bu Ali, Aziz J. Mohammad (n.d). The Political Developments in Iraq. (in Arabic). An M.A. Dissertation, College of Administration and Economics, University of Basra.

12- Al-Dabbagh, Nizar S. and Others. "Developments of Transportation in Cement Industry," (in Arabic), Al-Sina'a Magazine, No. 2, 1985.

13- Al-Janaby, Abdul Sattar M.A. (1985). The Impact of Political Factors on External Commercial developments. (in Arabic) An Unpublished Ph.D. Thesis, College of Administration and Economics, university of Basra.

14- Allous, Yousif, "The Development of Cement Industry in Iraq", (in Arabic), Al-Sina'a Magazine, No. 2, 1985.

15- Al-Mudarres, Sura M.S. (1976). Geography of Trade in Iraq (1950-1970). (in Arabic). An Unpublished Ph.D. Thesis, College of Arts, Ain Sams University.

16- Al-Rubai'y, Falah Kh. Ali (2010). Political, Economic, and Social Transformations in Iraq After 2003. (in Arabic), Baghdad.

17- Al-Salman, Suha W.M. (2007). The Effects of oil Industry in polluting the Agricultural Lands in Qurna and Mdaina. (in Arabic). An Unpublished Ph.D. Thesis, College of Arts, University of Basra.

18- Al-Sammak, Mohammad A. (1982). Oil Industries in Iraq. (in Arabic), Baghdad.

19- Al-Ta'y, Mu'ayyad Sh. (2013). The Communist Party (1949-1953), in Arabic, Damascus.

20- ----- (1976).

21- Geographic Distribution in Iraq. (in Arabic), Baghdad.

22- Al-Temeemy, Bassem (2017). Basra and the Struggle of Federal Projects. (in Arabic). Damascus.

23- Alwan, Alaa'; Eddin H. (1985). Assessment of the Policy of Cement

## Bibliography

- 1- Abdul Ridha, Nabeel J. and Mshary, Khaled M. (2016).The Future of the Revenue-Oriented State in Iraq. (in Arabic), Baghdad.
- 2- Abdul Ridha, Nabeel J. (2016). Investment in Basra. (in Arabic). Beirut.
- 3- Abdul Kareem, Azhar A.R. (2003). Basra: A Study of its Economic Conditions. (in Arabic). An M.A. Dissertation, College of Education for Human Sciences, University of Basra.
- 4- Abdul Wahab, Kadhem and Rashed, A. Rashed(2016). Industry of Electrical Energy in Iraq.(in Arabic), Amman.
- 5- Achievements of 14th July Revolution in its Fourth Year, (in Arabic), 1985, Baghdad
- 6- Adethway, Benruse F. (1989). Iraq: A Study in Its External Relations and Internal Developments (1950-1975).Trans. by Abdul Majeed H. Al-Qaisy, Beirut.
- 7- Al-Aamery, Ibrahim R.H. (2017). (in Arabic). The Internal Political developments in Iraq (1968-1973).(in Arabic). An M.A. Dissertation, College of Education for human Sciences, University of Karbala.
- 8- Al-Ali, Kifaya A. "The Industry of producing Electric Energy in Basra," (in Arabic), Abhath Missan Journal, Vol.9, No. 8, 2013.
- 9- Al-Darweesh, Abdul Basset Kh. M. (2011). Acquainting the Family with the History of Basra, (in Arabic), Baghdad.
- 10- Al-Asady, Kadhem A.W. Hussain (1998). The Effect of Climate Factors on Basic Industries in Basra and Their Reflections on the Pollution of the Environment.(in Arabic), An Unpublished Ph.D. Thesis, College of Arts, University of Basra.

93. Ibid, p. 80.
94. Nabeel J. Abdul Ridha. op cit, p. 60.
95. Suha W.M. Al-Salman (2007). The Effects of Oil Industry in Polluting the Agricultural Lands in Qurna and Mdaina. (in Arabic). An unpublished Ph.D. Thesis, College of Arts, University of Basra, p. 65.
96. Hussain L. Kadhem and Others. op cit, p. 17.

75. Nabeel J. Abdul Ridha and Khaled M. Mshary (2016). The Future of the Revenue-Oriented State in Iraq.(in Arabic), p. 80.
76. Benruse F. Adethway, op cit, p. 189.
77. AlNaft wa Aalem (Oil and the World) Magazine, No. 3, April, 1973, p. 18.
78. Mohammad A. Al-Sammak (1982). Oil Industries in Iraq (in Arabic). Baghdad, p. 25.
79. Hussain L. Kadhem and Others, op cit, p. 17.
80. File No.2626. From the Ministry of Industry to the Export Department of Crude Oil. dated 6/9/1971.
81. For more details, see Kadhem H. Lateef Al-Zubaidy, op cit, p. 550.
82. File No. 2626, op cit.
83. Mohammad J. Hassan, op cit, pp. 100-101.
84. Muna J. Kadhem (2014). "The Economic Importance of Basra Oil". College of Administration and Economics Journal, University of Basra, p. 84.
85. Al-Derwish, Abdul Basset Kh. Mohammad, op cit, p. 251.
86. Kadhem, Muna Jawad, op cit, p. 46.
87. Kamal Sayegh (1970). Oil and Arab Region Development. London, p. 129.
88. Mohammad A. Al-Sammak, op cit, p. 20.
89. ibid., p. 25.
90. Benruse F. Adethway, op cit, p. 190.
91. Nabeel J. Abdul Ridha (2016). Investment in Basra. (in Arabic), Beirut, p. 57.
92. Yahya H. Hassan Al-Abu Ali (1979). The Political Agricultural developments in Iraq. (in Arabic). An M.A. Dissertation, College of Administration and Economics, University of Basra, p. 78.

61. Allaa'eddin H. Alwan (1985). Assessment of the Policy of Cement Distribution in the Arab Homeland. (in Arabic). An M.A. Dissertation, College of Administration and Economics, University of Baghdad, pp. 76-80.
62. Azhar .R. Abdul Kareem. (2003). Basra: A Study of Its Economic Condition. (in Arabic). An M.A. Dissertation, College of education for Human Sciences, University of Basra, p. 82.
63. Abbas A. Al-Temeemy. op cit, p. 75.
64. Ibid, p. 80.
65. Hisham Mitwally (1986). Economies of Iraq. Baghdad, p. 150.
66. Abbas A. Al-Temeemy. op cit, p. 91.
67. Statistics of Foodstuff Projects (1957-1973). Directorate of Regulation and General Assistance, The General establishment of Industrial Development, Ministry of Industry.
68. File No. 6429. From the Directorate of Basra Imports to the Factories in Basra. Dated 8/4/1973.
69. Hisham Mitwally, op cit, p. 155.
70. Sulaiman Faidhy (1969). The Great Basra. (in Arabic), p. 31.
71. Tawfeeq Y. Mohan (2009). Basra Oil Company, Limited (1938-1980), in Arabic. An M.A. dissertation, College of Arts, university of Basra, p. 80.
72. Ministry of Oil and Minerals (1970). Iraq Oil Facts and Lights on Auditing Revenues and Rates of Production. (in Arabic), p. 12.
73. Yahya H. Al-Bu Ali (2010). International Oil Markets and Their Influence on Oil Policy. (in Arabic). An unpublished Ph.D. Thesis, College of Administration and Economics, University of Basra, p. 48.
74. Hussain L. Kadhem and Others (2007). Iraqi Oil, the Oil Policy in Iraq and the Region Under U.S. Occupation. (in Arabic). Baghdad, p.16.

43. Iraqi Waka'e Official Gazette, in Arabic, No. 2146, 5 June, 1972.
44. Main Amestm (1975). Iraq from Mandate to Independence. London, p. 62.
45. Tanmiya wa naft (Development and Oil) Magazine (in Arabic), No. 6, 1980, p. 125.
46. Iraqi Waka'e Official Gazette, in Arabic, No. 2226, 1 March, 1973.
47. Iraqi Waka'e Official Gazette, in Arabic, No. 2306, 12 December, 1973.
48. Sabah Kachachi (n.d.). Industrial Planning in Iraq; Methods, Applications, Equipment (1921-1980), in Arabic. Baghdad, p. 175.
49. Achievements of the July Revolution in its Fourth Year. (1985), in Arabic. Baghdad, p. 170.
50. Iraqi Waka'e Official Gazette, in Arabic, No. 2198, 13 November, 1973.
51. Iraqi Waka'e Official Gazette, in Arabic, No. 2296, 20 November, 1973.
52. Mohammad J. Hassan, op cit, p. 115.
53. Sabah Kachachi, opcit, p. 13.
54. Iraqi Waka'e Official Gazette, in Arabic, No. 1764, 4 August, 1969.
55. Iraqi Waka'e Official Gazette, in Arabic, No. 1767, 13 August, 1969.
56. Iraqi Waka'e Official Gazette, in Arabic, No. 1952, 13 December, 1971.
57. Iraqi Waka'e Official Gazette, in Arabic, No. 2084, 1 January, 1972.
58. Ibid.
59. Iraqi Waka'e Official Gazette, in Arabic, No. 2222, 19 February, 1973.
60. Iraqi Waka'e Official Gazette, in Arabic, No. 2316, 19 February, 1973.

26. Al-Jumhuriyya Newspaper (in Arabic), No. 1926, 26 January, 1974, p.15.
27. Kadhem Abdul Wahab and Rashed A. Rashed Al-Shereefy (2016). Industry of Electrical energy in Iraq (in Arabic), Amman, p. 48.
28. Abdul Baset Kh. M.Al-Darweesh (2011). Acquainting the Family with the History of Basra. (in Arabic). Baghdad, p. 263.
29. Mohammad Saleem. (1978). Industry of Arab Oil, 1974-1975. (in Arabic), Kuwait, p. 42.
30. Benruse F. Adethway (1989). Iraq: A Study in its External Relations and Internal Developments (1950-1975).Trans. by Abdul Majeed H.Al-Qaissy, Beirut, p.190.
31. Ibid, p. 195.
32. Ibid, p. 196.
33. Abdul Baset Kh. M.Al-Darweesh, op cit, p. 265.
34. Ibrahim R.H. Al-Aamery, op cit, p. 132.
35. Ibid.
36. Ibid.
37. Hussain L. Al-Zubaidy, p. 376.
38. Mu'ayyad Sh. K. Al-Ta'y (2013). The Communist Party (1949-1953), in Arabic, Damascus, pp. 95-106.
39. Iraqi Waka'e Official Gazette, in Arabic, No. 1843, 15 February, 1970.
40. Mohammad J. Hassan. (2015) Iraq Oil After Hard Years. (in Arabic), Baghdad, p.110.
41. Jawad Hashim. (n.d.) Memories of an Iraqi Minister with Al-Bakr and Saddam, Memories of Iraqi politics (1967-2000),in Arabic.
42. Muhsen Ali Mosawi (1975). Iraq Oil: The People's Struggle against Oil Companies Covets. London, p. 6.

10. Abbas A. Al-Temeemy. op cit, p. 74.
11. Basem Hussain (2017). Basra and the Struggle of Federal Projects. (in Arabic), Damascus.
12. The Worker's Updated Plan. (in Arabic), 2018.basra paper Factory, The state Company for Petrochemical industries.
13. Al-Ta'akhy Newspaper, No. 2125, 5 February, 1976, p. 3.
14. Kadhem A.W. Hussain Al-Asady, op cit.
15. Basem Hussain, op cit, p. 92.
16. Sameera K. Al-Shamma' (1978). Areas of Industry in Iraq. (in Arabic), Cairo, p. 308.
17. Mohammad F. Saaddin(2014). Reality of Iron and Steel Industry in the Arab Homeland. (in Arabic), An M.A. Dissertation, College of Administration and Economics, University of Baghdad, p. 337.
18. Basem Hussain, op cit, pp. 103-104.
19. Hamed S.E. Al-Rekaby (2006). The Geographic Distribution of Big Industries in Basra, Dhi Qar and Missan. (in Arabic).An Unpublished Ph.D. Thesis, College of Arts, University of Basra, p. 171.
20. Ibid, 173.
21. Mohammad F. Saaddin. op cit, p. 340.
22. Sura M. S. Al-Mudarres (1976). Geography of Trade in Iraq (1950-1970), in Arabic. An Unpublished Ph.D. Thesis, College of Arts, in Shams University, p. 169.
23. Nizar S. Al-Dabbagh."Development of Transportation in Cement Industry" (in Arabic), Al-Sinaa' Magazine,No. 2, 1985, p. 77.
24. Kifaya A. Abdul Abbas Al-Ali "The Industry of Producing Electric Energy in Basra". (in Arabic), Abhath Missan Journal, Vol. 9, No. 8, 2013.
25. Yousif Allous, "Development of Cement Industry in Iraq" (in Arabic), Al-Sinaa' Magazine, No. 2, 1985, p. 9.

## Endnotes

1. Abdul Sattar M.A. Al-Janaby (1985). The Impact of Political Factors on External Commercial development in Iraq (1950-1980), in Arabic. An Unpublished Ph.D. Thesis, College of Administration and Economics, University of Basra, p. 63.
2. Mohammad H. Al-Ta'y (1976). Geographic Distribution in Iraq (in Arabic). Baghdad, p. 190.
3. Falah Kh.Ali Al-Ruba'y (2010). Political, Economic and Social Transformations in Iraq After 2003. (in Arabic), Baghdad, pp. 50-51.
4. Ibrahim R.H. Al-Aamery (2017). The Internal Political Developments in Iraq (1968-1973), in Arabic. An M.A. Dissertation, College of Education for Human Sciences, University of Karbala, p.77.
5. Al-Ta'akhy Newspaper. (in Arabic) No. 1434, 12 September, 1972, p.2.
6. Assessment of Economic Growth in Iraq (1950-1970) (1970), in Arabic. Ministry of Planning, Baghdad, p. 73.
7. Abdul Jalil Fadhl and Ahmad H. Rasoul (1989). Iraq Industrial Geography. (in Arabic), Baghdad, p.227.
8. Abbas A. Al-Temeemy (1989). The Industrial Growth in Basra and Nineveh. (in Arabic), Baghdad, p. 262.
9. Kadhem A.W. Hussain Al-Asady (1998). The Effect of Climate Factors on Basic Industries in Basra and Their Reflections on the Pollution of the Environment. (in Arabic).An Unpublished Ph.D. Thesis. College of Arts, University of Basra, p. 74.

countries, create an economic balance and integration between the financial policy and investment policy.

The period 1968-1979 is considered to be of high importance in the modern history of Iraq, where a giant economic power of various features was formulated.

reserves in the city.

## 5. Conclusion

Industry in Iraq played an integral part in changing the political, economic, and social conditions in Iraq in general and in Basra in particular. The Iraqi government looked into the industrial sector as a central goal, applied later to achieve political independence. The government approved new plans to grow oil and non-oil economic resources by adopting the central socialist system.

Since 1968, the government paid attention to big industrial projects in Basra to invest its natural resources and make use of its strategic position to accelerate the process of industrial development. Basra occupied first position in the number of industries established in it due to the large number of industrial institutions, work force, and the ability to pay the employees. The industrial sector in Basra, thus, was markedly diversified.

The political conditions, at that time, constituted a direct factor to secure economic development, carry out big economic projects, link the Iraqi economy with various

to the earth's surface. The oil flows automatically by the accompanying gas. It was discovered by Petro Pars, a Brazilian Company, in 1976. The first oil well in the oilfield produced around 4 thousand barrels a day. The total production of the oilfield amounted to 350 thousand barrels a day<sup>(95)</sup>.

During 1978-1979, The National Oil Company put plans to increase the production capacity up to 5.5 million barrels a day after discovering a number of giant oilfields in Basra such as Magnoon, West of Qurna, Naher Omer, Lehais, Ertawi, and others. The Ministry of Oil put a plan to double the capacity of oil liquidation and gas industrialization to be invested, and also to supply factories, plants, and power plants<sup>(96)</sup>.

It is noted here then that that the 1970s witnessed the beginning of oil outburst, with a surplus in the country's budget. There occurred also an expansion in economic policies, and a noticeable increase in the investment appropriations directed to various economic activities. This was especially valid for Basra owing to the abundance of oil

**(d) Lehais Oilfield**

This oilfield was discovered in 1961, 90 kms to the west of Basra. It was directly invested by the Iraqi national Oil Company. The first stage in the Oilfield started on 7 April, 1972. The first well produced oil in 5 March, 1973, in cooperation with Techno Export Corporation. The production capacity of the Oilfield amounted to 49 thousand barrels a day<sup>(93)</sup>

**(e) West of Qurna Oilfield**

This oilfield is situated to the north-west of Basra, about 65 kms. It is a giant oilfield discovered by the National Oil Company in cooperation with a Soviet Corporation on March, 1973. The total number of oil wells is 247; its production capacity amounted at that time to 391 thousand barrels a day<sup>(94)</sup>.

**(f) Magnoon Oilfield**

This oilfield is situated to the north of Basra nearby to the Iranian borders. It was given this name (crazy) due to the huge quantities of oil reserves in it. It is also one of the giant oilfields as reserves are estimated between 15-20 billion barrels in a rather small area, besides its nearness

On 24 December, 1969, the Soviet experts, working in the Iraqi National Oil Company, executed works related to the investment of oilfields owned by the Iraqi Company in the south of Iraq. Before that, the Soviet experts have accomplished the primary surveys in North Rumaila Oilfield, and supplied designs of the project<sup>(90)</sup>.

This oilfield is one of the most important oilfields in Iraq. It is the 9th international oilfield in ranking. It was inaugurated on the 7th of April, 1972, and later developed on 28 April, 1974, with the help of Soviet Techno Expert Corporation. Its production stations are seven, oil wells 20, and production capacity amounts to 457 thousand barrels a day<sup>(91)</sup>.

### (c) Ertawi Oilfield

This oilfield is situated 25 kms to the west of Rumaila Oilfield. It was discovered by Basra Oil Company in 1953. Working in the field was halted due to technical reasons. Later, the Iraqi National Oil Company, in cooperation with the Soviet Techno Export Corporation, resumed operations in the oilfield in January, 1972, by drilling up 4 oil wells as a first stage<sup>(92)</sup>.

fields represented 65% of the total production of Iraq. The following are the oilfields in Basra<sup>(87)</sup>:

**(a) Seeba Oilfield**

The oilfield is located about 30 kms to the south-east of Basra. It extends to the east of Basra towards Iran border across the Shatt l-Arab. The oilfield was discovered by the French Erap Company in 1968. The Seeba1 Well started to work during 1968-1969, and Seeba2 Well started in 1074. The production of both wells amounted to 3 thousand barrels a day. The French Company then submitted the oilfield to the Iraqi National Oil Company after drilling 3 wells<sup>(88)</sup>.

**(b) North Rumaila Oilfield**

The foundation stone of the development and investment project of North Rumaila Oilfield (first stage) was put on 15 July, 1969, with the help of the Soviet Union. The Iraqi Oil Company completed the oilfields for production, gas isolation station, pumping station, oil tanks in Fao and the pipeline of carrying crude oil from the oilfields to Fao Port<sup>(89)</sup>.

was commissioned to undertake such an expansion. The Company held negotiations with the Czech Techno Export Corporation on executing the project on 26 February 1975. The Iraqi company insisted on the pre-fabricated project, while the Czech Corporation demanded that the Iraqi side should undertake the civil engineering works and deliver equipment to the site under the supervision of Czech experts<sup>(83)</sup>. The refinery was supplied with crude oil from Al-Zubair Oilfield<sup>(84)</sup>.

During 1976 - 1977, a new line for the Refining Unit of Basra Refinery was opened with a capacity amounting to 70.000 barrels/a day. Then, the production capacity of the Refinery amounted to 1.400.000 barrels/a day.<sup>(85)</sup> In 1979, the refinery had a number of units including two units for light oil, two units for improving gasoline, and two for oil refinement. Basra Refinery used one type only of crude oil, namely Al-Rumaila light oil, known for its good quality<sup>(86)</sup>.

### 4.3.3 Oilfields

Oil production of Southern Oil Company started growing including new oil wells. The total production of Basra oil

During 1978-1979, the Southern Oil Company began to carry out a number of oil projects in Basra including wells drilling and increasing the export capacity of oil. The quantities of crude oil produced and exported in Basra amounted to about 3162 million barrels a day (44.8%) of the total produced and exported amounts of Iraqi oil.<sup>80</sup>

#### 4.3.2 Basra Refinery

The Iraqi government negotiated with the Czech Techno Export Corporation on Basra Refinery with a production capacity amounting to 3 million tons a year. This refinery is ranked second after Salaheddin Refinery. It was opened in 1974. During the negotiations with the Czechs on the project, Naji Taleb <sup>81</sup> urged the Czechs to finish constructing the refinery according to the terms of the contract, adding that "as a socialist country, we don't want any troubles with our Iraqi workers."<sup>82</sup>

The production started in 1974, and the refinery's production expanded from 70 thousand barrels a day into 150 thousand barrels a day after completing all installations. The General Company for Oil Investments

annexed to Southern Oil Company. On 15 July 1970, the Hungarians started drilling the first well in North Rumaila Oilfield according to the contract concluded with the Kimokomblibs Corporation. Within one year, they could drill four oil wells in this oilfield, preparing them for production in 23 September 1970. The second stage began in North Rumaila Oilfield to produce 18 million tons. On their part, the Soviet experts and technicians laid pipelines from North Rumaila Oilfield to Fao Port covering a distance extending to 138 kms in 1972. They also constructed 8 crude oil tanks in Fao and 4 crude oil tanks in North Rumaila.<sup>77</sup>

In 1973-1974, Iraq's oil foreign policy corresponded with OPEC's prices. This happened when Iraq's oil revenues rose due to the quantities of Basra Oil Company exported oil.<sup>78</sup>

Southern Oil Company continued to work until it was nationalized in 12 December, 1975, where the government enacted Law No. 101 of 1976-1977 which is concerned with regulating the Ministry of Oil. This new law was promulgated in harmony with the new framework of the country where oil operations were linked to the state central planning.<sup>79</sup>

National Oil Company opened a main branch in Basra on 16 December 1969. The Basra branch headquarters settled in Hakimiyya.<sup>74</sup>

The activities of the Company witnessed a marked development in the 1970s. It executed the stages of investment and development of North Rumaila Oilfield, and brought oil production into 42 million tons a year. Other types of activities witnessed noticeable expansion such as drilling, constructing an oil facility, executing projects for natural gas production in North and South Rumaila Oilfields, developing new oilfields and executing the investment of natural gas.<sup>75</sup>

Southern Oil Company came first in Iraq in oil extraction industry, and occupied the second rank in the classification of foreign companies. Its activities covered an area amounting to 80 square kms in the following governorates: Basra, Dhi Qar, Najaf, Karbala, and Waset. In the mid 1970s, a decree was issued on basis of which the activities of the French Oil Company Erap<sup>76</sup>, working in Missan and Seeba, were liquidated, and then the Company's facilities were

## 4.3 Oil Industries in Basra

### 4.3.1 Basra Oil Company

Basra has a great oil fortune. This made the city an arena for political or military struggle. The struggle on oil in Basra and Iraq at large has preceded the establishment of Basra Oil Company.<sup>70</sup> The 1968 coup stimulated oil companies working in Iraq, including Basra Oil Company, to reduce production due to political circumstances.<sup>71</sup> The Iraqi government then undertook steady steps in executing an independent national oil policy. In line with this, the government signed a cooperation contract with the Soviet Union on the 21st of June 1969. The Soviets provided technical assistance to develop North Rumaila Oilfield.<sup>72</sup>

Oil industry witnessed in the 1970s a noticeable growth in the development of oilfields in Basra, raising production capacity and setting up pipelines for exporting oil or internal transportation. The Iraqi National Oil Company increased the number of national seismological teams and the oil rigs run by Iraqis, in addition to a number of companies, to upgrade the production capacity.<sup>73</sup> The

As to the timber industry, Basra at that time had 7 small factories employing 114 workers. The textile and tanning industries had two workshops only as the local demand in Basra was not prepared for big factories. The population of the city depended mainly on Baghdad to meet their needs, and also on the markets of neighboring Arab countries.<sup>67</sup>

In 1975, the Law of Development and Organization of Industrial Investment No. 22 of 1973 was amended. According to this amendment, the projects and services in Basra were considered industrial projects. They therefore enjoyed the privileges and exemptions in force.<sup>68</sup> In 1978-1979, the private sector was given more opportunities to have a better role in the transformational industry in Basra, and therefore to depend less on oil revenues. The transformational industries in the city thus developed from 11.1% into 17.9% out of the total industry during 1978-1979. The main aim of the government was to upgrade the efficiency of the private sector and promote the local products.<sup>69</sup>

providing flexibility for its activities. In 1973, the government enacted the Industrial Supervision Law No.92 of 1973. According to this new law, the Research and Industrial Supervision Directorate, Ministry of Industry, undertook observing the private industrial products both qualitatively and quantitatively, committing the industrial projects to produce quantities in accordance with the quantities and qualities defined, supervising the imported products, protecting consumers, and assuring international quality standards for all goods produced inside Iraq.<sup>65</sup>

In 1974, the private sector invested in the dairy industry. Such industry remained rather limited due to the raw material (i.e. milk), in addition to the availability of foodstuff products in the local market especially the dried imported products. These new projects were generally small, each specialized in one product. An example is Al-Bachary Dairy Factory with a capital of I.D 20 millions, with a production capacity amounting to 180 tons of milk and its derivatives, employing 9 workers only. There was also Al-Rafidain Dairy factory in Ashar, Basra.<sup>66</sup>

investments amounted to about 70.5%.<sup>62</sup>

In 1969-1970, the food industries concentrated in Basra. The majority of these industries were concerned with dates squeezing and other date products. There were also other industries of flour, ice, non-alcoholic beverages, etc.<sup>63</sup> Basra location on the Arab gulf facilitated contacts with other countries, especially exporting dates products.

The government tended to back up the private sector especially after the successful move of nationalizing foreign oil companies. This led to a marked increase in the oil revenues in 1972. Investment, for this reason, was activated in various economic spheres. Promoting the private sector, the government promulgated the Law of development and Organization of the Industrial sector No. 22 of 1973. The Law was enacted to broaden exemptions and provide more support so that both public and private sectors would be able to participate more actively in the industrial development mprocess.<sup>64</sup>

The new Law paid due attention to national capital in order to enable the private sector to participate effectively in the industrial and economic activities, stability, and

crude oil to Hungary. The agreement was ratified by issuing Law No.5 of 1973.<sup>58</sup>

#### **4.1.7 Agreement of Economic Cooperation with the Soviet Union**

The agreement was signed in Baghdad on 3 November, 1973.<sup>59</sup> The Soviet Union agreed, according to this agreement, to lend Iraq \$150 millions with an annual interest of 2.5%. The agreement covered industrial projects such as Al-Najeebia Power Plant with a capacity of 750 mega watt and Cement Factory in Basra.<sup>60</sup>

#### **4.2 Private Sector**

The Iraqi government adopted after 1968 new economic policies that aimed at supporting the public sector, especially the industrial sector. In line with this, Basra received due attention, and industry in it witnessed a noticeable development.<sup>61</sup> Basra embraced most of the industries except for those of textiles and basic mineral industries which were mainly located in Baghdad. Food industries and beverages came first (around 71.5% of the total number of industrial institutions). The private sector

## Industry

This agreement was signed in Baghdad on 28 December, 1971. According to the provisions of the agreement, the Romanian government lent the Iraqi Ministry of Oil and Minerals a loan amounting to \$35 million with an annual interest of 2.5%. The loan was used to supply equipment, special operations of the Iraqi National Oil Company and Basra Oil Company to develop the oil, gas, minerals industries especially in Basra. 57

### 4.1.6 Cooperation Agreement with Hungary to Develop Oil

## Industry

This agreement was signed in Budapest on 31 August, 1972. Basically on economic and technical cooperation to develop the Iraqi oil industry, the Hungarian government lent Iraq a loan amounting to \$ 50 million with an annual interest of 2.5% with the aim of developing the Iraqi national industry in various fields. The agreement included also paying back the loan through limited exports of Iraqi

and training Iraqi cadres. Bulgarian experts were sent to Iraq to help engineers, technicians, and other employees, to run the oil industry. Besides, the Bulgarian government lent a loan to Iraq amounting to \$12 million to be paid back by Iraqi oil.<sup>55</sup>

#### **4.1.4 Agreement of Economic and Technical Cooperation with the Soviet Union**

This agreement was signed in Baghdad on 8 April, 1971. According to the agreement, the Soviet government lent Iraq a loan amounting to \$22 millions with an annual interest of 2.5%. The Soviet government financed the technical assistance offered to Iraq to execute industrial projects such as Mosul Oil Refinery with pipelines to supply it with oil from Kirkuk, and Basra-Baghdad pipeline for oil products.<sup>56</sup>

#### **4.1.5 Cooperation Agreement with Romania to develop Oil**

It included operating North Rumaila Oilfield in Basra to produce 5 million barrels a year with the prospect of increasing production up to 15 million barrels a year. It also included setting up oil pipelines in Fao Port, in addition to studying the designs proposed by Iraqis. In this context, the Soviet government lent Iraq a loan amounting to \$50 million with 2.5% as an annual interest. The loan was used to meet the costs of operating Rumaila Oilfield, Ertawi Oilfield, in addition to other 5 oilfields in the south of Iraq and develop them. According to the agreement, the Soviet technical experts offered technical assistance, equipment and machinery to back up the exploration of oil, developing iron ores in Iraq, in addition to technical designs such as the marine ships project in Basra.<sup>54</sup>

#### **4.1.3. Oil Cooperation Agreement with Bulgaria**

This agreement was signed in Sofia on 29 September, 1970. Basically on oil industry, the Bulgarian institutions provided the Iraqi institutions with integrated industry projects, production lines, machinery, equipment, technical assistance on oil exploration, developing mineral resources,

## **4.1 Economic Cooperation Agreement with Socialist Countries**

After 1968 coup, the Iraqi government concluded a number of agreements for economic and technical cooperation with some socialist countries to improve relations with them. These agreements are as follows:<sup>52</sup>

### **4.1.1 Economic Cooperation Agreement with German Democratic Republic, 1969**

This agreement was signed on 25 June, 1969. According to the agreement, the German Democratic Republic lent Iraq a loan of 30 million Iraqi Dinars, with an annual interest of 2.5%. The loan was used to execute industrial development projects in Basra oilfields, preparing economic and technical studies, supplying equipment, and training Iraqi cadres for this purpose. The Iraqi Oil Company<sup>53</sup> paid the loan by crude oil.

### **4.1.2 Cooperation Agreement with the Soviet Union to Develop Oil Industry**

This agreement was signed in Baghdad on 4 July, 1969.

intervention. That was the first basic step towards total political sovereignty. The government then reformulated the Iraqi National Oil Company in 1976 and allocated special areas for it for oil investment in cooperation with the international independent companies for the period 1978-1079.<sup>47</sup> Following the successful nationalization of foreign oil companies working in Iraq, the Iraq National Oil Company signed during the 1970s a number of contracts and protocols to develop the new oilfields with Soviet,<sup>48</sup> Brazilian<sup>49</sup> and Indian<sup>50</sup> companies.

#### 4. Economic Agreements

The Iraqi government sought to expand cooperation with socialist and capitalist countries. It therefore held new agreements for economic and technical cooperation with socialist countries especially the Soviet Union. It also concluded other agreements with the German Democratic Republic, Poland, Czechoslovakia and Bulgaria to grant Iraq long-term loans for low interests with the aim of upgrading the industrial sector especially in Basra.<sup>51</sup>

The Iraqi Company for Oil Operations into which transferred all property, rights, and nationalized assets. On the 1st of March, 1973, Iraq achieved full victory in this respect when Iraq Oil Company, Mosul Oil Company and Basra Oil Company were controlled by the Iraqi authorities.<sup>45</sup>

When the October War, 1973, broke out to liberate Sina' and Swiss Canal, the Iraqi government announced Law No. 70 of 1973 where it nationalized the communal shares of Standard Oil New Jersey and Mobil Oil Corporation, two American companies, with Basra Oil Company, limited. At the end of 1973, the law of nationalizing the communal share of Kulbankian foundation amounting to %5 was nationalized. <sup>46</sup>

At the end of 1975, the government enacted Law No. 200 where the remaining foreign communal shares with Basra Oil Company, limited, were nationalized. In March, 1976, the final settlement of the affairs between the Iraqi government and the foreign companies working in Iraq was concluded. As a result, the whole oil and gas resources in Iraq were run by Iraqi institutions away from any foreign

to 1.5 million barrels a day. Yet, Iraq suffered a lot during the 1960s as a result of long struggle with the foreign companies. The production then increased in a rate that amounted to 67% in comparison with 184% in Iran and 221% in Saudi Arabia.<sup>43</sup>

Iraq Oil Company reaction towards the nationalization announcement was intense. The Company resorted to decrease the amount of oil extracted from North Rumaila Oilfield in Basra. It also imposed economic boycott on the oil of North Rumaila. It claimed oil concession of the Iraqi nationalized oil which was invested then by Iraqis. It further threatened to file cases against any country or side that buys Iraqi oil claiming that it was stolen. Finally, it increased oil production in some Arab neighboring countries to compensate the Iraqi nationalized oil.<sup>44</sup>

The Nationalization Law No. 69 of 1972 stipulated that all facilities and rights related to oil industry including exploration, drilling, crude oil production and production of gas have to be transferred to the Iraqi government. As a result, a state company was established under the name of

decided on January, 1972.<sup>40</sup>

The 1st of June, 1972, is considered to be an important event in the modern history of Iraq.<sup>41</sup> On this day, some procedures were taken by the government to face the foreign companies' refusal. The 'Steadfastness Committee' began to take crucial decisions related to the nationalization of the operations of foreign oil companies that were, for a long time, exploiting Iraqi oil revenues for their interests while Iraq was undergoing economic and social backwardness. President Ahmad Hassan Al-Bakr announced Decree No. 69 which nationalized Iraqi Oil Company, transferring all its ownership to Iraq including Basra Oil Company. The French shareholder was given an opportunity to arrive at an independent agreement in appreciation of France stand towards Israel.<sup>42</sup>

Since 1972, Iraq adopted a new policy to increase its production capacity, promote independence of its neighbors and foreign companies, and develop oil facilities such as refineries, pipelines and oil tankers. This led to doubling Iraq's production of oil from 731.000 barrels a day

marketing in agreement with the socialist countries and Soviet companies. It also supported the Iraqi government stance towards monopolistic companies.<sup>38</sup>

The economic attitudes, especially in the oil industry, forced the Iraqi government to approach socialist countries. The government thus tended to change its internal policy particularly towards the Communist Party. It, for this purpose, issued on 15 November, 1971, the National Action Pact where the Communist Party and other political parties were called for negotiation to form a coalition government based on a national front encompassing a number of political parties together with Al-Baath Party.<sup>39</sup>

The negotiations with the foreign oil companies were resumed on the 2nd of May, 1971, when Saleh Mahdi Ammash, Iraqi Deputy President, and Saadoon Hammady, the Minister of Oil, held a meeting with Jefri Stwkwyl, the representative of the monopolistic companies in Iraq. Another meeting was held on 28 September, 1971, and Saddam Hussain became in charge of the negotiations with foreign oil companies. A meeting, to this effect, was

OPEC support.<sup>34</sup> On June, 1970, a letter was sent to the Oil Organization asking the member states to back up Iraq in its confrontation with the monopolistic companies and its inclination to have its own national rights. OPEC stood by Iraq in its meeting held on 26 June 1970. Some members had reservations on showing absolute support until Iraq uncovered the sort of procedures undertaken against these companies.<sup>35</sup>

As a step forward, the government launched on July 1970 a broad media campaign against the foreign monopolistic companies working in Iraq. The campaign started with two addresses by President Ahmad Hassan Al-Bakr and Oil Minister Saadoon Hammady<sup>36</sup> on the occasion of starting drilling in North Rumaila Oilfield by Iraqis. Such steps were undertaken to prepare the people for any developments or any possible confrontations with the monopolistic companies.<sup>37</sup> On its part, the Iraqi Communist Party backed up the Iraq-Soviet Union agreement especially in the industry sector and the policy adopted by the Iraqi government in both production and

### 3. Oil Monopolistic Companies and Nationalization

The Iraqi government realized that carrying out its plans and programs depends mainly on oil revenues, which were under the control of the monopolistic companies at that time. First, the Iraqi National Oil Company was commissioned to invest North Rumaila Oilfield in Basra. It then moved forward to conclude an agreement with the socialist countries, especially the Soviet Union, to start investing North Rumaila Oilfield. The Iraqi Oil Company, thus, signed a contract with the Soviet Mateen Expo Establishment on 21 June, 1969, to lend the Iraqi government a loan amounting to \$72.5 million including supplying Iraq with Surveying Equipment, Soviet experts in plan preparation processes, and training Iraq cadres. Another agreement was signed with a cost of \$9.5 million covering supplying exploration and drilling equipment, providing experts, technical services and training courses for the employees of the Iraqi Oil Company in the Soviet Union. With time, the Iraqi-Soviet relations began to improve.<sup>33</sup>

The Iraqi government took a political step to secure

technology. Its production capacity amounts to 800 mega watt getting natural gas or oil from gas isolation complexes in Basra.<sup>28</sup>

### **2.1.7 Petrochemicals Plant**

This Plant is situated not far away from the South Gas Plant, about 28 kms from Basra-Safwan Highway. This Plant was established in 1977<sup>29</sup> in Khor Al-Zubair according to Decree No. 90 of 1970.<sup>30</sup> It was named the General Enterprise for Petrochemical Industries. On the same year, the government signed a contract with the U.S. Lumis Teen Company with a cost of one billion dollars to produce 1500 tons a year. The complex includes operative and productive units covering all technical services.<sup>31</sup>

The Plant is an integrated industrial complex employing 3327 persons. Its location facilitated supplying it with natural gas from the South Gas Plant, and also from Basra Plant for Oil Refining to get its total needs of oil. This helped to lower the transportation cost and helped in carrying its products to the local and international markets.<sup>32</sup>

expanded in 1975.

Al-Najeebiya Power Plant is located in the north of Basra, at the west bank of Shatt Al-Arb River near Garmat li. Its production capacity amounts to 240 mega watt and consists of four generating units<sup>25</sup> that were added in 1975, while two units with production capacity amounting to 200 mega watts were also added. Later on, the government expanded the Plant through an agreement with Export Russia Techno PROM. It was linked to the national network.<sup>26</sup>

During the 1970s, a number of gas power plants were set up in Basra to cope with the industrial development. For example, Khor Al-Zubair Gas Power was set up in 1977 with a production capacity that amounted to 256 mega watt. Then Al-Shiaiba Gas Power Plant was set up with a production capacity that amounted to 120 mega watt. Basra, generally, is suitable for establishing gas power plants making use of the natural gas in the area which has no sulfur.<sup>27</sup> In 1979, Al-Hartha Power Plant was established 18 kms from the city center of Basra. It is considered to be one of the biggest power plants in Iraq in terms of capacity, efficiency and

agreement with the soviet Union to set up the cement factory in Basra. the new project started producing cement in 1974 with a production capacity that amounted to 200.00 tons a year.<sup>22</sup> The consumption of cement in Iraqi markets doubled in 1977 due to the increasing demand. Although limited quantities of cement were exported after 1974, the total production capacity did not surpass 200.000 tons up to 1979.<sup>23</sup>

Basra Cement Factory gets its raw materials from Muthanna Cement Factory. It gets water from Um Qasr Liquefaction Project, in addition to electricity which is so vital for the production of cement. Industry as such is closely connected with the construction activity in the country.<sup>24</sup>

### **2.1.6 Electric Energy**

Electricity is, no doubt, so important for industry. Due to its connection to economic and social development, electric energy was expanded to meet the rising needs of the population. Basra in particular witnessed the establishment of some power plants including Al-Najeebiya Steam Generating Plant that was completed in 1961 and

The company employed qualified cadres working in the fields of production, control and planning. Those employees have been trained in a number of countries such as Mexico, France, Algeria, and Egypt. Their total number amounted to more than 6.000. The Factory continued its production until it was stopped in 1979 with a production capacity that came to 250.000 tons per year.<sup>19</sup> The employees were then distributed to various state offices and companies.<sup>20</sup>

### **2.1.5 The cement Factory**

This Factory is situated in the southern-eastern part of Um Qasr district, 78 kms of the center of Basra. The cement industry is one of the oldest industries in Iraq, as the idea of establishing such an industry goes back to the 1920s. Some political and financial obstacles hindered setting up a cement factory up to 1949 when the first line of cement production started in Baghdad with a production capacity that amounted to 80.000 tons a year. Storing cement was commissioned to local agencies in Basra where the quantities produced were sold to local and outside markets.<sup>21</sup> The Iraqi government then signed an

important industries. This industrial activity also attracted industrial investments and provided job opportunities for a large number of work force. The total number of employees in this facility amounted to 1373 with an investment amounting to 8.4 I.D. millions. During the period 1976-1979, the production of the Factory came to 400.000 tons a year.<sup>16</sup>

#### **2.1.4 Iron Pipes Factory**

This Factory has been built up in Um Qasr, near Basra Port. The Factory produces pipes according to the specifications of the APL that are used as pipelines for oil and water.<sup>17</sup> The Factory was constructed in 1973 in line with international standards. Its production capacity in 1973 amounted to 150.000 tons. <sup>18</sup>

In 1974, the Iraqi government signed a contract with a German company to provide the Factory with modern machinery. The contract included also expanding the factory 3 production units into 6 to upgrade production up to 30.000 tons a year. The aim has been to meet the needs of the Ministry of Oil and Water Resources.

with the Factory including workers and technicians working in jobs such as construction, electricity, water, etc. Between 1970 and 1979, the production capacity of the Factory remained limited.<sup>13</sup>

### 2.1.3 Iron and Steel Factory

The Factory is situated in Khor Al-Zubair, about 45 kilometers to the south of Basra city center. Such location was chosen due to the availability of cheap energy resources, namely gas, which is being burnt in this place. The State Company for Iron and Steel is affiliated to the Ministry of Industry and Minerals. It is owned by the government.<sup>14</sup>

This project was carried out in 1973 when the Iraqi government concluded a contract with a French company to set up the factory with a capacity amounting to 400.000 tons a year of products. In 1974, the Iraqi government signed a contact with the same company to establish the Spongy Iron Project with a capacity amounting to 750.000 tons a year.<sup>15</sup>

The iron and steel industry assumes special importance to the Iraqi economy owing to its role in activating other

## 2.1.2 The State Company for Paper Industries

This company is a branch of the State Company for Petrochemical Industries.<sup>11</sup> It is located in Basra. The Factory was constructed by two German companies, namely Sulzer and ESCHER Wyss, in 1970, and was located in Al-Hartha, north of Basra. It was built on an area amounting to 11.750.000 square meters. Production started in 1973.

The Factory played an important part in meeting the needs of the local market to paper. The revenues were used to maintain and improve the equipment.<sup>12</sup> The productive capacity amounted to 130.000 tons of various types of paper, while the production cost came to 11.250 I.D. millions. In 1976, the Factory was expanded where new lines were added under the name (Basra 2). The new expansion brought about more foreign currencies to the country through exporting the surplus production to other countries.

The Paper Factory had a positive social influence as it led to reducing unemployment which was prevalent at that time. Other professions also benefitted from collaborating

to carry out the project<sup>7</sup> with a production capacity amounting to 325 tons of sulfur<sup>8</sup>.

The factory is situated on the bank of Shatt Al-Arab River, Abu Al-Khaseeb district, on an area of 50 kilometers with a total cost of 11 I.D. millions. The location was chosen for a number of reasons, most important of which is the nearby gas natural resources which is the raw material of the production. Being close to Shatt Al-Arab facilitated two things: (1) conveying equipment and machinery to the factory facility;(2) exporting products through river transportation<sup>9</sup>.

The Fertilizers Factory is considered to be one of the big productive projects where the government sought to upgrade production. In 1971, for example, the Factory produced 20.833 tons of uria. It also helped to tackle the unemployment problem due to its increasing need of a work force to cope with the escalating production. In 1979, its production amounted to 350.875 tons<sup>10</sup>, leading therefore to bring more foreign currencies to the country.

Dhi Qar seeking for work opportunities<sup>2</sup>.

After 1968, the government sought to achieve economic independence. It adopted the socialist central system<sup>3</sup> to be a political tool in the overall development process<sup>4</sup>. As such, the city witnessed the rise of many industries accompanied with a rising work force<sup>5</sup>. In 1969, the government paid more attention to the public sector by founding a number of state establishments giving the government control over economic activity<sup>6</sup>.

### **2.1.1. Chemical Fertilizers Plant**

The Iraqi government set up a giant industrial project in Basra in terms of investment. It therefore signed a contract with Mitsubishi for Heavy Industries on 4 November, 1968. In 1969, a decree was adopted to establish the State Enterprise for Chemical Fertilizers Industry in Basra with a capital amounting to 12 I.D. millions. Then, a second plant to produce uria fertilizer was set up in the same site with a capital amounting to I.D. 32 millions. The project was completed at the end of 1970. On 28 August, 1970, the Ministry of Industry concluded a contract with a contractor

country following 1968 coup was to provide protection and state intervention in the international economic relations. The government also recognized the importance of economic growth for the conclusive development of the country.

## **2. The Influence of the State Economic Policy on International Activity in Basra**

### **2.1. Industrial Projects in Basra**

The Iraqi government paid due attention to 'planning' and 'economic development' to bring about economic, social, and political changes. It also sought to liberate Iraqi economy and resources from subordination with the aim to build up a developed and solid economy<sup>1</sup>.

Basra is considered to be one of the leading industrial cities in Iraq. So many industries are located in Basra. It is the only Iraqi city that overlooks the sea. It has Iraq's trade and oil ports. It has a great reservoir of oil and gas. Moreover, the industrial concentration in Basra stimulated migration waves from the countryside especially from Missan and

## 1. Introduction

The political and economic developments that occurred in Basra at the end of the 1960s played an important role which highlighted Basra as a main economic city. This has been enhanced by its economic potentialities, mineral fortune, and strategic location. The political developments following 1968 coup in Iraq led to better political stability in the country, granting Basra a distinguished economic status.

The Iraqi government paid special attention to the industry sector. The state sector thus had direct responsibility in industrial projects. As part of this policy, a number of factories and plants were set up leading to a noticeable increase in the Iraqi work force who were mostly from the countryside. The 1970s witnessed a progress in the oil sector. The Iraqi Oil Company started exporting oil extracted by Iraqi cadres. Work also prospered in Zubair and North Rumaila Oilfields. Then, monopolistic companies were nationalized, therefore the cartel that used to control the oil industry came to an end.

In the commercial sector, the general tendency in the

النفطية وفرض السيادة الوطنية الكاملة على الثروة النفطية في البلد، ودعم الدولة في تنفيذ خططها التطورية والنهوض بالمحافظات العراقية في المجالات كلها بصورة عامة، ومحافظة البصرة بصورة خاصة.

الكلمات المفتاحية: (البصرة، النشاط الصناعي، الاتفاقيات التجارية، الثروة النفطية، معمل).

## ملخصُ البحث

يعد النشاط الصناعي في محافظة البصرة العصب الرئيس لحياة العراق بصورة عامة ومحافظة البصرة بصورة خاصة، حيث كانت البصرة تتمتع في التنوع الاقتصادي؛ لأنها الميناء الرئيس للعراق، فضلا عن ذلك الازدهار الاقتصادي الذي دخلت فيه المدينة بعد التطورات السياسية والاقتصادية التي حلت في العراق بعد عام ١٩٦٨ .

ان النشاط الصناعي في محافظة البصرة شجع المؤسسات الصناعية على احلال الايدي العاملة العراقية بدلا عن الاجنبية، واقامة بعض المشاريع التي من ابرزها معمل الاسمدة الكيماوية، والشركة العامة للصناعات الورقية، ومعمل الحديد والصلب، ومعمل الاسمنت، ومحطة الطاقة الكهربائية، ومعمل البتروكيماويات، كما تطرق البحث الى تأمين النفط، والشركات الاحتكارية، والاتفاقيات الاقتصادية التي عقدها العراق مع الدول الاشتراكية، والى جانب ذلك الصناعات النفطية في محافظة البصرة التي منها شركة نفط البصرة ونشاطها، فقد كان للحقول النفطية الاثر الكبير في النشاطات الصناعية في البصرة.

وقادت سياسة النشاط الصناعي في محافظة البصرة إلى العديد من التحولات الاقتصادية والاجتماعية سواء في ما يتعلق بالتخلص من الشركات الاحتكارية

terminating the hegemony of foreign monopolistic oil companies and imposing full national sovereignty on the national oil wealth. It also supported the country in carrying out its development plans and improving the economic conditions of Iraqi governorates at large.

## Abstract

Industrial activity in Basra is considered to be the mainstay of Iraq's economy. Basra, among Iraqi other governorates, has been characterized by its economic diversity, being the only port of the country. Basra has also witnessed economic prosperity following the political and economic developments in Iraq in 1968. The industrial activity in Basra motivated the industrial institutions to replace the foreign work force by Iraqi workers. This also helped to set up some projects such as Chemical Fertilizers Plant, the State Company for Paper Industry, Iron and steel Plant, Cement Plant, Electrical Power Plant, Petrochemical Plant, etc.

The study also deals with oil nationalization, the monopolistic companies, and the economic agreements concluded with socialist countries. There is a section on the oil industries in the city including Basra Oil Company, as the oilfields played a vital part in activating the industrial sector in Basra. Such an industrial activity led to a number of economic and social transformations including



Industrial Activity in Basra

(1968 - 1979)

النشاط الصناعي في محافظة البصرة

(١٩٦٨ - ١٩٧٩)

Refel H. Khammas Al-Zaidy,

Assistant Lecturer

م.م. رفل هشام خماس الزيدي

**Treatise of "Literal Meaning" By: Sayyed Abdul Sahed Al-Helu (died 1360 of Hijra) (A Survey and Inquiry)**

By: Bahaa Hamza Abbas, Researcher  
General Directorate of Education, Basra

**269**

**Industrial Activity in Basra (1968 - 1979)**

Refel H. Khammas Al-Zaidy,  
Department of History, College of Arts, University of Basra.

**21**

## Contents

### "The Testamentary Guardian (Imam Ali)" of Abu Haroon Al-Abdy Al-Basri (died in 134 A.H)

Compiled by

Shaikh Ali S. Al-Ghizy

29

### Toponymy and Travels literature Names of Places in Al-Basri Mohammad Hadi Al-Dafer's Book A Trip to the Northern Iraq

Professor Hamed N. Abbood Al-Dhalemy, Ph.D.

Department of Arabic, College of Education for Humanitarian Studies,  
University of Basra

91

### Proverbs in Al-Shajary's Book Amali: A Study of the Context of Situation

Ahmed Khaled Al-Tayyar

General Directorate of Education, Basra

135

### Basra in Frenchman Carre's Trip (1669 - 1674)

Dr. Hussain A. Ubaid Al-Mustafa, Professor,

Department of History, College of Education for Human Sciences, University of  
Basra.

163

### The Metaphysical Dimension and the Divine To in form Miracles of Imam Hussain Martyrdom

Dr. Salem L. Wali

Dhi Qar General Directorate of Education

233

may be raised in this respect: What is our attitude towards all this rich heritage? In fact, due to the assiduous efforts of devoted scholars, researchers and enthusiasts, research work on heritage will continue consistently to uncover more and more treasures.

This new number of our journal investigates and explores more aspects of the glorious heritage of Basrah. It covers various topics: language, history, inquiry, travels literature, proverbs, Orientalists' travels, and Imam Hussain's elegy of Karbala and its reflections on Basrah people. The journal has also a research paper in English on the Industrial Activities in Basrah during the 1960s.

Hopefully, our dear readers will find this new number of our journal both original and enjoyable.

## Opening Address

Praise be to God and God's blessing and praise be upon His Prophet Mohammad (PBUH) and his own Household. Our scholarly journal 'Basrah Heritage' now inaugurates its sixth year addressing the illuminating heritage of Basrah. it aspires to be an icon of Basrah profuse heritage and thought, providing scholars, intellectuals, and young educated people with the required knowledge and information about the city.

It is to be noted that the dialectics of 'heritage' is still manifest in human thought at large. Older generations of scholars and savants have recognized the significance of heritage being an incarnation of their scholarly contributions. The Holy Quran points to heritage in Surat Al-Fajr: "And you devour the inheritance all with greed." (Verse 19). Heritage, however, could be shaped as money, thought, a life approach, wisdom, or compilations, manuscripts or inscriptions. These all represent the deep-rooted presence and effective impact of those old scholars on life. A question



6. Evaluation of the research paper should be carried out within 10 days.

7. If plagiarism is diagnosed, in full or partly, then reference will be made on the text accordingly.

8. The evaluation form sent with the research paper should be filled in full, together with the result of the evaluation.

9. The evaluator's remarks and recommendations are of prime importance in accepting the paper or refusing it. In case of any major or minor remarks, a written report should be supplemented by the evaluator, together with spotting these remarks on the text of the paper.

10. The evaluator's remarks, together with the paper itself, are sent to the main office of Basrah Heritage Center, or emailed using the Center's official email (See point 12 of the Researcher's Guide).

publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

12. Research papers should be emailed to the Center's official email "Basrah@alkafeel.net" or submitted directly to the Center's main office (Location: Basrah Heritage Center, Syd 'Amin Street, Al Buradieia, Basrah, IRAQ).

#### Evaluator's Guide

1. The evaluator should make sure that the research paper is within his own academic specialty.

2. The evaluation should be undertaken according to the objective and scientific methodology. It should not be influenced whatsoever by any personal prejudices or viewpoints.

3. The evaluator should seek to explore the originality of the research paper and its suitability for publication.

4. The evaluator should ascertain that the research paper submitted harmonizes with the general aim of the Journal and its policy in publication.

5. The abstract should clearly express the main idea and material of the research paper.

in the text itself should be avoided.

7. Notes should be documented and placed at the end of the research paper, adhering to the scholarly scientific procedures in vogue including the title of the book and page number.

8. Arrangement and order of sources used should be carried out according to the well-known world style sheets such as MLA, IEEE Harvard or Vancouver, Chicago, or APA.

9. The paper should be supplemented with a bibliography of the sources used separate from endnotes. In the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from the Arabic one. The books and research papers should be ordered alphabetically.

10. All tables, pictures, graphs, and charts should be printed on separate sheets. There should be reference to their sources(s) below the table or other forms, together with their locations in the text.

11. The curriculum vitae of the researcher should be attached in case the researcher contributes to the Journal for the first time. It is necessary to show whether the research paper was submitted to a conference or a symposium for

d. Diversifying research papers topics as much as possible.

#### Researcher's Guide

1. The research paper's topic should be exclusively within Basrah heritage issues and interests.

2. The research paper presented should never have been published before, or submitted to any means of publication.

3. The author should grant exclusive rights for the Journal including publication, paper and electronic distribution, storage and retrieval of the research paper.

4. The paper should be printed on (A4). Three copies and a (CD) having ,approximately, 5000 - 10000 words using simplified Arabic or Times New Roman font and in pagination should be delivered to the Journal Editor in Chief.

5. An abstract in Arabic or English of no more than 350 words, with the research title, should be delivered with the paper.

6. The front page should have the title, the name of the researcher/researchers, occupation, address, telephone number and email. Name(s) of the researcher / researchers

approved are notified without necessarily stating the whys and wherefores of the disapproval.

e. Research papers which are not approved for publication are not returned to the respective researchers.

f. The researcher whose research paper is published in the Journal would be granted a copy of the journal, together with a financial reward.

10. The respective researcher should not request the Editorial Board not to publish his/her paper, especially if it is approved. This can happen otherwise in cases where the Editorial Board is content with the wherefores given, and within two weeks of receiving the paper.

11. Priority in publication is dictated by the following:

a. Research papers delivered in conferences or symposiums held by Basrah Heritage Center.

b. The date of receiving the research paper concerned by the Editor-in-Chief of the Journal.

c. The date of submitting the research papers after carrying out the required modifications. The research paper presented should never have been published before, or submitted to any means of publication.

8. The Journal has the right for publication, typing, paper and electronic distribution. This should be an obligation signed by the author himself. No other body has the right to republish any published research paper in the Journal or translate it and publish it without written permission of the author and Editor-in-Chief.

9. Research papers are subjected to confidential revision to secure their suitability for publication. No research papers would be returned to researchers, whether they are accepted or not. The publication procedures are as follows:

a. The researcher should be notified of the reception of his/her research paper within maximally two weeks after receiving the paper.

b. The researchers whose research papers are approved or disapproved are notified within 2 months after the date of papers reception.

c. The papers to be rephrased or modified, before publication, would be sent back to the respective researchers together with the notes to be prepared for final publication

d. The researchers whose research papers are not

## **Publication Rules in Basrsh Heritage Journal**

### Publication Rules of Basrsh Heritage Journal

Basrah Heritage Quarterly Journal receives original research papers under the provisions below:

1. The paper should cope with the interests and goals of the Journal (Basrah Heritage issues).
2. Research papers or studies to be published should be strictly written in line with the globally agreed-on standards.
3. The research paper presented should never have been published before, or submitted to any means of publication.
4. The ideas contained in the research paper manifest the viewpoints of the researchers themselves; it is not necessary that they reflect the general policy of the Journal.
5. The research papers arrangement is subject to technical priorities.
6. The Journal has the right to translate the research papers published in it into other languages without the approval of the respective researcher.
7. Research papers submitted to the Journal are subjected to Turnitin plagiarism program.



Prof. Dr. Hussein Hatami / University of Istanbul / College of Law

Prof. Najim Abdulla Al Musawi / University of Maisan /  
College of Education

Prof. Muhammad Qasim Ni'ma / University of Basrah /  
College of Education for Women

Prof. Emad Jghaim Owaid / University of Maisan /  
College of Education

Prof. Sabah Edan Al Ebadi / University of Maisan /  
College of Education

Assist. Prof. Abdul Jabbar Al Helfy / University of Basrah /  
College of Administration and Economics

Assist. Prof. Ali Majid al-Badri / University of Basrah /  
College of Arts

Dr. Tariq Muhammad Hassan Mutar / Imam Kadhem University  
College for Islamic Sciences / Basrah

#### Arabic Language Check-up

Dr. Tariq Muhammad Hassan Mutar

#### English Language Check-up

Assist. Dr. Hashem Kataa Lazem

#### Financial Administrator

sa'ad Salih Besheer

#### Website

Ahmad Husain Al Husainy

#### Design and Printing Production

Ali Yousif AL-Najjar



### Editor in Chief

Assist. Prof. Amir Abed Muhsen Al Sa'ad  
/College of Arts \University of Basrah

### Managing Editor

Assist. Prof. Mahmoud Mohammed Jayed Alaidani/Scientific  
Committee Member of the University of Mustafa/Holy Qom

### Editorial Board

Prof. Sae'd Jasim Al Zubaidy/University of Nazwa/Sultanate of  
Oman

Prof. Fakher Hashim Sa'ad Al Yasery / University of Basrah /  
College of Education for Humanitarian Sciences

Prof. Jawad Kadhum A Nasr Alla / University of Basrah /  
College of Arts

Prof. Husain Ali Al Mustafa / University of Basrah / College of  
Education for Humanitarian Sciences

Prof. Ali Abu Al\_Khair / Retired Senior Researcher at the Ministry  
of Education - Egypt

Prof. Raheem Hilo Muhammad / University of Basrah / College  
of Education for Women

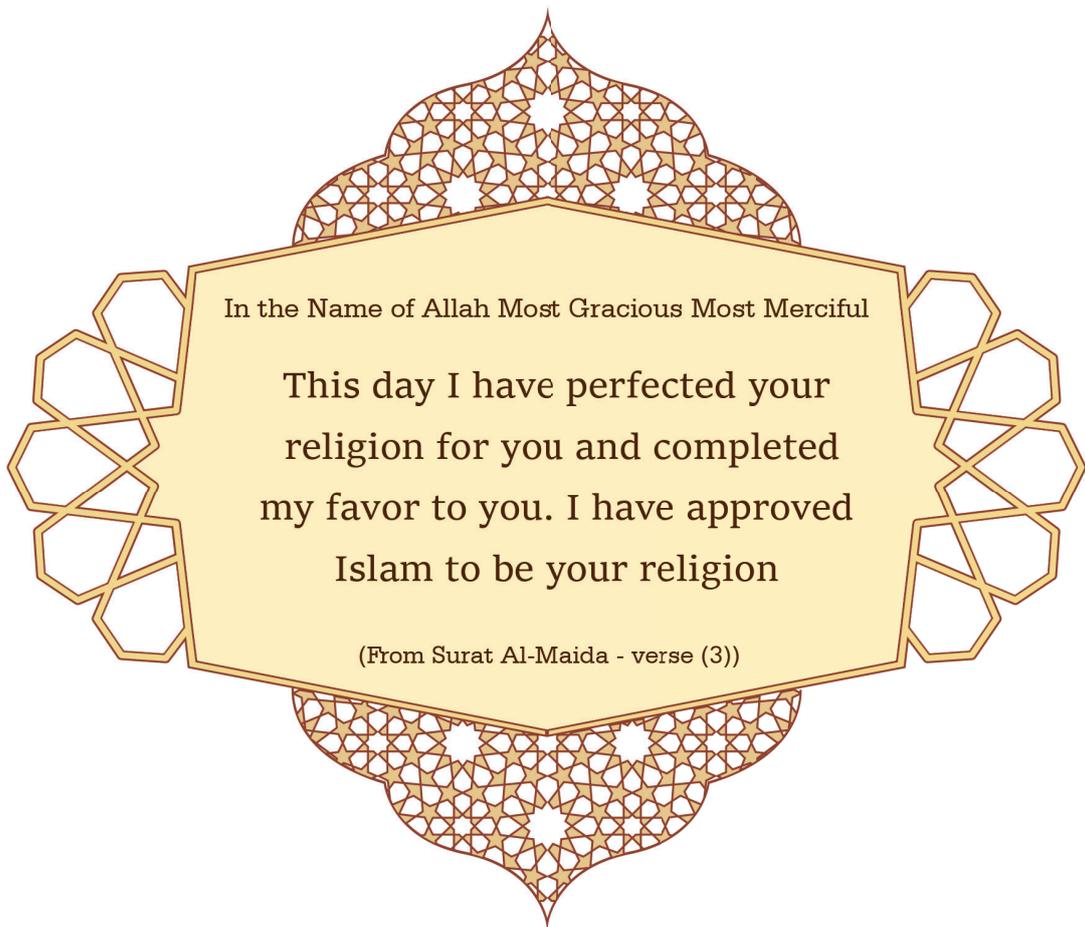
Prof. Shukri Nasser Abdul Hassan / University of Basrah / College  
of Education for Humanitarian Sciences

Prof. Dr. Muhammed Ghaffouri Najad / University of Religions  
and Doctrines / Holy Qom

Prof. Dr. Issam Al Haj Ali / Lebanese Universty

Prof. Dr. Ismaeel Ibraheem Mohammad Al-Wazeer / University  
of Sanaa / College of Sharia and Law





In the Name of Allah Most Gracious Most Merciful

This day I have perfected your  
religion for you and completed  
my favor to you. I have approved  
Islam to be your religion

(From Surat Al-Maida - verse (3))



Secretariat General of  
Al- 'Abbas Holy Shrine



Basrah Heritage Center

**Print ISSN: 2518 - 511X**

**Online ISSN: 2617-6734**

**Mobile: 07800816579 - 07722137733**

**Email: basrah@alkafeel.net**

**Consignment Number in the Housebook and  
Documents in Baghdad: 2254, 2017.**

**Iraq - Basrah**

Al-Abbas Holy Shrine. Department of Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs. Basrah Heritage Center.

Basrah Heritage : A Quarterly Refereed Journal Specialized in Basrah Heritage \ Issued by Al-Abbas Holy Shrine Department of Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs Basrah Heritage Center.- Basrah, Iraq : Al-Abbas Holy Shrine, Department of Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs, Basrah Heritage Center, 1438 hijri = 2017-

Volume : illustrations ; 24 cm

Quarterly.-Sixth Year, Volume 6, Issue No. 15 (March 2023)

ISSN : 2518-511X

Includes bibliographical references.

Text in English ; Abstracts in English and Arabic.

1. Basrah (Iraq)--History--periodicals. 2. Basrah (Iraq)-- intellectual life -- periodicals. A.Title.

LCC : DS79.9.B3 A8373 2023 VOL. 6 NO. 15

DDC : 910.45

Cataloging Center and information Systems - Library and House of Manuscripts of  
Al-Abbas Holy Shrine



# BASRAH HERITAGE

A Quarterly Refereed  
Journal Specialized in  
Basrah Heritage

Issued by

Al-Abbas Holy Shrine

Department of Islamic Knowledge

And Humanitarian Affairs

Basrah Heritage Center

Sixth Year · Volume No.6 · Issue No.15

Shaaban 1444 A.H / March 2023 A.D